

# إغراب جزء عم

إعراب وتفسير وبلاغة وأسباب النزول

تأليف  
محمد بن سلامة



إِغْرَابُ جُزْءٍ عَمَّ

إِعْرَابٌ وَتَفْسِيرٌ وَبَلْغَةٌ وَأَسْبَابُ النُّزُولِ



# إغراب جزء ع

إعراب وتفسير وبلاغة وأسباب النزول

تأليف

محمد حسين سلامة



جميع الحقوق محفوظة للنّاشر

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م



دار الآفاق العربية

نشر - توزيع - طباعة

٥٥ ش محمود طلعت من ش الطيران

مدينة نصر - القاهرة

تليفون : ٢٦١٧٣٣٩

تليفاكس : ٢٦١٠١٦٤

EMAIL: Daralafk@yahoo.com

رقم الإيداع : ٢٠٠٥/١٩٨٤٩

الترقيم الدولي : 4 - 102 - 344 - 977

الجمعية الدولية للطباعة

المنطقة الصناعية القبية - محطة ١٣٩ - شارع ٢٩ - مدينة ٦ أكتوبر

ATTAT11 - ATTAT12 - ATTAT13 -

e-mail: pic@6oct.ie-eg.com

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ مَلِكُ يَوْمِ  
الْدِّينِ ﴾ ﴿ إِلَهِكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ  
الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا  
الضَّالِّينَ ﴾ ﴿



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل على عبده القرآن الكريم ليكون دستوراً عظيماً للبشرية كلها، والصلاة والسلام على مبعوثه العظيم ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين.

أما بعد،

فإن القرآن الكريم دستور خالد، أنزله الله عز وجل لبشر البشرية طريق الهدى والفلاح، ويخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان وسيظل القرآن الكريم هادياً ومرشداً للإنسانية جمعاء لأنه كلام رب العالمين: ﴿تُزَلُّ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾<sup>١</sup> والقرآن الكريم آخر ما نزل من السماء لأهل الأرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لا كتاب بعده فهو النور المبين والصراط المستقيم الواجب علينا اتباعه والسير على هديه لننال الفوز برضوان الله تعالى:

ثم أما بعد

أخرى الكريم فإن جزء (عم) وهو الجزء الثلاثون من كتاب الله عز وجل وعدد سورته (سبع وثلاثون سورة) من قصار المفصل ويحفظه الملايين من بني أمة الإسلام، وهو يشتمل على المبادئ العظيمة والحكم السامية ويبان فضل الله تعالى على البشرية جمعاء موضحاً أركان التوحيد وقواعد الإيمان وأن العبودية الحق لا تكون إلا لله خالق السماوات والأراضين وأن عبادة الأصنام باطلة حيث لا تنفع ولا تضر، فأمر القرآن الكريم كله ترغيب وترهيب: ترغيب في الإيمان والاستقامة والسير على منهج الإسلام واتباع سنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وترهيب من أهوال يوم القيامة والمصير المظلم لهؤلاء المعاندين المشركين الذين جحدوا فضل الله عليهم.



ومما لا شك فيه أن المسلم بحاجة دائمة إلى التذكير، حتى لا ينسى ويتعد عن طريق الهدى ويسلك طريق الغواية (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وقد استعنت بالله عز وجل أولاً وأخيراً لأقدم هذا العمل المتواضع ولأوضح وأبين وأذكر به المسلمين في كل بقاع الدنيا وبفضل القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين ولا من خلفه، وراجعت أمهات الكتب في التفسير لتكون خير هاد لي في عملي هذا، ثم قمت بالإعراب الكامل للآيات الكريمات إعراباً سهلاً ميسراً، وأوضحت أسباب النزول والكثير من الصور البلاغية، فهذا الكتاب بحق مرجع مهم لا غنى عنه لكل أبناء أمتنا العربية والإسلامية.

أسأل الله عز وجل أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع وأن ينتفع به كل المسلمين هدانا الله إلى طريقه المستقيم ونفعنا بقرآنه العظيم فهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

الكاتب

محمد حسين سلامة

## (٧٨) سورة النبا

### في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها أربعون، تدور كلها حول يوم البعث وما فيه من أهوال واثبات عقيدة البعث.

بدأت السورة الكريمة بالحديث عن يوم القيامة، هذا الحديث العظيم الذي شغل أذهان كفار مكة حتى صاروا فيه ما بين مصدق ومكذب ثم أقامت الدلائل والبراهين على قدرة الله عز وجل على البعث والنشور يوم الفصل يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ يَوْمًا ۝ تَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ لَمَّا تَوَارَ الْوَسْوَ ۝﴾ (النبا ١٧-١٨).

ثم تحدثت السورة الكريمة عن جهنم وما فيها من ألوان العذاب للكافرين ثم تحدثت عن المتقين وما أعد الله لهم من ضروب النعم على طريقة القرآن الكريم بين الترغيب والترهيب وختمت السورة الكريمة بذكر أهوال يوم القيامة حيث يمتنى الكافر أن يكون ترابا لهول ما يرى من ألوان العذاب.

### في آيات السورة

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ ۝ الَّذِي عَزَّاهُ الْمُتَكَلِّفُونَ ۝ كَلَّا سَعَتُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَعَتُونَ ۝ لَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۝ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝﴾

### معاني المفردات:

عم: عن أى شيء وهى "عن" حرف جر وما الاستفهامية أدغمت الميم فى النون وحذفت ألف ما النبا العظيم: الخبر العظيم والمراد به البعث.

### التفسير

يقول الله عز وجل عن أى شيء يسأل هؤلاء الجاحدون من كفار مكة حيث كانوا يتساءلون عن البعث والحساب ويخوضون فيه استكبارا واستهزاء، فجاء

اللفظ بصيغة الاستفهام للتحويل والتعجيم والتعجب من شأنهم، ثم ذكر الله تعالى ذلك الحشر الخطير فقال ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ أي إنهم يتساءلون عن هذا الأمر العظيم وهو أمر العث<sup>(١)</sup>، الذي اختلفوا فيه بين الشك والتكذيب والإنكار لحصوله ثم قال سبحانه ﴿كَلَّا سَيَقْبُوءْنَ﴾ أي ليرتدع أولئك المكذبون. عن التساؤل عن العث، فسيعلمون حقيقة الحال حين يرون البعث أمراً واقعاً ويرون عاقبة استهزائهم ثم قال تعالى مرة أخرى ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَقْبُوءْنَ﴾ فهذا تأكيد للوعيد من التحويل حيث سيعلمون ما يحل بهم من لعذاب والكال، لأن الله تعالى الذي قدر إيجاد كل هذه المخلوقات العظام، قادر على إحياء الناس بعد موتهم ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ يَهْدًا﴾ أي ألم يجعل هذه الأرض تسكنوها ممهدة للاستقرار عليها، والقلب في كل أمثاتها<sup>(٢)</sup>

حيث جعلنا الله تعالى كالفراش والبساط ليستقر الناس على ظهرها وليستفيدوا من سهوب الواسعة بأنواع المزروعات، ثم قال تعالى: ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا﴾ أي وجعلها الجبال كأوتاد تثبت الأرض لتلاصقها، كما تثبت الخيمة بالأوتاد، قال في التسهيل شيدده بالأوتاد لأنها تمسك الأرض أن تميد<sup>(٣)</sup>

#### المعاني:

عن يتساءلون	عن حرف جر وما اسم استفهام منى في محل جر ويحدد ألف ما الاستفهام إذا دخل عليها حرف جر، وأدعمت النون في الميم والجار والمجرور متعلقان يتساءلون، يتساءلون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل.
عن التباد	جار ومجرور متعلقان محذوف دل عليه يتساءلون
العظيم	نعت مجرور
الذي	نعت ثان للنبا

(١) البحر المحيط ٤٠٩/٨

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١٧٣/٤

ضمير مسمى في محل رفع مبتدأ	م
جار ومجرور ، متعلقان بمحتملون	فيه
حبر مرفوع بالواو ، وخملة صلة الموصول (الذي)	مختفون
كلا حرف رجر ودرع ووعيد للمنسائلي هروا ، ستعلمون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل ومفعول سيعلمون محذوف تقديره ما يحل بهم.	ثلاث سيعلمون
ثم حرف عطف ، وكلا سيعلمون تأكيد لفظي للجملته سابقة ولا تُعْرَضُ توسط حرف العطف ، والحويون يرون أنها عطف وإن أفاد التأكيد.	ثم ثلاث سيعلمون
الهمزة للاستفهام التقريري ، لم حرف نفى وجزم وتجعل مضارع مجزوم بالسكون ، والفاعل مستتر تقديره نحن	ثم تجعل
مفعول به أول منصوب.	الارض
مفعول به ثان منصوب.	مبهذا
الجملة معطوفة على ما سبق.	والجهل بوثاقا

﴿ وَخَلَقْنَاهُ أَزْوَاجًا ۝ وَجَعَلْنَا قُلُوبَكَ سَمِيعًا ۝ وَجَعَلْنَا أَلْسِنًا ۝ وَجَعَلْنَا أَلْهَارَ مَعَالِكَا ۝ وَتَبَيَّنَّا قُلُوبَكُمْ سَمْعًا شَدِيدًا ۝ وَجَعَلْنَا بَرَاكًا وَمَآكَا ۝ ﴾

#### معاني المفردات:

خلفناكم أزواجاً : أصنافاً ذكورا وإناثا  
 بومكم سمياتا : قطعاً لأعمالكم وراحة لأبدانكم  
 اللسان لساناً : سائر أكم بظلمته  
 النهار معاشاً : يحصلون فيه ما يعيشون به  
 سمياً شديداً : قويات محكمات

سراجا : مصباحا  
وهاجا : غاية في الحرارة  
المعصرات : السحاب  
ماء ثجاجا : منصبا بكثرة  
جنان العافا : ملحة الأشجار لكثرتها

التفسير :

يقول الله تعالى : ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ أى جعلناكم أيها الناس أزواجا ذكورا وإناثا ؛ لتنظيم أمر النكاح والتناسل ولا تنقطع الحياة عن ظهر الأرض ثم جعل الله اليوم راحة للأبدان ، قاطعاً للعمل ، يتخلص به الإنسان من مشاق العمل بالنهار ، ثم يقول سبحانه ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ أى جعلنا الليل كاللباس يمشاكم ويستركم بظلامه كما يستركم اللباس ، وينظيكم ظلمته كما يغطي الثوب لابسك ، ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ أى جعلنا النهار سببا لتحصيل المعاش ، تصرف منه الإنسان لقضاء حوائجه ، يقول الإمام ابن كثير رضى الله عنه جعلنا مشرقا مصيفا ليتمكن الناس من التصرف فيه ، بالدهاب والمجئ للمعاش والكسب والتجارة وغير ذلك<sup>(١)</sup>

﴿ وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِنَكًا ﴾ أى وبيننا فوقكم أيها الناس سبع سماوات محكمة الخلق بديعة الصنع ، متينة في إحكامها ، وإتقانها ، لا تتأثر بمرور العصور والأزمان خلقتها بقلربنا لتكون كالسقف للأرض ؛ ﴿ وَجَعَلْنَا سَوَكَيْنَا وَقَلْبَانَا ﴾ وأنشأنا لكم شمساً مبردة ساطعة توهم ضوءها ويتوقد لأجل الأرض كلهم ، قال المفسرون : الوهاج المتوقد الشديد الإضاءة ، الذى يضطرم ويلتهب من شدة لهبه قال ابن عباس : المبر المتلألئ<sup>(٢)</sup> ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَلًا ﴾ أى وأنزلنا من السحب التى حان وقت أمطارها ماء دافقا منهرا بشدة جاء فى التسهيل المعصرات هى السحب مأخوذة من العصر لأن السحاب يتمصر فينزل منه الماء<sup>(٣)</sup> . ﴿ إِنخِرْجُوهَا حَيًّا وَبَيِّنَّا (١٥) وَجَعَلْنَا الْقُلُوبَ ﴾ أى لتخرج بهذا الماء أنواع الحبوب والبرود التى تثبت فى الأرض غذاء للإنسان

(١) ابن كثير ٥٩٠/٣

(٢) القرطبي ١٧٠/١٩

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ١٧٣/٤

والحيوان ، وحداثق وبساتين كثيرة منعمة بعضها على بعض لكثرة أعضائها وتقارب أشجارها<sup>(١)</sup>

#### الإعراب:

وَجَعَلْنَاكُمْ أَزْوَاجًا	عطف على ما تقدم ، خلقناكم فعل ماض مبني وز الفاعلين في محل رفع فاعل ، والضمير كـ في محل نصب مفعول به ، أزواجاً حال منصوب
وَجَعَلْتُ نَوْمَكُمْ سُبَاتًا	الآية معطوفة على قبلها وسبباتاً مفعول ثان لجعلنا.
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا	الجملة معطوفة على ما تقدم وينص الإعراب السابق.
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا	الجملة معطوفة أيضا على ما تقدم وينص الإعراب السابق ومعاشاً مصدر مبني بمعنى المعيشة وقد وقع هنا ظرفاً للزمان أي وقت معاش.
وَرَبَّيْنَاهُ فَوْقَكُمْ سَبْعًا شُعْبًا	جملة معطوفة أيضا على ما تقدم ، بها فعل ماض مبني وبا الفاعلين ، فوقكم ظرف منصوب والظرف في محل جر بالإضافة وسبعاً مفعول به ، شُعْبًا نعت منصوب.
وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا	الجملة معطوفة على ما تقدم وينص الإعراب تقريبا
وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ	الواو عاطفة ، أنزلنا فعل ماض وب الفاعلين في محل رفع فاعل ، من المعصرات جار ومجرور متعلقان بأنزلنا.
مَاءً ثَجَّاجًا	ماءً مفعول به منصوب وثجاجاً نعت منصوب.
لِنُخْرِجَ بِهِ	مضارع منصوب بعد لام التعليل والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن به جار ومجرور متعلقان بنخرج

حَيًّا وَتَبَاتًا	حيا مفعول به وتباتا معطوف منصوب.
وَجَنَاتُ الْعَمَاءِ	وجنات معطوف منصوب بالكسرة نهاية عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم وألما فاعل معطوف.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْعَصَلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٠﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١١﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٢﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿١٣﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١٤﴾ لِلطَّاغِينَ مَنَآبًا ﴿١٥﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿١٦﴾﴾

### معاني المفردات:

يوم العسل : يوم القيامة

مِيقَاتًا : موعدًا

ينفخ في الصور : المراد نفخة القيام من القبور

أفواجًا : جماعات

فكانت سرابا . أى كالسراب الذى لا حقيقة له

مرصاد : موضع ترصد وترقب للكافرين

للطاغين مآبًا : مرجعا للطغاة الظالمين

لابثين فيها أحقابا . باقين فيها دهورا لا نهاية له

يوم العسل : يوم القيامة

مِيقَاتًا : موعدًا

### التفسير

إن يوم الحساب والحزاء وهو يوم العسل بين الخلائق ، وله وقت محدد معلوم في علمه عز وجل لا يتقدم ولا يتأخر ، قال القرطبي : سُمِّيَ يوم العسل لأن الله تعالى يعسل بين حلقة وقد جعله سبحانه وقتا وميعادا للأولين والآخرين<sup>(١)</sup> وفي هذا اليوم ينفخ في الصور نفخة القيام من القبور فتحضر الخلائق جماعات جماعات

(١) تفسير القرطبي ١٧٣/١٩

ورمى رميا لحساب وجراء، ثم ذكر سبحانه وتعالى أوصاف ذلك اليوم الرهيب  
 فقال سبحانه ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾ أى تشققت السماء من كل جانب،  
 حتى كان فيها صدوع وفشوح كالآبواب من الخدران، من هول ذلك اليوم كقوله  
 تعالى "إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ" وعبر بالمصى "وفتحت" لتحقيق اللفظ ﴿ وَشُهِرَتِ الْأَنْجَالُ  
 فَكَانَتْ سِرَاجًا ﴾ أى ونسفت الخيال وقلمت من أماكنها، حتى أصبح يخيل إلى الناظر  
 كالسراب الذى يظه من يراه ماء وهو فى الحقيقة جفاف <sup>(١)</sup> ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾  
 أى جهنم تنظر وترقب تراءها الكفار كما يترصد الإنسان وترقب عدوه ليأخذه  
 على حين غرة وهى ﴿ يُطْفِئُهَا نَارًا ﴾ أى مرجع ومنزل للطعام، المحرمين أى ماكين  
 فى النار دهورا متتابعة لا نهاية لها، قال القرطبي: أى ماكين فى النار ما دامت  
 الأحقاب. أى الدهور. وهى لا تنقطع كلما مضى حقب جاء حقب لأن أحقاب  
 لاخر لا نهاية لها <sup>(٢)</sup>.

الإعراب:

ب حرف توكيد وهب، يوم اسم إن منصوب، لفصل مضاف إليه مجرور.	بَنَ يَوْمَ الْقَضَى
كان فعل ماضى ناسخ مبنى على الفتح، اسم كان مستتر تقديره هو، ميفاتا خبر كان منصوب، وجملة كان واسمها وحبرها فى محل رفع خبر إن.	كَانَ مِيفَاتًا
يوم بدل من يوم الفصل، يفتح فعل مضارع مبنى بسمجهول، ونائب الفاعل صمير مستتر تقديره هو يعود على إسرائيل، فى الصور جار ومجرور	يَوْمَ يُنْفَخُ الْصُّورُ
تاتون الحملة معطوفة على جملة يفتح، الواجا حال منصوب.	فَتَأْتُونَ الْفَوْجَا

(١) تفسير القرطبي ٧/٣٠

(٢) المعري ١٩/١٧٥



وَلَمَّا خَسَفَ الشَّمْسُ	وفتح فعل ماضى مبنى للمجهول، السواء نائب فاعل مرفوع والجملة معطوفة على ما قبلها، وعدل عن المضارع إلى الماضى لتحقيق الوقوع، وقيل الواو حالية والجملة فى محل نصب حال.
فَكَانَتْ أَبْوَابُهَا	فكانت عطف على فتحت، واسم كان ضمير مستتر تقديره هو وأبوابها خبر كان منصوب.
وَمُهِرَّتِ الْجِبَالُ	الواو عاطفة، سيرت ماضى مبنى للمجهول والحيال نائب فاعل مرفوع والجملة معطوفة أيضا على ما سبق.
فَكَانَتْ مَرَابِدُهَا	نفس إعراب "فكانت أبوابها"
إِنْ جَهَنَّمَ	إن حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح، جهنم اسم إن منصوب.
كَانَتْ مَرَصَادًا	كانت فعل ماضى ناسخ واسمها ضمير مستتر تقديره هي مرصادا خبر كان منصوب وجملة كان واسمها وخبرها فى محل رفع خبر إن.
لِلطَّاعِينَ مَقَابًا	للطاعين جار ومجرور متعلقان بمرصادا ومآبا خبر ثان لكان
لِغَيْرَتَيْنِ فِيهَا آخِذًا	لابئين حال مقدرة منصوبة بالياء، من الضمير المستكن فى لابئين وأحقابا ظرف زمان متعلق بلابئين.

﴿ لَا يَنْتَوُونَ فِيهَا بُرْدًا وَلَا شَرَابًا ۖ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۖ جَزَاءً ۖ وَإِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ ۖ إِنْهُمْ سَخِرُوا لَا يَزِيدُونَ جَسَدًا ۖ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۖ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۖ ﴾

معاني المفردات:

حميما: ماء بالغ نهاية الحرارة

بردا: روحا وراحة

عسافا : صديدا يسيل من جلودهم حزاء وفاقا : موافقا لأعمالهم  
 كذابا تكديبا شديدا أحصاء حطباء وحطباء  
 التفسير:

الآيات الكريمات تتحدث عن مصير الكافرين في جهنم فيقول سبحانه: ﴿ لَا يَنْتَفِعُونَ فِيهَا بِرِزْقٍ وَلَا شَرَابٍ ﴾ أى لا يدوقون في جهنم برودة تحمف عنهم حر النار ولا شرابا يسكر عطشهم، ﴿ إِلَّا حِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ أى إلا ماء حارا بالغا عابة الحرارة وعسافا أى صديدا يسيل من جلود أهل النار، ﴿ حِرَاءَ وَفَاقًا ﴾ أى عاقبهم الله بذلك حراء موافقا لأعمالهم السيئة، ﴿ إِنْهُمْ سَكَتُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ فلم يكونوا يتوقعون الحساب والحزاء ولا يؤمنون ببقاء الله، فحازاهم الله بذلك الحراء العادل، ﴿ وَكَذَّبُوا بِفَاتِنَاتِنَا كَذِبًا ﴾ أى وكانوا يكذبون بآيات الله الدالة على البعث وبالآيات القرآنية تكديبا شديدا، ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَتَتْهُ أُخْصِيَّتُهُ مَعْشَرًا ﴾ أى وكل ما فعلوه من جرائم وآثام حطباء في كتاب ليجازيهم عليه، ﴿ فَتَنُوا قُلْنَ تَزِيدُنَا إِلَّا عَذَابًا ﴾ أى فتنوا بـ معشر الكافرين فلم يزيدكم إلا عذابا فوق عذابكم.

قال المفسرون ليس في القرآن على أهل النار أية هي أشد من هذه الآية كلمة استعاشوا بوع من العذاب أعثوا بأشد منه<sup>(١)</sup>

#### الإجابة:

لَا يَنْتَفِعُونَ فِيهَا بِرِزْقٍ وَلَا شَرَابًا	لا حرف نفى مبنى على السكون، يذوقون مصارع مرفوع بثوت النون والواو فاعل والجملة في حل نصب حال والصمير في لاثين أى لاثين غير دائقين أو نعنا لأحقابا وقيل الجملة مستأنفة، برذا معمول به، الواو حرف عطف، لا نافية، شرابا عطف على برذا.
إِلَّا حِيمًا وَّغَسَّاقًا	إلا أداة استثناء تفيد الحصر، حميما بدل من شرابا لأن الكلام غير موجب وَّغَسَّاقًا عطف على حميما.

(١) المصنف ١٩/١٨٠

جزاء مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره فحوروا بذلك جرء	جرء وفاقا
وفاقا نعت خراء لتكون الجملة مستأنمة	
إنهم إن واسمها ، كانوا كان واسمها وجملة كان واسمها في محل رفع خبر إن ، لا حرف نفي مسمى ، يرحون مصارع مرفوع بثوت النون والواو فاعل ، حسانا معول به منصوب	لَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ كَذَّبُوا لَا تَرْجُونَ حِسَابًا
الواو عاطفة ، كذبوا فعل ماض والواو فاعل ، بآياتنا جر مجرور متعطفان بكذبوا والصمير (نا) في محل جر بالإضافة ، كذابا مفعول مطلق منصوب	وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَابًا
وكل الواو عاطفة وكل منصوب على الاشتغال أي وأحصينا كل شيء أحصياه ، وشيء مضاف إليه مجرور وجملة أحصياه فعل وفاعل ومفعول وكتابا يجوز أن يكون مصدر من معنى أحصيناه أي إحصاء أو حال بمعنى مكتوبا وجملة أحصيناه مفسره لا محل لها من الإعراب	وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا
فذاقوا العاء تعليلية ، ذوقوا فعل أمر منى وعلامة بانه حذف النون والواو فاعل ، قلن العاء عاطفة ، لن حرف مصدرى ونصب واستقبال ، ونريدكم فعل مصارع منصوب بلن والكاف معول به أول ، ولا أداة حصر ، وعدابا معول به ثان منصوب ، وفاعل نريدكم مستتر تقديره نحن	لَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا

﴿ إِنَّ لَيْسَ مِنْكُمْ مَنَاقًا ﴾ ﴿ خَذَابِي وَأَعْتَبًا ﴾ ﴿ وَكَوْاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ ﴿ وَكَأَسًا دِهَاقًا ﴾ ﴿ لَا يَسْمَعُونَ لَهَا لَعْنًا وَلَا كِتَابًا ﴾ ﴿ جَزَاءُ مَن رَّبَّنَا عَلَيْكَ عَطَاءٌ حَسَابًا ﴾ ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا عَلَى كُفْرٍ بَيْنَهُ خَطَابًا ﴾ ﴿

#### معاني المفردات:

مفارق: فوزا وطفرا كواعب: فتيات جميلات  
أتراب: مستويات في السن والحسن كأسا دهاقا: ممتلئة  
عوا: كلاما غير مهيد لا يعتد به كذابا: تكديبا  
عطاء حسابا: إحسانا كافيا.

إن المؤمنين الأبرار الذين أطاعوا ربهم في الدنيا موضع ظمرو وفوز في حبات العليم، وحلاص من عذاب الحميم، ثم أوصحت الآيات الكريمات أن هذا الفوز بساتين ماصرة فيها من جميع الأشجار والأزهار وفيها كروم الأعاب الطيبة المتنوعة من كل ما تشتهي النفس الإنسانية وساء عدارى واحد وهو في سر واحدة قال في التسهيل الكواعب جمع كاعب وهي الخارية التي حرق ثديها<sup>(١)</sup>، وكأب من الحمر مملئة قد عصرت وصفت<sup>(٢)</sup> وهم في الحة لا يسمعون كلاما لا فائدة فيه ولا كدبا من القول لأن الحة دار السلام وكل ما فيها سلام من الناطل والقص، وقد جارا هم الله عز وجل لهذا الخراء العظيم تفضلا منه وإحسانا، فهو سبحانه وتعالى ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ أي هذا الخراء صادر من الرحمن الذي شملت رحمته كل شيء ولا يقدر أحد أن يحاطه في رفع بلاء أو رفع عذاب في ذلك اليوم هبة وجلالا<sup>(٣)</sup>.

الإعراب:

إن حرف تأكيد ونصب، للمعتين جار ومجرور في محل رفع خبر إن مقدم، مفعلا اسم إن مؤخر منصوب	إِنَّ يَنْتَقِلِينَ مَفَازًا
حلائق بدل منصوب من مفعلا وأعابا معطوف منصوب	خُدَّاءِهِ وَأَعْتَبًا
وكواعب معطوف منصوب على ما سبق، أترابا نعت منصوب.	وَكَوَاعِبُ أَتْرَابِكَ
الجملة معطوفة على ما سبق ونفس الإعراب.	وَكَاثِبًا دِفَاقًا
لا حرف نهي مبني، يسمعون مصارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، فيها جار ومجرور، نعو معقول به منصوب، ولا كدبا معطوف منصوب والجملة في محل نصب حال	لَا يَسْتَقُونَ فِيهَا لَفَاقًا وَلَا يَكْدُبًا

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٧٤/٤.

(٢) نفس المصدر

(٣) نفس المصدر

جَاءَ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ جَزَاءً	جاء مفعول مطلقو لفعل محذوف تقديره جاراهم الله جزاء، من ربك جار ومجرور والجار والمجرور نعت لجزاء، عطاء بدل من جزاء وحسابا نعت لعطاء منصوب.
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	رب بالجر بدل من ربك وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو رب، السموات مضاف إليه مجرور، والأرض معطوف مجرور
وَمَا يَتَّبِعُهَا الرَّحْمَنُ	وما عطف على السموات والأرض، يهها ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف صلة ما، والرحمن بدل و نعت لرب أيضا.
لَا يَحْكُمُونَ مِنْهُ عَطَاً	لا حرف نفي مبنى، يملكون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والخلة مستأنفة، ومنه جار ومجرور متعلقان بيملكون، خطابا مفعول به منصوب. وقرئ برفع الرحمن فيكون مبتدأ وجملة لا يملكون خبره.

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صُفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ذَاكُمُ  
الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مِيقَاتًا ﴿إِنَّا أُنْذِرَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يُؤْمَرُ بِحَقِّهَا أَلَمْ تَرَ أَنَا قَدْ كُنْتُ  
نَذِيرًا وَقُلْ الْكَافِرُ يَتَّبِعَنِ كُنْتُ تُرَابًا﴾

**معاني المفردات:**

صاف: مرجعا بالإيمان والطاعة.

كنت ترابا: فلم أبعث في هذا اليوم.

**التفسير:**

إن يوم القيامة يوم رهيب حيث يقف جبريل والملائكة مصطفيين خاشعين، لا  
يتكلم أحدهم إلا من أذن له الله تعالى بالكلام والشفاعة ونطق بالصواب، قال  
الصاوي: وإذا كان الملائكة الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله لا يقلعون أن

بشعوا إلا ياديه ، فكيف يتكون غيرهم " ذلك اليوم العظيم وهو يوم القيامة هو اليوم الكائن الواقع لا محالة فمن شاء أن يسلك إلى ربه مرجعا كريما بالإيمان والعمل الصالح فليعمل ، وهو حث وترغيب ، ثم قال تعالى "إنا أنزلناكم عذبا قريبا" حيث وجه الله تعالى الخطاب لكفار قريش المكربين للعث أي إنا حدركم وخوفناكم عذبا قريبا وقوعه هو عذاب الآخرة. سماه قريبا لأن كل ما هو آت قريب ، وفي هذا اليوم يرى كل إنسان ما قدم من خير ولم يكلف ويقول " يا ليتني كنت ثريا حتى لا أحاسب ولا أعاقب قال المفسرون : وذلك حين يحشر الله الحيوانات يوم القيامة فتقتصر للجحماء من القرباء ، ويعد ذلك يصيرها ثريا ، فيتمنى الكافر أن لو كان كذلك حتى لا يعذب "

#### الإعراب

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ	يوم ظرف متعلق بلا يتكلمون ، يقوم مصارع مرفوع والروح فاعل وجملة يقوم الروح في محل جر بالإضافة للظرف
وَالْمَلَائِكَةُ صَفًا	والملائكة معطوف مرفوع وصفا حال منصوب أي مصطفين
لَا يَتَكَلَّمُونَ	لا حرف نهي مسمى على السكون ، يتكلمون مصارع مرفوع بثبوت النون ولو ا فاعل والجملة تأكيد لقوله "لا يملكون" أو مستأنفة
إِلَّا تَنْ أَدْنُ لَّهُ الرَّحْمَنُ	إلا أداة حصر ، من اسم موصول بمعنى الذي بدل من الواو في يتكلمون أو نصب على الاستثناء ، أدن فعل ماض ، له جار ومجرور والرحمن فاعل والخار والمجرور متعلقان بأدن
وَقَالَ صَوَابًا	وقال فعل ماض منى والفاعل مستتر ، صوابا نعت لمصدر محذوف أي قولاً صواباً

(١) حاشية لصوى على الجليل ٢٨٦/٤

(٢) صغوه فتفسير ص ١٩٧

ذَلِكَ الْيَوْمُ لَحَقَّ	ذلك اسم إشارة مسمى في محل رفع متداً، اليوم من مرفوع والحق خر مرفوع ويمكن القول بأن اليوم هو الخبر والحق نعت للخبر
فَسَاءَ	الماء هي الفصيحة لأنها أفصح عن شرط محذوف، من شرطية في محل رفع متداً، ساء فعل ماضى مسمى والفاعل ضمير مستتر
أَتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَنَابًا	اتخذ فعل ماضى جواب الشرط والفاعل ضمير مستتر، إلى ربه جار ومجرور متعلق بالتخذ، حملة أشراط والجواب في محل جزم، مأب مفعول به منصوب
إِنَّا أُنذَرْنَاكُمْ	إن واسمها وألرناكم خبر جملة فعلية في محل رفع والضمير في محل نصب مفعول به أول.
غَدَاً قَرِيبًا	غداً مفعول به ثان منصوب، قريباً نعت منصوب
يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ لِلْطَرَفِ	يوم ظرف متعلق بعداياً وجملة ينظر المرء في محل جر بالإضافة للطرف.
مَا فَدَمَتْ نَفْسًا	ما اسم موصول في محل نصب مفعول، فدمت فعل ماضى مسمى، يداء فاعل مرفوع بالالف لأنه مثنى وحذفت النون للإضافة والضمير في محل جر بالإضافة
وَيَقُولُ الْكَافِرُ	الواو للمعطف، ويقول مصارع، الكافر فاعل والجملة معطوفة على ما قبله ويمكن القول إن الواو واو احوال وتكون الجملة في محل نصب حال.
يَنْبَغِي كُنْتُ تَرْبًا	يا حرف بداء مثنى للتشبيه والمتادى محذوف، وليتى ليت واسمها وجملة كنت خبرها وترباً خبر كان منصوب.

## من ألوان البلاغة

قد أمثلأت لسورة نكروية بالعديد من ألوان البلاغة بذكر منها

- لتشبيه سبيع في قوله تعالى ﴿ أَنْزَلْنَاهُ فِي الْآزْهَنِ بِهَذَا ﴾ وَالْجَبَانَ أَوْثَاكَ •  
وتوصيح جعلنا الأرض كأنه يد يعترشه النائم وجعلنا أحبال كالأوتار التي  
تنت لدعائهم ثم حذف أداة التشبيه ووجه الشبه صريح بليغا ومثل ذلك قوله  
تعالى ﴿ وَفُيْحَتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ سُورًا ﴾ أي كالأبواب في التشقق والتصدع
- لطباق بين "بردا وحميما"
- لإطبات بتكرار الوعيد في قوله تعالى ﴿ كَلَّا سَيُحْمَرُونَ ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيُغْمَرُونَ •
- لإيجار بالحذف في قوله تعالى ﴿ غَيَّرَ اللَّهُ الْقَظِيمَ ﴾ وذلك لدلالة ما تقدم عليها  
أي يتساءلون عن الله العظيم
- لمقابلة الطبيعة بين ﴿ وَجَعَلْنَا لَيْلًا لَيْسًا ﴾ وبين ﴿ وَجَعَلْنَا نَهَارًا مَعَالًا ﴾ حيث قبل  
بين الليل والنهار وبراحة والعمل وهو من المحسنات اللمعية
- لأمر لدى برده الإهانة والتحقير في قوله تعالى ﴿ فَذُوقُوا مَلَىٰ ذُرِّيَّتِكُمْ إِلَّا  
غَدَابًا ﴾ وفيه أيضا التفات من العية إلى الخطاب ريادة في التقييد والإهانة
- ذكر عدم بعد الخاص في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْفُلُوكُ سَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ  
إِلَّا مَنْ أَدْرَكَ الرُّحْمَىٰ وَقَالَ سَوْفَاكَ ﴾ فالروح هو حبريل داخل الملائكة فقد ذكر مرتين  
مرة ستملالا ومرة صمرا للملائكة بآاء على علو شأنه
- السجع الحميل في السورة كلها وهو من المحسنات اللمعية.





## (٧٩) سورة النازعات

### في وهاب السورة الكريمة

إحدى السور المكية. آياتها ست وأربعون، تتناول أصول العقيدة والوحدانية والرسالة ويوم القيامة وأهوالها.

بدأت بالقسم بالملائكة الأبرار التي تنزع أرواح المؤمنين بلطف ولين، وتنزع أرواح الكفار المحرمين بشدة وغلظة ثم تحدث عن كل من:

أولاً: المشركين المكربين لبعث والشور فصوّرت حالهم في ذلك اليوم العظيم يوم القيامة

ثانياً: وتحدثت عن فرعون الطاغية الذي ادعى الربوبية وتمادى في الجبروت والظلم فقصصه الله وأهلكه بالفرق.

ثالثاً: ثم تحدثت عن طغيان أهل مكة وتمردهم على رسول الله ﷺ وذكرتهم بأنهم أصعب من كثير من مخلوقات الله

ختمت السورة الكريمة ببيان وقت الساعة الذي استعده المشركون وأنكروه وكذبوا بحدوثه ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾

وقد سميت السورة الكريمة بسورة النازعات لأن الله عز وجل أقم بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزعاً بالغاً أقصى الغاية في الشدة والعسر.

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ۝ وَالسَّيِّدَاتِ مِنسًا ۝ وَالْمُبْسِطَاتِ سَهًّا ۝ وَالْمُرْسِطَاتِ أَمَّا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝ يَقُولُونَ أَوَنَّا لَمَرْزُودُونَ فِي الْحَايِرَةِ ۝ أَيْدَا كُنَّا عِطْمًا خَيْرَةً ۝ قَالُوا بَلْكَ إِذَا عُرْجَةٌ خَائِرَةٌ ۝ فَلَيَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَجْدَةٌ ۝ لَقَدْ أَهْمُ بِالسَّاهِرَةِ ۝﴾

## معاني المفردات:

الذارعاء: الملائكة تنزع أرواح الكفار

عرقاً - نزعاً شديداً

الناشطات: الملائكة سُلُّ برهق أرواح المؤمنين.

الساجمات: الملائكة تنزل بسرعة كما أمرت به

فالمساجمات: الملائكة تنزل بتدبيرها أمرت به

ترجف: تتحرك حركة شديدة.

الراجعة: نفضة الصعق.

تبعها الرادفة: نفضة البعث

واجمة: مضطربة حائفة.

أبصارها خاشعة: ذليلة منكسرة.

في الخافرة: في الحالة الأولى (الحياة).

عظاما محرة: بالية

كرة حاسرة رجعة عاتية

رجرة واحدة: صبيحة واحدة (نفضة البعث).

## التفسير

بسم الله عز وجل بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزعا بالغا أقصى العاية في الشدة والعسر، ثم يقسم سبحانه بالناشطات وهي الملائكة التي تنزع أرواح المؤمنين بسهولة ويسر، ونُسِّلُهُمْ سُلّاً رقيقاً، قال ابن مسعود: إن ملك الموت وأعمومه يزعجون روح الكافر كما يترع السُّود - سيخ الحديد - كثير الشعب من الصوف المتل فتخرج نفس الكافر كالعريق من الماء، وترع روح المؤمن برهق ولين. ويقصصه كما يشط لعقال من يد العير<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: أقسم سبحانه بالملائكة حين تنزع أرواح بني آدم فمنهم من تأخذ روحه بعسر وشدة، ومنهم من تأخذ روحه بسهولة وكأنما حنته من بساط<sup>(٢)</sup>

(١) تفسير طبري ١: ٤

(٢) مختصر ابن كثير ٢: ٥٩٥

ثم يقسم سبحانه بالسباحات سحا أى الملائكة التى ترون بأمر الله ووحيه من السماء كالذى يسبح فى الماء، مصرعين لتنفيذ امر الله تعالى، ثم يقسم سبحانه كذلك بالسباحات سحا أى الملائكة التى تسبق بارواح المؤمنين إلى الجنة ثم بالمديرات أمرا أى الملائكة تدبر شئون الكون بأمره سبحانه وتعالى، فى الرياح والأمطار والأوراق والأعمار وغير ذلك من شئون الدنيا.

ولقد أقسم سبحانه وتعالى بهذه الأصناف الخمسة على أن القيامة حق، وجواب القسم محذوف تقديره لتعثن ولتحاسسن، وقد دل عليه قوله سبحانه ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِفَةُ﴾، أى يوم ينفج فى الصور النخعة التى يرتجف ويترلزل لها كل شيء، ثم تنبش الصفحة الثانية وهى نمحة القيام من القبور قال ابن عباس: الرجفة والرادفة هما الصفحتان الأولى والثانية، أما الأولى فإنها تمت كل شيء بإذن الله تعالى وأما الثانية فتحيى كل شيء بإذن الله تعالى<sup>(١)</sup> ثم ذكر سبحانه وتعالى حال المكذبين وما يلقون من الشدائد والأحوال فقلوب الكفار حائرة وجلة مضطربة وأيضاً أصحابها دليّة حقيرة مما عايت من الأحوال فيقولون أننا لمردودون فى الحافرة، أى يقولون فى الدنيا استهزاء واستبعاداً للبعث، أترد بعد الموت فتصير أحياء بعد فنائنا ورجع كما كنا أول مرة؟ قال الفرطى: إذا قبل لهم، إياكم تبعثون قالوا مسكرين متعجبين أترد بعد موتك إلى أول الأمر، فعود أحياء كما كنا قبل الموت؟ والعرب تقول رجع فلان فى حافرته أى رجع من حيث جاء<sup>(٢)</sup> ثم يقولون ادا صربا عظاما بالية مفتحة سرد ونبعث من جديد؟ فإن كان الميت حفا فسوف يكون من الحاسرين لأساً من أهل النار، قال تعالى: ﴿فَرَمَّا هِيَ زَجْرًا وَجِئَةً﴾ أى فأتىها هى صبيحة واحدة، يمدح فيها فى الصور للقيام من القبور.

الإعراب:

وَلَتَنْبُرْغَنَّتْ غَرْقًا	الواو واو القسم، البارعات مقسم به مجرور، غرقا مجرور أن تكون مصدراً منصوب بمعنى إغراقاً وانتصابه بما قبله لملاقاته له فى المعنى أو بفعل محذوف وإما حال منصوبه أى دوات إغراق
-----------------------------	--

(١) نصير الفرطى ١٩٣/١٩

(٢) الفرطى ١٩٤/١٩

وَالشَّيْطَانُ نَفْسٌ وَالشَّيْخَانُ سَبِيحٌ فَالشَّيْخَانُ سَبِيحٌ	عطف على والازاعات عرقا
فَالْمُذَيَّرَاتُ أَرْجٍ	عطف أيضا على ما سبق والعاء المدلالة على الترتيب، وأمرأ مفعول به لاسم الفاعل المذبرات
يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ	يوم طرف رمان معلق باخواب المحذوف وشد أن تعلقه بما دش عليه قوله الأتى قُلُوبٌ يَوْمَهُدٍ وَاجِفَةٌ، ترجف مصارع مرفوع، والراجفة فاعل والجملة في محل حر بالإضافة للطرف.
تَتَّبَعَهَا الرَّادِفَةُ	تتبعها مصدر مرفوع والهاء ضمير في محل نصب مقدم، الرادفة فاعل مرفوع
قُلُوبٌ يَوْمَهُدٍ وَاجِفَةٌ	قلوب متدا مرفوع وسُوع الابتداء بكرة لأنه موصوف، يومئذ ظرف مضاف لئله متعلق بواجفة، واجفة نعت لقلوب
أَبْصُرْهَا خَشِيعَةً	مبتدا مرفوع، وخاشعة خبر مرفوع والجملة الاسمية في محل رفع خبر قلوب.
يَقُولُونَ أَيْهَا لَمْرَدُودُونَ فِي الْخَابِرَةِ	يقولون مصارع مرفوع بشوت النون والواو فاعل والجملة خبر لمبتدا محذوف تقديره هم، انا الهمة للاستعظام الانكارى ون واسمها، واللام المرحقة، ومردودون خبر إن، وفي الخبرة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال <sup>١</sup>
أَيُّدَاكُنَا	لهمة للاستعظام الانكارى، إذا طرف رمان للمستقل، كما كان واسمها.

(١) عرب الغزو والكريم ويجهل بحسن ترويض فمجدل فمشر من ٢٦٤

عظمت بحرة	عظما خبر كان منصوب، بحرة نعت منصوب.
فألوا يثلك إذا	قائلا فعل ماضٍ والواو فاعل، تملك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، إذا حرف جواب وجراء لا عمل لها حتى به لإفادة التأكيد.
كثرة خائبة	كثرة خبر مرفوع، خائبة نعت مرفوع.
فولما هي زخرة وجدة	الفاء متعلقة بمحذوف معناه لا تستصعبوها إنما كافة ومكشوفة، هي ضمير مسمى في محل رفع مبتدأ، زخرة خبر مرفوع وواحدة نعت مرفوع.
فلذا هم بالساهرة	الفاء هي الفصيحة لأنها أفصح من شرط مقدر أي فلذا نعت وإذا فجائية، وهم مبتدأ وبالساهرة خبر في محل رفع.

﴿ هَلْ أَتَاكَ خَبِيرٌ مُرْسَى ۝ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْأَيْدِي طَوًى ۝ أَذْهَبَ إِلَى يَرْعُونَ رَبَّهُ طَعْنٌ ۝ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ ۝ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَحْشَى ۝ فَارْتَدَّ الْأَيْدِي الْكُفْرَى ۝ فَكُذِّبَ وَصَحَّى ۝ ثُمَّ أَتَتْ نِسَى ۝ فَحَقَّرَ فَنَادَى ۝ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ۝ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ عَشَى ۝ ﴾

#### معاني المفردات:

طوى: اسم الوادي.

طعن: عتا وتجر.

تركى: تطهر من الكفر والظلمات.

يسعى: يجد في الإفادة والمعارضة.

فحشر: جمع السحرة أو الجند.

بدأت الآية الكريمة بأسلوب الاستفهام الذي عرّضه التشويق وترعى الرسول  
 به سماع القصة، أى هل جاءك يا محمد قصة وحير موسى عليه السلام حيث ناداه  
 ربه سبحانه وتعالى وهو بالوادي المنهر المذرك المسمى "طوى" فى أسفل جبل سيناء  
 قائلا له: "ذهب إلى فرعون الطاغية الخار لأنه حاوز أحد فى الظلم والطغيان فقل  
 له هل لك رغبة فى التطهر من الذنوب والآثام؟ وأرشدك إلى معرفة ربك وطاعته  
 فتنفيه وتحشه؟ قال الزمخشري: ذكر الحنية لأنها ملاك الأمر كله، من حنى الله  
 أنى مه كل خير، وبد محاطته بالاستفهام الذى معناه العرض كما يقول الرحل  
 نصبه، هل لك أن تزل سا؟ ثم أردف كلامه الرقيق لرفيق يستدعيه باللفظ،  
 ويستدله بالمداواة من علوه كما فى قوله تعالى: "فقلوا له قولاً يـ" ١٠ فإراء الآية  
 الكرى ١ أى فذهب موسى إليه ودعاه وكلّمه، فلما امتنع عن الإيمان أراه المعجزة  
 الكرى وهى قلب العصا حية تسعى، قال القرطبي: أراه العلامة العظمى وهى  
 "المعجزة" قال ابن عباس: هى العصا ٢ لكن فرعون كذب ببى الله موسى وعصى  
 أمر الله بعد ظهور تلك المعجزة الباهرة، ثم ولّى مدبراً من أخيه، يسرع فى مشبه  
 من هول ما رأى، ثم جمع السحرة والخود والأثاع، ووقف حطياً وقال للناس  
 بصوت عال: أنا ربكم المعبود العظيم الذى لا رب فوقى فأهلكه الله تعالى عقوبة له  
 على مقاتته الأخيرة "أنا ربكم الأعلى" وما قاله فى موضع آخر: "ما علمت بكم من  
 له عيرى" ٣ إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى ٤ أى إن فيما ذكر قصة فرعون وطغيانه،  
 ما حل به من العذاب والسكال، لعظة واعتبار لمن يخاف الله عز وجل ويخشى عقابه

(١) مكاتب ٦٩٥/٤

(٢) هذا هو ابن عباس ومجاهد وعكرمة، قال ابن عباس: كان بين كلنى المعجزة أن يقول: الله الله ثم

جاء

هَلْ أَمْنَتْكَ حَدِيثُ مُوسَى	هل بمعنى قد وقيل إنها للاستفهام التقريرى مسية على السكون والمعنى أليس قد أتاك، أتاك فعل ماضى مسى والكاف ضمير فى محل نصب مفعول مقدم، حديث فاعل مؤخر مرفوع، موسى مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة.
إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْقُدْسِ طَوًى	إذا ظرف للزمن الماضى، ناداه. فعل ماضى مسى والهاء ضمير فى محل نصب مفعول به مقدم، ربه فاعل مؤخر مرفوع والهاء ضمير فى محل جر بالإضافة، وحملة ناداه فى محل جر بالإضافة للطرف، بالوادي جار ومجرور متعلقان ناداه وحذفت ياء الوادى اتباعاً لرسم المصحف، انقدس نعت مجرور وطوى بدل مجرور.
أَذْهَبَ إِلَى قِيَمَتِهِ	أذهب فعل أمر منى على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، إلى فرعون جار ومجرور متعلقان بأذهب.
إِنَّهُ طَفًى	إنه حرف تأكيد ونصب والهاء ضمير منى فى محل نصب اسم إن، طفى فعل ماضى مبى والفاعل ضمير مستتر والحملة فى محل رفع خبر إن.
فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ تَرْكُى	الهاء عاطفة، قل فعل أمر مسى والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، هل حرف استفهام معناه المراض، لك جار ومجرور فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره "رغبة" أى "هل لك رغبة" (١)، وأن تركى فى تأويل مصدر مجرور بلى، وتركى أصله تركى أى تظهر حدث إحدى التاءين
وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى	وأهديك الواو عاطفة وأهديك معطوفة على تركى والكاف ضمير فى محل نصب مفعول به، إلى ربك جار ومجرور متعلقان بأهديك، فتخشى معطوفة أيضاً على أهديك.

(١) عربى القرآن طهريم لمعى الدين طبريزى ص: ٢٦١ ثمجد الطاهر

فَأَرْزَمَهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى	إهداء عاطفة معطوفة على محذوف تقديره ذهب فأرزم. أراد فعل ماضٍ مني والفاعل صمير مستتر والباء صمير مسمى في محل نصب مفعول أول والآية هي معبود الثاني، الكبرى نعت منصوب بعلامة مقدرة
فَكَذَّبَ وَعَصَى	الجملة معطوفة على ما تقدم.
ثُمَّ دَبَّرَ يَسْمَى	ثم حرف عطف. أدبر فعل ماضٍ مسمى والفاعل صمير مستتر والجملة معطوفة على ما تقدم. يسمى فعل مضارع مرفوع بضمه معبرة والفاعل صمير مستتر تقديره هو والجملة في محل نصب حال.
فَبَشَّرْنَاهُ	الجملة معطوفة على ما سبق.
فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى	إهداء عاطفة، قال فعل ماضٍ والفاعل صمير مستتر. تقديره أنا صمير مسمى في محل رفع مبتدأ، ربكم خبر مرفوع وصمير في محل حر، الأعلى نعت مرفوع بضمه مقدرة والجملة في محل نصب مقول القول.
فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى	إهداء عاطفة، أخذه فعل ماضٍ مني، الباء صمير في محل نصب مفعول أول ولعلّ اخذته فعل مرفوع، نكال مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أخذه نكال ويجوز أن تكون مفعولا لأجله أي لأجل نكاله، الآخرة مصاب إليه مجرور والأولى عطف على الآخرة مجرور
إِنْ يَذُرْكُمُ لَعِبْرَةٌ تَبْرَى يَخْشَى	إن حرف توكيد ونصب، في ذلك حار ومجرور في محل رفع حر إن مقدم، لعرة اللام لام التوكيد، عرة اسم إن مؤخر منصوب، لمن جاز ومجرور في محل نصب نعت لمن، والجملة يخشى صلة الموصول لا محل لها من الإعراب

« إِنَّكُمْ أَنتُمْ خَلَقْتُمْ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِرُءُوسِكُمْ فَاصْ بُنْيَانَهَا » وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ صَحَنَهُ



﴿ وَالْأَرْضِ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنُهَا ﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَتَهَا ﴿ وَبِغْيَالِ أَرْضِهَا ﴾ مَقْلَعًا لِكُرِّ  
وَلَا تَعْيِشُ ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿ وَبُرُزَّتِ السَّجُودُ لِلْجَبِّ لِيَأْخُذَ  
بِرَبِّهِ وَنَهَى الْإِنْسَانُ عَنِ الْهَوَى ﴿ فَإِنَّ الْخِطَّةَ هِيَ الْإِنْسَانِ ﴾ ﴿

#### معاني المصطلحات

رفع سعيها : أى جعل تحتها مرتفعاً جهة العلو.

أغطش : أظلم.  
دحاها : بسطها وأوسعها

مرعاه - أقوات الناس والدواب أرساها ، شتها فى الأرض كالأوتاد.

الطامة الكبرى . يوم القيمة  
بُرُزَّتِ الْحَجِيم . أظْهَرَتْ إِظْهَارًا يَا

هِيَ الْمَأْوَى : هِيَ الْمَرْجِع .

#### التفسير

يقول الله عز وجل ﴿ وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَطَاً أَنْ أُولَئِكَ هُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ والمعى هل أنتم يا معشر  
المشركين أشق خطيئاً أم السماء العظيمة الديدعة ؟ فإن الله تعالى هو الذى  
رفع السماء وعظميها ، هب عليه خلقكم ، واحياؤكم بعد مماتكم ، فكيف تكرون  
ذلك ؟ كقوله تعالى : " لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ " لقد رفع الله  
السماء فوقكم بحكمة الساء بلا حمد ولا أوتاد ، ثم راد فى التوضيح والبيان فقال :  
﴿ زَفَعَ سُبُحَاتُهَا فَنَسَوْنَهَا ﴾ أى رفع جرمها وأعلى سفعها فوقكم فجعلها مستوية  
الأرجاء ، مكللة بالكواكب فى الليلة الضلواء <sup>(١)</sup> ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ أى  
جعل ليلها مظلماً حالكاً ، ونهارها مشرقاً مضيئاً قال ابن عباس . أظلم ليلها وأنار  
نهارها ﴿ وَالْأَرْضِ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنُهَا ﴾ ، أى بسطها ومهدى لسكن أهلها ثم أخرج  
سحابة من الأرض عيون الماء المتفجرة ، وأجرى فيها الأنهار ، وأنبت فيها الكلا  
والمرعى مما يأكله الناس والأنعام ، وثبت الجبال والأرض ، وجعلها كالأوتاد لتستقر  
وسكن بأهلها وقد فعل الله عز وجل ذلك كله فأسع العيون وأجرى الأنهار ، وأنبت  
الزروع والأشجار ، كل ذلك منفعة للعباد تحقيقاً لمصالحهم ومصالح أئدهم

(١) مختصر ابن كثير

وموشيه، قال الرازي. أراد مرعاه ما يأكله الناس والأنعام، بدليل قوله : « **مَنْعًا لَكُمْ وَلَا تَغْمِزُ** »، « **فَإِذَا جَاءَتِ الطَّلَامَةُ الْكُفْرِينَ** » أى فإذا جاءت القيامة وهى الداهية العظمى، التى تعم بأهوالها كل شيء وتعلو على سائر الدواهي قال ابن عباس: هى القيامة سميت بذلك لأنها تطعم على كل أمر هائل<sup>(١)</sup> فى ذلك اليوم يتذكر الإنسان ما عمله من خير وشر ويراه مندوبا فى صحيفة أعماله ثم أظهر الله تعالى جهنم للمطربين فرآها الناس عيانا يادية لكل ذى بصر، ثم ذكر الله تعالى نقسام الناس إلى مرتقبين، أشقياء ومعداء فقال سبحانه: « **فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى** » أى جاوز أحد فى الكفر والعصيان « **وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى** » حيث فصل الحياة الدانية على الآخرة لدقبة وإهملك فى شهوات الحياة المحرمة ولم يستعد لآخرته بالعمل الصالح، « **لَنُؤْتِيَنَّكَ مِنَ النَّارِ مِنَ الْغَازِي** » أى إن جهنم المتأججة هى منزله ومأواه، « **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ** » أى إن من خاف عظمت ربه وجلاله وخاف مقامه بين يدي ربه يوم الحساب فعلمه ويقينه بالمبدأ والمعاد، أى إن منزله ومصيره هى الجنة دار التعيم والخلود بسبب به من غير<sup>(٢)</sup>.

#### الإعراب

وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَوْفًا مِنْ النَّارِ بَنِيهَا	الهمزة للإستفهام التقريبي والتوبيخى، أنتم مبتدأ، وأشد خبر، وخلقاً تمييز منصوب، أم حرف عطف منى على الكون، والسمااء عطف على أنتم، بهاها فعل ماض مبنى والفاعل ضمير مستتر والضمير فى محل نصب مفعول به والجملة "بهاها" فى محل نصب حال؛
رَفَعَ سَمَكُهَا فَسَوَّاهَا	رفع فعل ماض مبنى والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل، سمكها مفعول به والصير فى محل جر، فسواها الجملة من الفعل والفاعل والمفعول به معطوفة على رفع، وجملة رفع سمكها فسواها بدل من جملة بناها.

(١) مختصر ابن كثير ٥٩٨/٣

(٢) صفوة الصالحين للأستاذ محمد على الصابري ص ١٦٨١

وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُجُوعَهَا	الحملة من الفعل والماعل والمفعول معطوفتان على ما تقدم.
وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا	الواو عاطفة الأرض منصوب على الاشتغال بفعل محذوف يفسره ما بعده، بعد ذلك ظرف متعلق بدحاهها، وجملة دحاهها مفعلة.
أَخْرَجَ بِهَا مَاءَهَا وَمَرَعَتَهَا	أخرج فعل ماض مبني والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل منها جار ومجرور متعلقان بأخرج، مائها مفعول منصوب والضمير في محل جر بالإضافة، ومراعها معطوف على ما تقدم.
وَالْجِبَالُ أَرْسَتْهَا	الواو عاطفة، الجبال نصب على الاشتغال كما تقدم والجملة معطوفة على الأولى.
مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ	متاعا مفعول لأجله منصوب، لكم جار ومجرور متعلقان بمتاعا، ولأنعامكم عطف ما تقدم.
فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى	الماء عاطفة، إذا ظرف للزمان المستقبل، جاءت فعل ماض مبنى والتاء للأنثى، الطامة فاعل مرفوع بالصمة الظاهرة، الكبرى نعت مرفوع بالصمة المقدرة، جملة جاءت الطامة في محل جر بالإضافة للظرف.
يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا كَانَ	يوم بدل من إذا "بدل بعض من كل" وجملة يتذكر في محل جر بالإضافة للظرف ويتذكر فعل مضارع مرفوع، والإنسان فاعل مرفوع، ما اسم موصول في محل نصب مفعول به، سعى فعل ماض مبني وفاعله ضمير مستتر والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.



يَسْأَلُكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الْقِيَامَةِ مَتَى وَقَوْعُهَا وَقِيَامُهَا؟ قَالَ الْمَفْسُورُونَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَسْمَعُونَ أَنَاءَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَوَصَفُهَا بِالْأَوْصَافِ الْهَائِلَةِ مِثْلَ "طَامَةٍ" وَ"صَاحَةٍ" وَ"قَارَعَةٍ" فَيَقُولُونَ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِهْرَاءِ "مَسَى يَوْجِدُهَا اللَّهُ وَيَقِيمُهَا"، وَمَتَى تَحْدُثُ وَتَقَعُ؟ فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ أَيْ لَيْسَ عِلْمُهَا إِلَيْكَ حَتَّى تَذْكُرَهَا لَهُمْ، لِأَنَّهَا مِنَ الْغُيُوبِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهَا، فَلِمَاذَا يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا وَيُلْحِقُونَ فِي السُّؤَالِ؟ إِنَّ مُرَدَّهَا وَرَجُوعُهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي يَعْلَمُ وَقْتُهَا عَلَى الْيَقِينِ، لَا يَعْلَمُهُ سِوَاهُ، وَمَا وَاجِبُكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا الْإِنذَارُ مِنْ يَحْدَفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا الْإِعْلَامُ بِوَقْتُهَا وَخَصَّ الْإِنذَارَ بِمَنْ يَخْشَى، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِذَلِكَ الْإِنذَارِ، ثُمَّ يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَنَرَيَنَّهَا لَا غَشِيَّةَ أَوْ ضُحًى﴾ أَيْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ يَوْمَ يَشَاهِدُونَ الْقِيَامَةَ وَأَهْوَالَهَا، لَمْ يَلْبَثُوا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، بِمَقْدَارِ عَشِيَّةٍ أَوْ ضُحَاهَا، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: يَسْتَقْصِرُونَ مَدَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَانُوا عَنْدهُمْ عَشِيَّةٌ يَوْمٌ أَوْ ضُحَى الْيَوْمِ، خَتَمَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ، بِمَا أَقْسَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِهَا مِنْ إِثْبَاتِ الْحَشْرِ وَالْبَحْثِ، فَكَانَ ذَلِكَ كَالدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ عَلَى بَحْثِ الْقِيَامَةِ وَالسَّاعَةِ وَلِيَتَنَاسَقَ الْبَدْءُ مَعَ الْخَتَامِ<sup>(١)</sup>.

## الإعراب:

يَسْأَلُونَكَ مِضَارِعَ مَرْفُوعٍ بِثَبُوتِ النُّونِ وَالْوَاوِ فَاعِلٌ، وَالْكَافُ صَمِيرٌ مَسَى فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَقْعُولٌ بِهِ، عَنْ السَّاعَةِ جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقَانِ بِيَسْأَلُونَكَ.	يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ اسْمُ اسْتِغْهَامٍ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِ الزَّمَانِيِّ مُتَعَلِّقٌ بِمُحْذُوفٍ خَبَرٌ مُقَدِّمٌ، مَرْسَاهَا مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ وَالْحَمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ لَا مَحَلَّ لَهَا لِأَنَّهَا مَعْسُورَةٌ لِسُؤَالِهِمْ عَنِ السَّاعَةِ.	أَيَّانَ مَرْسَاهَا
فِيمَ خَرٌّ مُقَدِّمٌ وَتَقْدِيمٌ حَلْفٌ أَلْفٌ مَا الْإِسْتِغْهَامِيَّةُ إِذَا سَبَقَتْ	فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا

(١) صمدية التماسير للأستاذ محمد علي الصليبي ص ١٦٨٢.

<p>أحرف جر. أنت ضمير منى فى محل رفع مبتدأ، من ذكرها جار ومجرور متعلقان بما تعلق به الخبر.</p>	
<p>بى ريك جار ومجرور فى محل رفع خبر مقدم، ومتهاها مبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة.</p>	<p>إلى ذلك متبعتها</p>
<p>بما كافة ومكفوفة، أنت ضمير منى فى محل رفع مبتدأ، ومذر خبر مرفوع، من اسم موصول فى محل نصب مفعول به لاسم الفاعل منذر، بحشاشها مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر والهاء ضمير فى محل نصب مفعول به والجملة صلة الموصول لا محل لها.</p>	<p>نساء أنت منذر من تحششها</p>
<p>كأن حرف ناسخ مبنى على التثنية والضمير فى محل نصب اسم كأن، يوم ظرف زمان منصوب، يرونها فعل وفاعل ومفعول به والخمسة فى محل جر بالإضافة للظرف، لم حرف نهي وحزم يلبثوا مضارع مجرور وعلامة الجزم حذف النون والواو فاعل.</p>	<p>كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا</p>
<p>إلا أداة استثناء تغلر العدد، عشية ظرف زمان منصوب متعلق بيلبثوا، أو حرف عطف مبنى، وضحاها عطف على عشية</p>	<p>إلا عشيّة أو ضحيتها</p>

### من ألوان البلاغة

❖ فى قوله تعالى: ( كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحِيَّةً ) تشبيه مرسل مجمل

❖ وفى قوله تعالى: ( أَلْخَرَجَ مِنْهَا مَاءًهَا وَمَرْفَعُهَا ) استعارة تصريحية حيث شبه أكل لئاس برعى الأنعام واستعير الرعى للإنسان بجماع أكل الإنسان والحيوان من النبات

❖ والطاق بين كل من "الأخرة والأولى"، وكذلك "عشية أو ضحاها" وبين "الجنة والحجيم".

❖ وفي قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّايِفَةُ﴾ جناس اشتقاق.

❖ المقابلة بين قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَشْأْ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءَ بَنَيْنَا﴾ ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا﴾ وبين ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَيْنَاهَا﴾ ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَهَا﴾.

❖ الاستفهام في قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ وغرضه التشويق.

❖ السجع الخميل في السورة كلها وهو من المحسسات اللمعية



## (٨٠) سورة عبس

### في رباب السورة الكريمة

سورة مكية، آياتها اثنان وأربعون، تناولت السورة الكريمة بعض الأمور التي تتعلق بالمعبدة ورسالة محمد ﷺ، كما تحدثت عن دلائل قدرة الله عز وجل في خلق الإنسان والبهت ويوم القيامة وأحوالها، وقد ابتدأت السورة بقصة "عبد الله بن أم مكتوم" الذي جاء للرسول ﷺ يطلب منه أن يعلمه بما علمه الله. ورسول الله كان مشغولاً مع جماعة من كبار قريش يدعونهم إلى الإسلام فعبس ﷺ وأعرض عنه فمرل القرآن الكريم بعدت الرسول ﷺ على ذلك ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُذِيرُكَ لَهُ ۚ يَرَى ۚ أَن يُدْكَرَ فَعَبَّهٗ فَلْيَكْرَى ۚ أَمَّا مِىَ اسْتَفْتَى ۚ فَادَّٰهُ لُهُ تَصَدَّى ۚ ثُمَّ حَتَمَتِ السُّورَةَ الْكَرِيمَةَ بِبَنَ أحوال يوم القيامة، وحال كل من المؤمنين والكافرين

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُذِيرُكَ لَهُ ۚ يَرَى ۚ أَن يُدْكَرَ فَعَبَّهٗ فَلْيَكْرَى ۚ أَمَّا مِىَ اسْتَفْتَى ۚ فَادَّٰهُ لُهُ تَصَدَّى ۚ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ ۚ وَأَمَّا مِىَ جَاءَكَ يَسْفَى ۚ وَهُوَ يَحْفَى ۚ فَادَّٰهُ غَنَّهُ تَلْهَى ۚ﴾

### معاني المفردات:

عس	قطب جيبه الشريف
تولى	أعرض بوجهه الشريف
يركى	يتطهر من دس الجهل
تلهى	تشاعل وتعرض عنه
تصدى	تعرض له، وتقل عليه

### التفسير:

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن الصحابي الخليل "عبد الله بن أم مكتوم" وكان كفيفاً حيث جاء للرسول ﷺ لينعلم منه ما علمه الله وكان ﷺ مشغولاً مع



قريش يدعوهم إلى الإسلام فعبس النبي ﷺ وقطب جبينه وأعرض عنه كارها قال الصاوي: إنما أتى بضمير الغيبة «عَبَسَ وَتَوَلَّى» تَلَطُّماً به ﷺ وإجلالاً له، لما في المشافهة بياء الخطاب ما لا يخفى من الشدة والصعوبة، وكان هذا الصحابي بعد نزول تلك الآيات يُرَحَّب به النبي ﷺ ويقول: مرحباً بمن عاتبني فيه ربي وكان ﷺ يسط له رداءه<sup>(١)</sup> «وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي» أي وما يعلمك يا محمد لعل هذا الأعمى الذي عبست في وجهه يتطهر من ذنوبه بما يتلقاه عندك من المعرفة

«فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى» أي فأنت تتعرض له تصفي لكلامه وتهتم بنيليه دعوتك «وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي» فلا حرج عليك أن لا يتطهر من دنس الكفر والعصيان، ولست عطلت بهدأته، إنما عليك البلاغ، «وَأَمَّا نِزْوَاقَتَا هَذَيْنِ» أي وأما من جاءك يسرع ويمشى في طلب العلم لله ويحرص على طلب الخير، «وَهُوَ حَقِيقٌ» أي وهو يخاف الله تعالى ويتقى محارمه، «فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَفَى» أي فأنت يا محمد تشاغل عنه وتلهي بالانصراف عنه إلى رؤساء الكفر والضلال.

#### الإعراب:

عبس فعل ماض مبني، وتولى فعل ماض مبني والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الرسول ﷺ. أن جاءه في موضع نصب مفعول لأجله، الأعمى فاعل مرفوع بصيغة مقصورة.	عَبَسَ وَتَوَلَّى ٥ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى
الواو عاطفة، ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، يدريك فعل ماض مرفوع بالضمة المقدرة والفاعل ضمير مستتر، والكاف في محل نصب مفعول به والجملة في محل رفع خبر، ولعله حرف ناسخ مبني على الفتح، والهاء ضمير في محل نصب اسم لعل، يركي فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة والفاعل ضمير مستتر والجملة في محل رفع خبر لعل.	وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي

(١) حاشية الصاوي على الخلالين ٢٩٢/١

<p>أَوْتَدَّكَرْ فَتَنْفَعُهُ الَّذِي كَرِي</p>	<p>أو حرف عطف مبني، يذكر مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر، والفاء هي فاء السببية، وتنفعه فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية والباء في محل نصب مفعول به، الذكرى فاعل مؤخر مرفوع بضمزة مقدرة وقرئ فتنفعه بالرفع على أن الفاء عاطفة والجملة معطوفة على ما سبق.</p>
<p>أَمَّا مَنِ اسْتَقْنَى ⑤ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ⑥ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكَى</p>	<p>أما حرف شرط وتفصيل، من اسم موصول مبتدأ وجملة استقنى صلة الموصول لا محل لها والفاء رابطة وأنت ضمير بارز في محل رفع مبتدأ، وله جار ومجرور متعلقان بتصدى، وجملة تصدى فعل ماض مبني والفاعل ضمير مستتر والجملة في محل رفع خبر أنت والجملة الاسمية خبر من، وما عليك الواو حالية وما نافية، عليك جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، وأن وما في حيزها مبتدأ مؤخر أي ليس عليك بأس في عدم تزكيتك بالإسلام واختار أبو حيّان أن تكون ما استفهامية للإسكار فتكون مبتدأ، وعليك خبر.</p>
<p>وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ⑦ وَهُوَ يَخْشَى ⑧ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلْعَى</p>	<p>الواو عاطفة، وأما حرف شرط وتفصيل، من اسم موصول في محل رفع مبتدأ وجملة جاءك فعل ماض مبني والفاعل ضمير مستتر والكاف في محل نصب مفعول به والجملة صلة الموصول لا محل لها، وجملة يسعى في محل نصب حال من فاعل جاءك، وهو يحشى الواو حالية هو ضمير مني في محل رفع مبتدأ، يحشى فعل مضارع مرفوع بالضمزة المقدرة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والجملة الفعلية في محل رفع خبر وعنه جار ومجرور متعلقان بتلعي، تلعي أي تلهي فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة في محل رفع خبر</p>

﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝ فِي مَحْفُوفٍ مُكْرَمٍ ۝ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۝ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۝ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۝ ثُمَّ السَّوِيلُ يَسْأَرُهُ ۝ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۝ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَفْقَرَهُ ۝ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْقُضِ مَا أَمَرَهُ ۝﴾

معنى المفردات

كَلَّا - حرف نفي بمعنى ليرتدع ويتزجر مرفوعة رفيعه القدر والمزلة

سفرة: كتبه من الملائكة بررة: مطيعين له تعالى

قُلُ الْإِنْسَانُ: لعن الكافر أو عذب

أشهره: أخرج من قبره للحساب أو أحياء بعد مماته

لما يقضى: لم يفعل.

التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾ أى لا تفعل يا محمد بعد اليوم مثل ذلك، فهذه الآيات موعظة وبصيرة للخلق، يجب أن يتعظ بها ويعمل بموجبها العقلاء، ﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾ أى فمن شاء من عباد الله اتعظ بالقرآن، واستفاد من إرشاداته وتوجيهاته.

قال المفسرون: كان ﷺ بعد هذا العتاب، لا يعبس فى وجه فقير قط، ولا يتصدى لعنى أبدا، وكان الفقراء فى مجلسه أمراء، وكان إذا دخل عليه ابن أم مكتوم يسط له رداءه ويقول، مرحبا بمن عانى فيه ربي ثم بين الله عز وجل قدر القرآن الكريم فقال سبحانه ﴿ فِي مَحْفُوفٍ مُكْرَمٍ ﴾ أى هو فى صحف مكرمة عند الله ﴿ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴾ أى عالية القدر والمكانة منزهة عن أيدي الشياطين ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ أى بأيدي ملائكة جعلهم الله سفراء بينه وبين رسله ﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ أى مكرمين معظمين عند الله تعالى جرمة الكافر، وإفراطه فى الكفر بالرغم من كثرة إحسان الله إليه فقال سبحانه ﴿ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ أى لعن الكافر وطرد من رحمة الله، ما أشد كهره! قال الألوسى - والآية دعاء عليه بأشنع الدعوات

وأفطعها ، وتعجب من إفراط في الكفر والعصيان وهذا في حجة الإيجاز والبيان<sup>(١)</sup> **﴿ مِنْ أَيْنَ شَيْءٌ خُلِقَ ﴾** أى من أى شيء خلق الله هذا الكافر حتى يتكبر على ربه ؟ ثم وصح سبحانه ذلك فقال **﴿ يَنْ شَأْنَهُ خُلِقَ فَقَدَرَهُ ﴾** أى من ماء مهين حقير بدأ خلقه . فقدره في بطن أمه أطواراً من نقطة ثم من علقه إلى أن تم خلقه ، **﴿ ثُمَّ الْشَّيْءُ يَسْرُهُ ﴾** أى ثم سهل طريق الخروج من بطن أمه ثم أماته وجعل له قبراً يوارى فيه إكراماً له ، ولم يجعله ملقى للسباع والوحوش والطيور **﴿ ثُمَّ إِذَا خَافَ الْمَقْدَرُ ﴾** أى ثم حين يشاء الله إحياءه ، يحييه بعد موته للبعث والحساب والجزاء<sup>(٢)</sup> وإنما قال "إذا شاء" لأن وقت البعث غير معلوم لأحد ، فهو إلى مشيئة الله تعالى متى شاء أن يحيى الخلق أحياءهم ، **﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ نَاسُكُمْ ﴾** أى ليرتدع وينزجر هذا الكافر عن تكبره ، فإذا لم يؤد ما فرض عليه ، ولم يفعل ما كلفه به ربه من الإيمان والطاعة .

الإعواب:

كَلَّا إِنَّا تَذَكُّرٌ	كلا حرف ردع وزجر مبنى على السكون . إنها أن واسمها ، تذكيرة خبر إن مرفوع بالضمة الظاهرة .
فَمِنْ خَافَ ذِكْرَهُ	الماء اعتراضية ، من اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ، شيء فعل ماضٍ في محل جزم فعل الشرط ، وفاعله هو والمفعول محذوف أى الاعتاظ ، ذكره فعل ماضٍ وفاعله مستقر والهاء ضمير في محل نصب مفعول به وهو في محل جزم جواب الشرط والجملة اعتراضية لا محل لها
فِي مَعْصِيَةِ مَكْرَمٍ	في صحف جار ومجرور في محل رفع خبر ثان لأن ، مكرمة نعت مجرور .
مَرْفُوعَةٌ مُعْطَرَةٌ	نعت مجرور لصحف ، ومطهرة كذلك نعت مجرور لصحف .
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ	بأيدي جار ومجرور نعت أيضاً ، سفرة مضاف إليه مجرور ، أو خبر مبتدأ محذوف .

(١) حاشية الصانعي على الجلالين ٢٩٢/٤ .

(٢) تفسير الخازن ٢١٠/٤

كِرَامٌ نَعْتٌ مَجْرُورٌ، بِرَرَّةٍ نَعْتٌ مَجْرُورٌ كَذَلِكَ.	كِرَامٌ مَجْرُورٌ
قَتَلَ فَعَلَ مَاضٍ مَبْنِيٍّ لِلْمَجْهُولِ، الْإِنْسَانُ نَائِبٌ فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ، وَالْجُمْلَةُ دَعَائِيَّةٌ لَا مَحَلَّ لَهَا، مَا نَكْرَةٌ تَامَةٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُتَدَأً، أَكْثَرُهُ فَعَلَ مَاضٍ وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرٌ.	قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْثَرُهُ
مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقَانِ بِخَلَقَهُ، شَيْءٌ مَصَافٍ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ، خَلَقَهُ فَعَلَ مَاضٍ مَبْنِيٍّ وَالْهَاءُ مَحَلٌّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ.	مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ
جَارٌ وَمَجْرُورٌ يَدُلُّ بِإِعَادَةِ الْجَارِ مِنْ قَوْلِهِ مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ، فَقَدَرَهُ الْفَاءُ لِلتَّرْتِيبِ فِي الذِّكْرِ، قَدَرَهُ فَعَلَ مَاضٍ مَبْنِيٍّ وَالْهَاءُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ، وَالْفَاعِلُ مُسْتَتِرٌ يَعُودُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.	مِنْ نَكْفٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ
ثُمَّ حَرْفُ عَطْفٍ لِلتَّرْتِيبِ مَبْنِيٍّ عَلَى الْفَتْحِ، السَّيْلُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْاِسْتِثْنَاءِ، بِفَعْلٍ مُقَدَّرٍ تَقْدِيرُهُ ثُمَّ يَسْرُهُ، يَسْرُهُ فَعَلَ مَاضٍ وَالْهَاءُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ وَالْجُمْلَةُ مَفْسُورَةٌ.	ثُمَّ الْكَسْبُ يَسْرُهُ
ثُمَّ حَرْفُ عَطْفٍ، أَمَاتَهُ فَعَلَ وَفَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ بِهِ، الْفَاءُ عَاطِفَةٌ وَأَقْبَرُهُ مَعْطُوفٌ عَلَى أَمَاتِهِ.	ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ
ثُمَّ حَرْفُ عَطْفٍ، إِذَا ظَرَفَ لِمَا يَسْتَقْبَلُ مِنَ الرَّمَانِ، شَاءَ فَعَلَ مَاضٍ فَعَلَ الشَّرْطِ، أَنْشَرَهُ فَعَلَ مَاضٍ مَبْنِيٍّ وَالْفَاعِلُ مُسْتَتِرٌ وَالْهَاءُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ، وَالْجُمْلَةُ جَوَابُ الشَّرْطِ.	ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ
كَلَّا حَرْفٌ رَدٌّ وَزَجْرٌ، لَمَّا حَرْفٌ نَهْيٌ جَازِمٌ، يَقْضِي فَعَلَ الشَّرْطِ مَضَارِعٌ مَجْزُومٌ عَلَامَةٌ جَزَمَهُ حَذْفُ حَرْفِ الْعَلَّةِ، مَا اسْمٌ مُوَصُولٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ، أَمْرُهُ عِلَّةُ الْمَوْصُولِ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ وَالْعَائِدَةُ مَحْذُوفَةٌ. أَيْ بِهِ.	كَلَّا لَمَّا يَقْضِي مَا أَمْرُهُ

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ ﴿ أَنَا صَبَّغْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ ﴿ فَأَنْبَتْنَا  
بِهَا حَبًّا ﴾ ﴿ وَعُشْبًا وَقَلْبًا ﴾ ﴿ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾ ﴿ وَحَدَاقٍ عُثْبًا ﴾ ﴿ وَفَيْكَةً وَأَبَا ﴾ ﴿ مَنَّاعًا لِّلْكَرِّ  
وَلِتَسُبِّحَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُ السَّاعَةُ ﴾ ﴿ يَوْمَ يَخْرُ الْآرَةُ مِنْ أَجْوِ ﴾ ﴿ وَأَنْبِيَاءُ وَأَهْبَاءُ ﴾ ﴿ وَصَبَّحُوا بِ-  
وَيْبِهِ ﴾ ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ إِنْشَاءٌ ﴾ ﴿ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ شَانٍ يُدْعَوْنَ ﴾ ﴿ وَجُودَ يَوْمَئِذٍ مُّسْتَوْرَةً ﴾ ﴿ ضَاحِكَةً مُّسْتَبْشِرَةً ﴾ ﴿  
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَيْرٌ ﴾ ﴿ تَرْمَقُهَا لَكْرَةً ﴾ ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ ﴿

مطالع المقومات:

أب • كلاً وعُشْبًا جاءت الصاخة: الداهية العظمى "نقطة البحث"

مسفرة: مشرقه مضية عبرة: غبار ودخان

ترمقها قتره: تغشاها طلعة وسواد

القصب والقصب: الرطبة

التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ أى فلينظر الإنسان الجاحد نظر  
تمكّر وتدبر إلى حياته، كيف خلقه سبحانه وتعالى بقدرته ويسره برحمته، وكيف  
هيأ له أسباب الحياة، ثم فصل سبحانه ذلك فقال ﴿ أَنَا صَبَّغْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ أى أنا أنزلت  
الماء من السحاب بقدرتنا إنزالاً عجيب ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ أى شققنا لأرض  
بحروح البساتين منها شقاً بديعاً ﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهَا حَبًّا ﴾ ﴿ وَعُشْبًا وَقَلْبًا ﴾ أى لأخرجنا بذلك  
المد أنواع من الحبوب والبساتين: حبا يقات الناس به ويدخروه وعشبا شهي  
لذيذاً، وسائر البقول مما تؤكل رطباً ﴿ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾ أى وأخرجنا كذلك أشجار  
الزيتون والنخل، يخرج منها الزيت الرطب والتمر، ﴿ وَحَدَاقٍ عُثْبًا ﴾ أى وبساتين  
كثيرة لأشجار ملتمة الأعصان ﴿ وَفَيْكَةً وَأَبَا ﴾ أى وأنواع الفواكة والشعر، كما  
أخرجنا ما ترعاه البهائم، قال القرطبي: الأب ما تأكله البهائم من العشب"  
﴿ مَنَّاعًا لِّلْكَرِّ وَالتَّعْبِ كَرًّا ﴾ أى أخرجنا ذلك وأنبتناه ليكون منفعة ومعاشاً لكم أبها  
الناس ولأنعامكم، قال ابن كثير: وفى هذه الآيات امتنان على العبد وفيها

استدلال بإحياء النبات من الأرض الباطنة على إحياء الأجسام بعد ما كانت عظاما بالية وأوصالا<sup>(١)</sup> متفرقة ثم ذكر بعد ذلك أهوال يوم القيامة فقال ( فَلَمَّا جَاءَتْهُمُ الصَّاحَةُ ) أى فإذا جاءت صيحة القيامة التى تصيح الأذان حتى تكاد تصمها ( يَوْمَ يَأْتِي التُّرَّةُ مِنْ أَجْلِهَا ) وَأَوَّيْهِ وَأَوَّيْهِ ) أى ذلك اليوم الرهيب يهرب الإنسان من كل أحبابه ، من أخيه ومن أمه ومن أبيه ومن زوجته وأولاده لاشتغاله بنفسه ، ( لِكُلِّ أَمْرٍ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُفْهِمُوهُ ) أى لكل إنسان منهم فى ذلك اليوم العصيب شأن شغله عن شأن غيره ، فإيه لا يفكر فى سوى نفسه ولما يبين سبحانه وتعالى حال القيامة وأهوالها ، بين سبحانه وتعالى حال الناس وانقسامهم فى ذلك اليوم إلى سعداء وأشقياء فقال فى وصف السعداء ( وَجْهُهُمْ يُورِثُهُمْ نُورًا ) أى مضينة من البهجة والسرور ( ضَاحِكَةً مُتَنَبِّهَةً ) أى فرحة مسرورة بما رآته من كرامة الله ورضوانه ، مستنيرة بذلك العيم الدائم ، ( نُورُهُمْ يُلْقَاهَا فِى فُجْرَةٍ ) أى ووجوه فى ذلك اليوم عليها غار ودحن ( تَرَفُّفًا فَتْرَةً ) أى تغشاها وتعلوها ظلمة وسواد ، ( أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجِرَةُ ) أى أولئك الموصوفون بسواد الوجوه ، هم الجامعون بين الكفر والمعجر ، قال الصاوى : جمع الله تعالى إلى سواد وجوههم الفجرة كما جمعوا الكفر إلى الصجر<sup>(٢)</sup> .

#### الإعراب:

فَنَظَرَ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ	الماء استنافية ، واللام لام الأمر ، ينظر فعل مضارع مجزوم بالسكون بعد لام الأمر ، الإنسان فاعل مرفوع بالضمّة الظاهرة ، إلى طعامه جار ومجرور متعلقان ينظر.
أَنَا مَبْنِي الْمَاءِ صَبَا	أنا بفتح الهمزة وهى وما بعدها فى تأويل مصدر فى محل جر بدل اشتمال من طعامه ، وأنّ واسمها وجملة صبنا فعل وفاعل والماء مفعول به ، وصباً مفعول مطلق منصوب.

(١) مختصر ابن كثير ٢٠١/٣ .

(٢) حاشية الصاوى على الجلالين ٢٩٤/٤ .

<p>ثم حرف عطف مبنى على الفتح، شققا فعل ماضٍ وما  نفاعيين في محل رفع فاعل، الأرض معمول به منصوب،  شققا معمول مطلق منصوب.</p>	<p>ثُمَّ شَقَّقَ الْأَرْضَ شَقًّا</p>
<p>الماء عاطفة، أنبتا فعل ماضٍ مبنى ونا الفاعلين فاعل، لهما  جار ومجرور متعلقان بأنبتا، وحيا معمول به وما بعده عطف  عليه.</p>	<p>فَأَنْبَتَا فِيهَا حَبًّا ①  وَعَبَّ ② وَقَصَبًا ③  وَزَيْتُونًا وَخَلًّا ④  وَحَدَائِقَ غُلْبٍ ⑤  وَفَلَاحَةً زَآءًا مِّنْعَا لَكُمْ  وَلَا تَقْسِمُوا</p>
<p>الماء استتافية، ويمكن أن تكون عاطفة والكلام معطوف،  إذا ظرف للزمان المستقبل، متضمن معنى الشرط متعلق  بالخواب المحذوف المفهوم من قوله لكل امرئ، جاءت فعل  ماضٍ مبنى والتاء للتأنيث، والصاخة فاعل مرفوع، والجملة  في محل جر بالإضافة للظرف.</p>	<p>فَإِذَا جَاءَتْكَ الصَّاحَّةُ</p>
<p>يوم بدل من إذا وجملة يفر في محل جر بإضافة الطرف إليها،  المرء فاعل مرفوع، من أخيه جار ومجرور متعلقان بيفر وما  بعده عطف على أخيه.</p>	<p>يَوْمَ يَفِرُّ الْآرَةُ مِنْ  أَخِيهِ ① وَأَيُّمٍ وَأَبِيهِ  وَصَدِيقِيهِ ② وَنَبِيِّهِ</p>
<p>لكل جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، امرئ مضاف  إليه، منهم جار ومجرور نعت لامرئ، يومئذ ظرف أضيف  لمثله وهو متعلق بيفيه، شأن مبتدأ مؤخر مرفوع وجملة يفيه  نعت لشأنه.</p>	<p>لِكُلِّ امْرِئٍ بِأَمْرِهِ ①  يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُفْيِيهِ</p>
<p>وجوه مبتدأ مرفوع، وسوءُ الابتداء بنكرة للتشويق، يومئذ  ظرف أضيف لمثله متعلق بمسفرة، ومسفرة خبر وجوه  ومناحكة مستبشرة خبران آخران لوجوه</p>	<p>وَجُوهٌ تَرْمَهُنَّ مَسْفُورَةٌ ①  صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ②</p>



فَوَجَّهَ تَوَجُّهَهُ عَلَيْنَا غَيْرَةً ۝ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ	الوان عاطفة، وجوه مبتدأ، يومئذ ظرف أضيف لئله، متعلق بترهقها، عليها خبر مقدم، غيرة مبتدأ مؤخر مرفوع والجملة ترهقها قترة فعل وفاعل ومفعول خبر ثان لوجوه
أَوَّلَيْكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجْرَةُ	أولئك اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، هم ضمير فصل أو مبتدأ ثان، الكفرة الفجرة خبران لأولئك أو إيهام والجملة خبر أولئك.

### أسباب النزول

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزلت "عبس وتولى" في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى النبي ﷺ فجعل يقول يا رسول الله علمني مما علمك الله وفي رواية أرشدني، وعند رسول الله رجال من عظماء المشركين، فجعل ﷺ يُعرض عنه ويقبل على الآخرين ففي هذا أنزلت "عبس وتولى".

رواه الحاكم في صحيحه عن علي بن عباس الجري عن القهاني عن سعد بن

يحيى

### من ألوان البلاغة

- في قوله تعالى: ﴿ تَمَّ السَّهْلُ بِشْرُهُ ﴾ كُتِبَ بالسبيل عن خروج الطفل من فرج الأم وهي من ألطف الكتابات.
- إطباق في قوله "تصدى... تلهى" لأن المراد بها تعرض تشغل
- الحناس في قوله تعالى "يذكر... الذكرى" وهو جناس اشتقاق.
- الالتفات من العائب إلى الخطاب زيادة في العتاب.
- في قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ ثم قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَنْهَىكَ لِتُعْلَمَ بِرُحْنٍ ﴾ فالتفت توبها للرسول ﷺ إلى العناية بشأن الأعمى.
- أسلوب التهكم في قوله تعالى: ﴿ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ حيث تعجب من إصرار

كهر الإنسان مع كثرة إحسان الله عز وجل إليه.

- التفصيل بعد الإجمال في قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَيِّ خَنْقَةٍ ﴾ ثم فصل بعد ذلك وبه في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ الْوَيْلُ لِلَّذِينَ ﴾ ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾
- السجع الحميل غير المتكلف في السورة كلها



## (٨١) سورة التكويد

### في خطاب العورة الكريمة

سورة كريمة نزلت بمكة المكرمة بعد سورة المسد، وهي تسع وعشرون آية، تعالج أمرين هامين هما:

أولاً: يوم القيامة وما فيه من أهوال وشدائد تشمل، الشمس والنجوم والجمال والبحار والأرض والسماء والأنعام والوحوش كما تشمل الإنسان وتهدر الكون هذا عنيفاً.

ثانياً: رغبة النبي ﷺ ليستقل الشر جميعاً من ظلمات الشرك والصلال إلى نور الإيمان والعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝  
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّرَتْ ۝  
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝  
وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْلِيتْ ۝ غُلِبَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ۝)

### معاني المفردات

لشمس كُوِّرَتْ: أزيل نورها  
لجبال سُيِّرَتْ: أزيلت من مواضعها  
العشائر عَطِّلَتْ: النوق الخوامل  
أهملت

الوحوش حُيِّرَتْ: جمعت من كل صوب.  
البحار سُجِّرَتْ: فُجِّرَتْ فصارت بحراً واحداً  
النموس زُوِّجَتْ: قُوت كل نمس بشكلها  
السماء كُشِطَتْ: قُلت كما يقلع السقف  
الجنة أُرْلِيتْ: قُرِيت وأدريت.

الآيات الكريمات بيان لأهوال يوم القيامة وما يكون فيها من الشدائد والكمالات وما يعترى الكون والوجود من مظاهر التغير والتحريف والمعنى : إذا الشمس أربى ومجى صورها « وَإِذَا النُّجُومُ انْكَثَرَتْ » أى تساقطت من مواضعها وتناثرت ، « وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ » أى حُرِكت من أماكنها وسُيِّرَتْ فى الهواء حتى سارت كالهباء ، « وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ » أى إذا الوق الحوامل تركت هملا ملا راع ولا طالب ، وخص الوق بالذكر لأنها كرائم أموال العرب<sup>(١)</sup> « وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ » أى جمعت من أوكارها وأجحارها داهلة من شدة الفرع « وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ » أى تأججت نارا وصارت بيرانا تصطرم وتلتهب « وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ » أى قرنت بأشباهها فقرن العاجر مع الفاجر ، والصالح مع الصالح ، قال الطبرى : يقرن بين الرجل الصالح مع الصالح فى الجنة وبين الرجل السوء مع الرجل السوء فى النار<sup>(٢)</sup> « وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُهِلَتْ » أى دُسِرَتْ قُلَّتْ أى وإذا الت التى دفت وهى حبة سلت نوبحا لقاتلها : ما هو ذنبا حتى قتلت ؟ جاء فى التسهيل : المودة ، هى البت التى كان بعض العرب يدفعها حبة من كراحتهم لها أو غيرته عليها ، فتأل يوم القيامة ، "بأى ذنب قتلت"<sup>(٣)</sup> وذلك على وجه التوبيخ لقاتلها ، « وَإِذَا الصُّحُفُ نُقِرَتْ » أى إذا صحف الأعمال نشرت وبسطت للحساب « وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ » أى إذا السماء أزيلت وبرزت من مكانها كما ينزع الخلد عن الشاء « وَإِذَا تَلُجْجِمُ سُفِّرَتْ » أى وإذا نار جهنم أوفدت وأصرمت لأعداء الله تعالى « وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنْفِثَتْ » أى وإذا الجنة أديت وفُرِّت من المتقين ، « عَقِبَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْصَرَتْ » أى علمت كل نفس ما أحصرت من خير أو شر ، وهذه الحملة "علمت نفس" هى جواب ما تقدم من أول السورة.

(١) صموة التماسير للأستاذ محمد على الصابون ص ١٦٨٩

(٢) هذه رواية الطبرى عن عمر بن الخطاب وقيل المراد لقرن الأجساد بالأرواح والأول أرجح والله اعلم.

(٣) التسهيل فى علوم التفسير ١٨١/٤

إِذَا الشَّهَرُ كُوِّرَتْ	إذا ظرف مستقبل يتصمر معنى الشرط، وحواليها في الالشي عشر موضعاً التي وقعت فيها قوله: علمت نفس، وهي متعلقة بحواليها، الشمس نائب فاعل مرقوع مقدر يفسر ما بعده وإلى هذا الرأي مال الزمخشري ومنع أن يرتفع بالابتداء لأن إذا تنقاضي الفعل لما فيها من معنى الشرط، ولكن ما معه الزمخشري من وقوع المبتدأ بعدها أجاره الكوفيون والأخفش من الصريين، وجعله كُوِّرَتْ جملة فعلية مفسرة لا محل لها.
وَإِذَا النُّجُومُ آنَكَدَتْ	عطف على ما تقدم وبمثلة لها في الإعراب ولكن النجوم هنا فاعل بفعل يفسر قوله آنَكَدَتْ.
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِبَادُ عَصَلَتْ	عطف أيضاً والخيال والمصدر نائباً فاعل بفعل محذوف
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ	عطف أيضاً على ما سبق.
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ	عطف أيضاً على ما سبق.
وَإِذَا لَمُوزِنَتْ سُلَّاتُ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ	عطف أيضاً على ما سبق، بأي جار مجرور متعلقان بقتلت وذهب مضاف إليه مجرور والجملة مفعول سئلت الثاني.

<p>عطف على ما تقدم أيضاً.</p>	<p>وَإِذَا الصُّحُفُ نُفِثَتْ          ① وَإِذَا الْكُتُبُ كُفِطَتْ          ② وَإِذَا السُّجُودُ سُفِرَتْ          ③ وَإِذَا النُّجُومُ أُرْفِتْ</p>
<p>الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب إذا، وعلمت فعل ماضٍ مبني ونفس فاعل، ما اسم موصول منى في محل نصب مفعول به، أُنْضِرَتْ فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر والجملة صلة للموصول لا محل لها.</p>	<p>عَلَّتْ نَفْسٌ مَّا          أَنْضِرَتْ</p>

﴿ فَلَا أُقَسِّمُ بِالْحَنَسِ ① الْهَوَازِ الْكُنَسِ ② وَاللَّيْلِ إِذَا عَشَشَ ③ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ④ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⑤ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ⑥ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ⑦ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمُهَيَّيُونَ ⑧ وَلَقَدْ زَلَّهُ بِآيَاتِي الْكَرِيمِ ⑨ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَعِيفٍ ⑩ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ⑪ فَلْيَنْتَضِبُون ⑫ إِنْ هُوَ إِلَّا وَكْرٌ لِلْغَافِينَ ⑬ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَعِيبَ ⑭ وَمَا لِفُتَاهُونَ إِلَّا أَنْ يَفْهَأَ آفَةٌ رَبِّهِ لَا تَشْعَبُ ⑮ ﴾

#### معاني المفردات:

<p>الحَنَسُ : الكواكب التي تختفي بهاراً          الكُنَسِ : التي تغيب حين غروبها          تنفس : أضاء وتلعب          ضنين : بخيل مقصر في تبليعه.</p>	<p>فلا أقسم : أقسم ولا مريدة          الهوازي : السيارات          عسس : أقبل ظلامه ، أو أدبر          مكين : ذي مكانة رفيعة</p>
--	---

#### التفسير:

يقسم الله عز وجل قسماً مؤكداً بالجوم المصيبة التي تختفي بالنهار وتظهر بالليل<sup>(١)</sup> ﴿ الْهَوَازِ الْكُنَسِ ﴾ أي التي تجري وتسير مع الشمس والقمر ثم تستروفت غروبها، كما تستر الظاء في كناسها مغاراتها قال القرطبي: النجوم تحس بالنور وتظهر بالليل، وتكنى وقت غروبها أي تستر كما تكنس الظاء في العار الكناس<sup>(٢)</sup>

(١) همامون على رابر عباس وجمعه والحسن كذلك في الطبري ٤٨/٢٠

(٢) القرطبي ٢٣٥/١٩

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَنَّقَ﴾ أى أقسم بالليل إذا أقبل بظلامه حتى غطى الكون، ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أى وبالصبح إذا أضاء وتبلىح واتسع صياؤه حتى صار نهارا واصحبا ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أى هذا هو المقسم عليه أى إن هذا القرآن لكلام الله تعالى المنزل بواسطة ملك عزيز على الله هو جبريل كقوله تعالى "نزل به الروح الأمين على قلبك"

قال المفسرون: أراد بالرسول جبريل وأصاف القرآن إليه لأنه جاء به، وهو فى الحقيقة قول الله تعالى، وما يدل على أن المراد به جبريل قوله بعده ﴿بِإِذْنِ قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أى شديد القوة، صاحب مكانة رفيعة، ومنزلة سامية عند الله حل وعلا ﴿تُطَاعُ ثَمَّ أَمِينٌ﴾ أى هناك فى الملأ الأعلى، تطيعه الملائكة الأبرار، مؤتمن على الوحي الذى ينزل به على الأنبياء ﴿وَمَا سَاجِدٌ بِمُجِبِّ بْنِ آدَمَ﴾ أى وليس محمد الذى صاحتموه يا معشر قريش، وعرفتم صدقه ونزاهته ورجاحة عقله لمحبون كما يزعم أهل مكة، فنفى تعالى عنه الجنون، وكوّن القرآن من عند نفسه، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَيْمَنِ﴾ أى وأقسم لقد رأى محمد ﷺ جبريل فى صورته الملكية التى خلقه الله عليها بجهة الأفق الأعلى اليمين من ناحية المشرق حيث تطلع الشمس قال فى البحر: وهذه الرواية بعد أمر غر حراء حين رأى جبريل على كرسى بين السماء والأرض فى صورة له ستمائة جاح قد سدّ بين المشرق والمغرب" ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَلِيلٍ﴾ أى وما محمد على الوحي بسحيل يُقَصَّرُ فى تليعه وتعليمه، بل يُبَلِّغُ رسالة ربه بكل أمانة وصدق ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ﴾ أى وما هذا القرآن بقول شيطان ملعون كما يقول المشركون ﴿فَلْيَنزِلْهُمْ﴾ أى فأى طريق تسلكون فى تكذيبكم للقرآن، واتهامكم له بالسحر والكهانة والشعر مع وضوح آياته وسطوع براهينه؟ وهذا كما تقول لمن ترك الطريق المستقيم: هذا الطريق الواضح فأين تذهبون؟ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُفَصِّلُ﴾ أى ما هذا القرآن إلا موعظة وتذكير للمخلوق أجمعين، ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ أى لمن شاء منكم أن يتبع الحق، ويستقيم على شريعة الله ويسلك طريق الأبرار ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أى وما تقررون على شيء إلا بتوفيق الله ولطفه فاطلب من الله التوفيق إلى أفضل طريق.

فَلَا أَقْسِمُ بِالْغَنِيِّ	الماء استثنائية، لا حرف نفى لتأكيد القسم، أقسم مصارع مرفوع والماعل ضمير مستتر تقديره أنا، بالخس جار ومجرور متعلقان بأقسم.
الْجَوَارِ الْكُنَى	الحواري نعت أو بدل، الكس نعت للحواري
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ	الواو للقسم، الليل مقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره أقسم، إذا ظرف متعلق بعمل القسم وجملة عسس في محل جر بإضافة الظرف إليها، والصبح عطف على الجملة السابقة وإنما لم يعطف الليل على الخس لأن الواو واو الابتداء، وسيوره لا يرى الواو المعية للقسم ابتداء قسم بل عاطفة، إذا تنفس نفس إعراب إذا عسس.
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ	إنه إن واسمها، اللام للتوكيد، قول خبر إن مرفوع، رسول مضاف إليه مجرور، وكريم نعت مجرور
ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ	ذی نعت ثان مجرور بالياء، قوة مضاف إليه مجرور، عند ظرف، ذي مضاف إليه، العرش مضاف وشه الجملة في محل نصب حال، مكين صف ثالثة.
مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ	مطاع صفة رابعة، ثم ظرف معنى هالك متعلق بمطاع، وأمين صفة خامسة
وَمَا صَاحِبُكُمْ يَنْجُونَ	الواو عاطفة، وما نافية حجازية، وصاحبكم اسمها، والباء حرف جر رائد، ومحبون مجرور لمقتضى منصوب محلا على أنه خبر ما والجملة معطوفة على ما سبق.



وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْيَبِينِ	الحملة معطوفة أيضا على ما تقدم، اللام جواب القسم المحذوف، وقد حرف تحقيق، رآه فعل ماضٍ والهاء في محل نصب معمول به والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الرسول ﷺ، بالأفق جار ومجرور متعلقان برآه واليبين نعت مجرور.
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ	الواو عاطفة، ما نافية حجازية، هو ضمير مبني في محل رفع اسمها، على الغيب جار ومجرور متعلقان بضنين، بضنين مجرور لعظا منصوب محلا خروما الحجازية.
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ	الحملة معطوفة على ما سبق وينفس الإعراب السابق
فَلَمَّا تَذَاهَبُونَ	الهاء عاطفة، أين اسم استفهام في محل نصب ظرف مكان متعلق بتذهبون، تذهبون مضارع مرفوع بثبوت النون.
إِنْ مَوْزِلًا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَنْفِيزَ	إن نافية، هو ضمير في محل رفع مبتدأ، إلا أداة حصر، ذكر خبر، للعالمين جار ومجرور متعلقان بذكر أو نعت له، ولمن بدل من قوله للعالمين بإعادة العامل وهو اللام وجملة شاء لا محل لها لأنها صلة من، منكم في محل نصب حال، وأن وما في حيزها معمول به لشاء
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	الواو عاطفة، ما نافية، تشاءون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، إلا أداة حصر، وأن وما بعدها في موضع نصب مفعول الحافض والخار والمجرور متعلقان بتشاءون، الله فاعل ورب بدل أو نعت لله، والعالمين مضاف إليه مجرور، واختار الضاوي نصب المصدر المؤول على الظرفية وعبارته: ما تشاءون الاستقامة يا من تشاءونها إلا أن يشاء الله، أي إلا وقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم <sup>(١)</sup> .

(١) عرب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين القزويني ص ٢٩٧ المطبعة العصرية

لقد حملت السورة الكريمة بعض الصور اليبانية مذكر منها:

الاستعارة النصريحية، في قوله تعالى: "والصبح إذا تنفس" حيث شبه فيها النهار وسطوع الصبأ بسماوات الهواء العليل التي تحي القلب واستعارة التنفس لإقبال النهار بعد الظلام الشديد وهذا من لطيف الاستعارة وأبلغها حيث عبر عنه بتنفس الصبح

- الكناية في قوله تعالى: وما صاحبكم بمجنون حيث كنى عن البس بلفظ صاحبكم
- الطباق بين "الحكيم والحمة"
- الخداس في قوله تعالى "بالحنس.... الكس" وهو جاس نافس كذلك بين "مكن... أمين"
- السجع الجميل على رؤوس الآيات وهو سجع غير متكلف



## (٨٣) سورة الانفطار

### في رهاب السورة الكريمة

سورة الانفطار من السور المكية، تسع عشر آية، وهي تعالج، كسورة التكوير الانقلاب الكوي الذي يصاحب قيام الساعة، وما يحدث في ذلك اليوم من أحداث جسام، ثم يست حال الأبرار وحال العجار يوم البعث والشور، ثم ينت بعض المشاهد، مثل انفطار السماء، وانتشار الكواكب، وتفتيح البحار وما يعقب ذلك من الحساب والحراء ثم تناولت جحود الإنسان وكفرانه لنعم ربه، وهو يتلقى فيوحس النعمة منه جل وعلا، ولكنه لا يعرف النعمة حقها ولا يعرف لربه قسره، ولا يشكر على الفصل والنعمة والكرامة ثم ذكرت السورة تقسيم الناس إلى فريقين، الأبرار ومصيرهم إلى الجنة والعجار ومصيرهم إلى النار ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ ﴿ ذُنُوبَ الْفَاجِرِ لَفِي ظَلِيمٍ ﴾ وختمت السورة الكريمة بتصوير يوم القيامة وأهواله حيث يتجرد تحرر الناس يومئذ من كل حول وقوة وتفرد سبحانه بالحكم والسلطان.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ ﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشَثَتْ ﴾ ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْعْظِيمِ ﴾ ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَلَكَ ﴾ ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾

### معاني المفردات:

السمااء انفطرت : انشقت	الكواكب انتشرت : تهاطت متفرقة
البحار فُجرت : شقت فصارت بحرا واحدا	
القبور بعثرت : قلب ترابها وأخرج موتاها	

ما عرك بريك : ما خدعك وجركك على عصيته

فسواك : جعل أعضائك سوية سليمة

فعدلك : جعلك معتدلاً متاسب الخلق

### التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ أى انفتحت بأمر الله لسرور الملائكة ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انثَرَتْ﴾ أى نساقت التحويم وتناثرت، ورالت عن بروجها وأماكنها، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ أى وإذا البحار فتحت بمصها على بعض فاحتلظ عذب بمالحها وأصبحت بحراً واحداً ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ﴾ أى وإذا القبور قلت ونبت ما فيها من الموتى، وصار ما فى باطن الأرض ظاهراً على وجهها ﴿غِيَبَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ أى علمت عدت كل نفس ما أسلفت من خير أو شر وما قدمت من صالح أو طالح، قال الطبرى: ما قدمت من عمل صالح، وما أخرت من شيء سئ فعل به بعده<sup>(١)</sup> ثم ذكر بعد ذلك أهوال الآخرة لتذكير الإنسان العاقل الجاهل بما أمامه من أهوال وشدة ذلك فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَاكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ أى شيء خدعك بريك الحليم الكريم، حتى عصيته وتجرات عليه وخالفت أمره، مع إحسانه إليك وعطفه عليك وهذا توبيخ وعتاب كأنه قال، كيف قابلت إحسان ربك بالمعصيان، ورأته بك بالتمرد والطغيان، فهل جراء الإحسان إلا الإحسان؟ ثم عدّد سبحانه وتعالى فقال ﴿أَلَيْسَ خَلْقُكَ فَسَوْفَكَ فَعَدْلَكَ﴾ أى الذى أوجدك من العدم، فجعلك سوا سالم الأعضاء، تسمع وتنفق وتصرف، فجعلك معتدلاً القامه منتصباً فى أحسن الهيئات والأشكال ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ أى ركبك فى أى صورة شاءها واختارها لك من الصور الخسة المحية ولم يجعلك فى الشكل كالهيمه.

(١) المعرى ٥٢٣

<p>إذا ظرف زمان للمستقل: خائض لشره مصوب بحو، السماء فاعل محذوف يدل عليه المذكور، وجملة انعطرت مفعلة وجملة انعطرت السماء في محل جر بإضافة الطرف إليها والظرف متعلق بالخواب وهو علمت وما بعده عطف عليه، والجار والقبور نائب فاعل لفعل محذوف وجملة علمت لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم، وعلمت نفس فعل وفاعل، ما اسم موصول في محل نصب مفعول به والجملة أخرت لا محل لها لأنها صلة الموصول ما</p>	<p>إِذَا لَسَّمَاءَ أَنْفَطَرَتْ ① وَإِذَا الْكَوَاكِبُ ② أَنْفَجَتْ ③ وَإِذَا الْبِحَارُ ④ فُجِّرَتْ ⑤ وَإِذَا الْقُبُورُ ⑥ بُعْثِرَتْ ⑦ عَلِمْتَ ⑧ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ</p>
<p>يا حرف نداء مسمى على لسكون، أيها متادى مبنى على التثنية والهاء حرف تنبيه، الإنسان نعت مرفوع، ما اسم استمهام في محل رفع مبتدأ. غرك فعل ماض وفاعله ضمير مستتر والكاف ضمير مخاطب في محل نصب مفعول والجملة هي محل رفع خبر، بريك جار ومجرور متعلقان بترك، الكريم نعت لريك مجرور.</p>	<p>يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ</p>
<p>لدى صفة ثانية لريك، وجملة خَلَقَكَ صلة الذي لا محل لها من الإعراب، فسواك عطف على خَلَقَكَ ومثلها فَعَدَّكَ</p>	<p>أَلَدَى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّكَ</p>
<p>في أي حار ومجرور متعلقان بريك، صورة مضاف إليه مجرور، ما زائدة وجملة شاء صفة لصورة والمفعول به محذوف والتقدير شاءها، والمعنى وضعك في أي صورة اقتصتها مشيئة من حسن أو دعامة وطول وقصر وذكره وأنثوته<sup>(١)</sup>، ركبك حال كونك حاصلًا في بعض الصور.</p>	<p>فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ</p>

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه من ٢٠٣ المجلد العاشر.

﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴾ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ ﴿ كَرَّ مَا كَتَبْتَ ﴾ ﴿ تَقْلُقُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ  
الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ ﴿ وَإِنَّ الْعَاقِرَ لَفِي غَيْمٍ ﴾ ﴿ نَحْنُ نَزَّلْنَا نَوْمَ الَّذِينَ ﴾ ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴾ ﴿ وَمَا  
أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ ﴿ ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمَ الْغَيْمِ ﴾ ﴿ يَوْمَ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ  
يَوْمَ لِلَّهِ ﴾ ﴿

### معاني المقرءات:

تكذبون بالدين: بالخراء والبعث  
حافظين: ملائكة  
يصلونها: يحترقون بارها ويدخلون فيها  
أدراك أعلمك

### التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴾ أى ارتدعوا يا أهل مكة ولا تغفروا  
بحلم الله، بل أنتم تكذبون بيوم الحساب. ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ أى إن عليكم  
ملائكة حفظة يصطون أعمالكم ويراقبون تصرفاتكم، قال القرطبي: أى عليكم  
رفقاء من الملائكة<sup>(١)</sup> ﴿ كَرَّ مَا كَتَبْتَ ﴾ أى هم كرام على الله، يكتبون أقوالكم  
وأعمالكم ﴿ تَقْلُقُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ أى يعلمون ما يصدر منكم من خير وشر ويسجلونه  
في صحائف أعمالكم لتحتازوا به يوم القيامة ثم بين سبحانه وتعالى انقسام الخلق  
يوم القيامة إلى أبرار وفجار، وذكر مآل كل من العريقين فقال: ﴿ إِنَّ الْآبِرَارَ لَفِي  
نَعِيمٍ ﴾ أى إن المؤمنين الذين اتقوا ربهم في الدنيا، لفي بهجة وسعادة لا توصف،  
يمنعون في رياض الجنة لا عين رأت ولا أدن سمعت، ولا خطر على قلب بشر  
وهم محلدون في الجنة، ﴿ وَإِنَّ الْعَاقِرَ لَفِي غَيْمٍ ﴾ أى إن الكفرة العجاء، الذين عصوا  
ربهم في الدنيا لفي نار محرقة، وعذاب دائم مقيم في دار الجحيم ﴿ نَحْنُ نَزَّلْنَا نَوْمَ  
الَّذِينَ ﴾ أى يدخلونها ويقاسون حرها يوم الخراء الذي كانوا يكذبون به، ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ  
مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ تعظيم له وتهويل أى ما أعلمك ما هو يوم الدين؟ وأى شيء هو  
شدته وهوله؟ ﴿ ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمَ الْغَيْمِ ﴾ ؟ كرر ذكره تعظيماً لشأنه، وتهويلاً  
لأمره كقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ يَقُولُ ﴾. إن يوم الخراء في شدته بحيث لا يدرى أحد مقدار  
هوله وعظمته، فهو فوق الوصف والبيان ﴿ يَوْمَ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ﴾ أى هو

(١) صبر الامام القرطبي

ذلك اليوم الرهيب الذي لا يستطيع أحد أن ينفع أحداً بشيء من الأشياء، ولا أن يرفع صرخاً ﴿شَيْئاً وَآلَمْ يَرْيَوْهُمْ يَوْمَ آلَاءِهِمْ﴾ أي والأمر في ذلك اليوم لله وحده لا بدفعه فيه أحد.

## الإعراب:

<p>كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالْبَاطِلِ</p>	<p>كلا حرف ردع وزجر، بل حرف عطف يفيد الإصرار ويقول الراغب "بل هنا لتصحيح الثاني وإبطال الأول كأنه قيل ليس ها ما تقضى أن يعرهم به الله تعالى شيء ولكن تكذيبهم هو الذي حملهم على ما ارتكبوه"، تكذبون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، بالبين جار ومجرور متعلقان بتكذبون.</p>
<p>فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلَاءِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥٠﴾</p>	<p>الواو حالية، إن حرف توكيد ونصب، عليكم خبر مقدم في محل رفع واللام لتوكيد، حافظين اسم إن مؤخر منصوب بالياء، كراما نعت لحافظين، كاتبين نعت ثان وأجملة كلها في محل نصب حال.</p>
<p>يَعْمَلُونَ مِثْلَ شَقَرَةٍ</p>	<p>يعلمون مضارع مضاف مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة نعت ثالث لحافظين، ما اسم موصول في محل نصب مفعول به، تعملون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة صلة الموصول.</p>
<p>إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي عَذَابٍ</p>	<p>إن حرف توكيد ونصب، الأبرار اسمها منصوب، لفى اللام هي المرحلة، في حرف جر، نعيم اسم مجرور وشبه الجملة لفى نعيم في محل رفع خبر إن، وإن الفجار لفى عذاب معطوفة على ما فيها وينفس الإعراب.</p>

يَصْلُوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ	مصارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل نصب حال، يوم ظرف متعلق بـيصلونها، والدين مضاف إليه محرور
وَمَا هُمْ عَنْهَا بِمَعْرِينَ	الواو عاطفة، ما نافية، هم ضمير مسمى في محل رفع مبتدأ، عنها جار ومحرور متعلقان بمعربين محرور لفظاً مرفوع محلاً خبر المبتدأ.
وَمَا أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ	الواو عاطفة، ما اسم استعظام في محل رفع مبتدأ، أذرك فعل ماضٍ وفاعله مستتر والكاف في محل نصب مفعول به أول والجملة في محل رفع خبر، ما اسم استعظام معناه التهويل والتعظيم في محل رفع مبتدأ، ويوم الدين حره في محل رفع والجملة الثانية سدّت مسدّ مفعول أذرك لثاني
لَمْ تَأْذْرَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ	الآية معطوفة على ما قبلها ونفس الإعراب
يَوْمَ لَا تَنفِكُ نَفْسٌ بِنَفْسٍ شَبَّاتٍ وَالْأَمْرُ يُؤْخِرُ بِلَيْلٍ	يوم مفعول لفعل محذوف تقديره اذكر وجمعه أبو البقاء ظرف متعلقاً بمحذوف تقديره يحارون، وفريق بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو بدل من يوم الدين، وجملة لا تنفك في محل جر بالإنابة للطرف، نفس فاعل مرفوع، لنفس جار ومحرور، وشبّاتا مفعول به والأمر متدأ، يومئذ ظرف مضاف لثمة متعلق بمحذوف حال والتنوين عوض عن جملة، والله حراً الأمر

### من ألوان البلاغة

« الاستعارة المكنية في قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ حيث شبه الكواكب بحوامر انقطع سلكها فتناثرت متفرقة وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الانتشار



- ❖ الطباق بين ﴿قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ﴾ وهو يوضح المعنى ويؤكد.
- ❖ المقابلة بين "الأبرار والمحلون" فقد قابل الأبرار بالمحار والعبم بالبحيم
- ❖ الاستمهام في قوله تعالى ﴿يَلْبِثُنَا إِلَىٰ يَوْمِ مَا كُنَّا فِيهِ﴾ وعرضه التعظيم والتهويل.
- ❖ الإطبات بعبادة الجمعة في قوله تعالى ﴿وَمَا أَفْزَنُكَ مَا يَوْمُ الْيَوْمِ﴾ ثُمَّ مَا أَفْزَنُكَ مَا يَوْمُ الْيَوْمِ
- ❖ لتعظيم هول ذلك اليوم وبيان شدته كأنه فوق الوصف والخيال
- ❖ السجع الحميل في السورة كلها وهو من المحسنات اللمعية الغير متكلفه في نهاية الآيات.



## (٨٣) سورة المطففين

### في وصف الصورة الكريمة

سورة المطففين سورة مكية وهي من السور العظيمة التي نزلت بمكة المكرمة بعد سورة العنكبوت وآياتها ست وثلاثون، وهي آخر سورة نزلت بمكة، ابتدأت السورة الكريمة بإعلان الحرب على المطففين في الكيل والوزن، الذين لا يظفون الآخرة، ولا يعملون لها حساباً، حيث الوقوف أمام أحكام الحاكمين للحساب والحزاء. ثم تتحدث عن الكدر وصورت جزاءهم يوم القيامة، وعرضت للمتقين الأبرار وحالهم في العيم الخالد في دار العزة والكرامة، وختمت السورة الكريمة بمواقف أهل الشقاء وأهل الضلال من المؤمنين الأخيار حيث كانوا يستهزون بهم في الدنيا لصالحهم وتقواهم، وقد سميت السورة، بسورة المطففين لأنها توعدت هؤلاء المطففين بالويل ولعذاب الشديد يوم القيامة.

### نص السورة

﴿ نَزَلَ الْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِفُونَ ۝ لَا يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ أَيُّهُمْ يَنْفَعُهُمْ ۝ يَتَزَوَّدُ عَنْهُمْ ۝ يَوْمَ يَفُوقُ النَّاسُ رَبِّهِ الْعَمِينَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْعِجَارِ لَفِي سَجِينٍ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَجْنِي ۝ يُكْتَبُ تَزَوُّدٌ ۝ نَزَلَ تَوْنَهُمْ لِيَسْكَدَ بِهِ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

ويل : هلاك أو حسرة	للمطففين: المتقصين في الكيل أو الوزن
اكتالوا : اشتروا بالكيل، ومثله الوزن	كالوهم : أعطوا غيرهم بالكيل
وزنهم : أعطوا غيرهم بالوزن	يخسرون : ينقصون الكيل والوزن.
كتاب العجار : ما يكتب في أعمالهم	لفي سجين : مثبت في ديوان الشر

## التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿وَمَنْ يَلْمِزْهُمْ أَشَدَّ لَمَازٍ﴾ أي هلاك وعذاب ودمار لأولئك المعجزة الذين يعصون الحيات والميراث، ثم بين أوصافهم بقوله ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ أي إذا أخذوا الكيل من الناس أخذوا وأغيا كاملا لأنفسهم، ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ أي وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم، يخسرون الكيل والوزن، قال المفسرون: مرت في رجل يعرف بـ "أي جهة" كان له صاعان، يأخذ بأحدهما ويعطي بالأخر، وهو وعيد لكل من طغى الكيل والوزن وقد أهلك الله قوم شعيب لبعثهم الكيل والميراث، ﴿أَلَا تَعْلَمُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ أي ألا تعلم هؤلاء المظلمون أنهم سيبعثون ليوم عاصب، شديد، كثير الفرع؟ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي يوم القيامة يقف الناس في المحشر حماة عمارة خاشعين خاضعين لرب العالمين<sup>(١)</sup> جاء في البحر المحیط في هذا الإنكار والتعجب ووصف اليوم بالعظمة وقيام الناس لله خاضعين ووصفه سبحانه وتعالى للبل على عظمة هذا الدس وهو التطفيف<sup>(٢)</sup> وفي الحديث الشريف عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "يوم يقوم الناس لرب العالمين" حتى يعب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذيه<sup>(٣)</sup> ثم ذكر تعالى مآل المعجزة ومآل الأبرار فقال: ﴿كُلًّا إِنَّا يَجْعَلُ الْفَجَارَ لِي وَجْهًا﴾ أي لوندع هؤلاء المظلمون العلة عن البعث والحراء فإن كتاب أعمال الأشقياء والمعجزة لمي مكان صيق في أسفل سافلين، ﴿وَمَا أَكْذَرْنَاكَ مَا يَجْعَلُ﴾ أي ما أعلمك ما هو سجين وهذا الاستعظام على سبيل التهويل والتعظيم ﴿يَجْعَلُ مَرْقُومًا﴾ أي هو كتاب مكتوب كالرغم في الثوب لا يسي ولا يحس، أثبت فيه أصناف الشريرة، قال ابن كثير "سجين" مأخوذة من السح وهو الصيق، ولما كان مصير المعجزة إلى جهنم وهي أسفل سافلين وهي تجمع الصيق والسفول<sup>(٤)</sup> ﴿وَمَنْ يَلْمِزْهُمْ أَشَدَّ لَمَازٍ﴾ أي هلاك ودمار للمكذبين.

(١) صفة الصفات ص ١٦٩٧

(٢) البحر المحیط ٨/٤٤٠.

(٣) أخرجه الشيخان

(٤) مختصر ابن كثير ٢/٦١٤

<p>فَقُلْ لِلْمُطَفِّينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَكَّلُوهُمْ يُخْسِرُونَ</p>	<p>ويل - متدا مرفوع بالضمة الظاهرة، وسَوْع الابتداء به كونه دعاء، للمطففين جار ومجرور في محل رفع خبر، الذين اسم موصول في محل جر نعت، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط والحواب محذوف تقديره قضاوا منهم، اكتالوا: فعل ماض والواو فاعل والحملة في محل جر بالإضافة للظرف، على الناس جار ومجرور متعلقان باكتالوا، وقيل متعلقان يستوفون، يستوفون: مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، والحملة جواب الشرط، وإذا كالوهم الواو عاطفة، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان متعلق بالحواب المحذوف وتقديره استوفوا بها وجملة كالوهم في محل جر بإضافة الظرف إليها، كالوهم فعل ماض وفاعل والهاء منصوب بزعم الخافض أي كالوا لهم الطعام، أو حرف عطف، وزوهم عطف على كالوهم موزن له في إعرابه وجملة يخسرون في محل نصب حال.</p>
<p>أَلَا يَنْظُرُونَ أَفَلَيْكَ أَهْمُ مَبْعُوثُونَ ﴿١٢﴾ إِنِّي زَمُّ عَظِيمٌ</p>	<p>الهمزة للاستعظام الإنكارى، لا مافية، يُنْظَرُ فعل مضارع مرفوع والظن ها بمعنى اليقين أي ألا يوقن، أولئك اسم إشارة مبني في محل رفع فاعل والإشارة للمطففين، إنهم إن واسمها ومبعوثون خبر إن والحملة من إن واسمها وخبرها سَدَّتْ سد معمولي بظن، ليوم جار ومجرور متعلقان بمبعوثون، عظيم نعت مجرور.</p>
<p>يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ</p>	<p>يوم يدل من اليوم تابع له على المحل ومحله النصب، يقوم فعل مضارع مرفوع والناس فاعل مرفوع والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها، الرب جار ومجرور متعلقان يقوم، والعالمين مضاف إليه مجرور بالياء.</p>

تَكَلَّا إِنَّ يَكْتَبَ الْقُجَارِ  
لَهُ يَسْجُورُ ۖ وَمَا  
أَذْرَكَ مَا يَبْجُنُ ۖ  
يَكْتَبُ زُقُومٌ ۖ فَكُلْ  
يَوْمَهُ الْمُكَذِّبِينَ

كلا حرف ردع وزجر منى على السكون، إن حرف توكيد  
ونصب، كتاب اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة، القجار  
مضاف إليه مجرور بالكسرة، لقي اللام هي اللام المتحلفة وفي  
حرف جر، وسجين اسم مجرور وشبه المحلة لقي سجين خبر  
إن في محل رفع، وما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وجملة  
أدراك في محل رفع خبر ما، وما اسم استفهام مبتدأ وسجين  
خبر مرفوع، والجملة الاسمية المعلقة بالاستفهام سدت مسد  
مفعول أدراك الثاني، وكتاب بدل من سجين أو خبر لمبتدأ  
مرفوع، يومئذ ظرف أصيب إلى مثله متعلق بويل، للمكذبين  
جار ومجرور في محل رفع خبر المبتدأ.

﴿ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِعِزِّ اللَّهِ ۖ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَقٍ أَهْمٍ ۖ إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا  
قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۖ ﴾

### التفسير:

هؤلاء المشركون يكذبون يوم الحساب والجزاء وهو يوم القيامة ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ  
إِلَّا كُلُّ مُعْتَقٍ أَهْمٍ ﴾ أى وما يكذب به إلا كل متجاوز الحد في الكفر والصلال وبالغ في  
العصيان والطغيان وكثرت آثامه، ﴿ إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالِ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أى إذا تلوت  
عليه آيات القرآن الكريم الناطقة بمصير البعث والجزاء قال عنها: هذه حكايات  
وخرافات الأوائل، سطورها ورعرعها في كتبهم.

### الإعراب:

الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِعِزِّ  
اللَّهِ ۖ

الذين اسم موصول مبنى في محل جر نعت للمكذبين،  
يكذبون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة لا  
محل لها لأنها صلة الموصول، يوم جار ومجرور متعلقان  
بيكذبون، الذين مضاف إليه مجرور.

وَمَا يُكَذِّبُ بَيْنَهُ إِلَّا كُلُّ مُقْتَلٍ أَثِيمٍ	الواو عاطفة أو حالية، ما نافية، يكذب مضارع مرفوع، به جار ومجرور متعلقان يكذب، إلا أداة استثناء ميبية على السكون، كلُّ فاعل مرفوع، معتمد مضاف إليه مجرور، أثيم نعت مجرور.
إِذَا تُلَاقَىٰ عَلَيْهِمْ فِرَاقًا فَالْأُولَىٰ	إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، تُلَاقَى مضارع مبني للمجهول فعل الشرط، عليه جار ومجرور متعلقان بتُلَاقَى، آياتنا نائب فاعل مرفوع، قال فعل ماضٍ مبني جواب الشرط والفاعل صبر مستر، أساطيرُ خبر مبتدأ محذوف تقديره هي، والأولين مضاف إليه مجرور بالباء.

﴿كَلَّا بَلْ زَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجْرُونَ ۝ لَّهُمْ نَصَاحَاتُ الَّذِينَ لَهُمْ ثُمَّ يُفَالِقَ هَٰذَا الْأَوَّلَىٰ ثَمَّ يَوْمَ تَكْفُرُونَ ۝ كَلَّا إِنَّ يَكْتُبُ الْأَنْزَارَ لَهُمْ عِلِّيَّاتٌ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ يَكْتُبُ مَزَاجَهُمْ ۝ تَجَنَّدَ الْفِرَاقُونَ ۝﴾

### معاني المفردات:

زانه على قلوبهم: علب وعطى  
صالحوا الجمعهم: داخلوها ومفاسو حرمها  
كتاب الأنوار: ما يكتب من أعمالهم  
لعلى عيسى: لثبت في ديوان

### التفسير:

يقول الله عز وجل: ليرتدع هؤلاء الفجرة عن ذلك القوم الباطل، فليس القرآن أساطير الأولين، بل عطى على قلوبهم ما كسبو من الذنوب، فعمس بصائرهم فصاروا لا يعرفون الرشيد من العي، قال المفسرون: الزان هو الدب عني الدب حقي يسود القلب<sup>(١)</sup> وهؤلاء المكذبون إن لم يرتدعوا عن غيهم وصلاتهم فهم في الآخرة

(١) وفي الحديث الشريف إن العبد إذا انحط خطيئة، نكت من قلبه نكتة سوداء، فإنها هو مرغ واستعمر الله وتاب صقل قلبه، فإن عاد وريد فيها حتى تملو على قلبه وهو الزمان الذي ذكر الله في كتابه رواء الترمذي

محبوبون عن رؤية المولى عز وجل فلا يروونه سبحانه وتعالى، ثم إنهم مع الحرمان عن رؤية الرحمن، لداخلوا الجحيم ودائقو عذابها الأليم، ثم يقول لهم خذوا النار على وجه التقريع والتوبيخ، هذا العذاب الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا، ثم ذكر الله عز وجل حال الأبرار فقال سبحانه ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّاتٍ﴾ أى ليس الأمر كما يعمون من مساواة الفجار بالأبرار، بل إن الأبرار فى عليين وهو مكان عال مشرف فى أعلى الجنة، قال فى التسهيل: ولفظ عليين للمبالغة، وهو مشتق من العلو لأنه سبب فى ارتفاع الدرجات فى الجنة لو لأنه فى مكان رفيع فقد روى أنه تحت العرش<sup>(١)</sup> ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا عَلَيْكُمْ﴾ تصحيح وتعظيم لشأنه أى وما أعلمك يا محمد ما هو عليون؟ إنه كتاب الأبرار، (مكتوب فيه أعمالهم وهو فى عليين فى أعلى درجات الجنة يشهده المقربون من الملائكة، قال المفسرون: إن روح المؤمن إذا قبضت صعدت بها إلى السماء، وفتح لها أبواب السماء، وتلقاها الملائكة بالشرى، ثم يخرجون معها حتى ينتهوا إلى العرش، فيخرج لهم رق فيكتب فيه ويختتم عليه بالجملة من الحساب والعذاب ويشهده المقربون<sup>(٢)</sup>).

### الإعراب:

كَلَّا بَلْ زَانَ عَلَى لِلْوَيْهِمْ مَا كَانُوا يَكْتَبُونَ	كلا حرف ردع وزجر، بل حرف عطف يفيد الإضراب، ران فعل ماضى مبنى على المنح، على قلوبهم جار ومجرور متعلقان بران، ما اسم موصول فى محل رفع فاعل، كانوا كان واسمها وجملة يكسبون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل فى محل نصب خبر كان وجملة كان واسمها وخبرها لا محل لها لأنها صلة الموصول.
كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمُتَجَبُّونَ	كلا سبق إعرابها، إنهم: إن والضمير فى محل نصب اسمها، عن ربهم جار ومجرور متعلقان بمحبوبون، يومئذ ظرف

(١) التسهيل لطول التثنية ١٨٥/٤

(٢) نكرة القرطبي من كتب ٢٦٠/١٩

مصنف لثله، المحجوبون اللام هي المرحلة، محجوبون خبر إن مرفوع بالصحة.	
ثم حرف عطف منى على الفتح، إنهم إن واسمها، نصالوا، خبر إن مرفوع بالواو وحذفت النون للإضافة والجمع مضاف إليه مجرور، والجملة معطوفة على ما قبلها.	ثُمَّ يُنْصَلُّوا لِجَنَّتِهِمْ
ثم حرف عطف، يقال مضارع مبنى للمجهول، وائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، هذا اسم إشارة مبنى في محل رفع مبتدأ، كنتم كذا واسمها، به جار ومجرور متعلقان بتكذبون، تكذبون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة خبر كان وجملة كنتم لا محل لها لأنها صلة الموصول	ثُمَّ يُقَالُ قَوْلَ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكْذِبُونَ
سبق إعراب مثلها.	كَلَّا إِنَّ يَنْتَبِ الْأَبْرَارَ لَيْسَ هُنَا ۖ وَمَا أَذْرُكَ مَا هَٰؤُلَاءِ
كتاب بدل من عليون أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هو، مرفوع بعث مرفوع بالضمة الظاهرة، يشهد فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة والهاء ضمير مبنى في محل نصب مفعول به مقدم، المقربون فاعل مؤخر مرفوع بالواو.	يَنْتَبِ مَرْقُومٌ ۖ يَشْهَدُ الْمُقْرَبُونَ

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَنْتَبِ نَوْمٍ ۖ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ۖ تَتَرَفَّى وَجُوهُهُمْ نُفْرَةَ النَّجْمِ ۖ يُسْقَوْنَ مِنْ رُحْبٍ مَخْتُومٍ ۖ حَتَّىٰ يَسْلَمُوا ۖ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ۖ وَمَرَّاجُهُمْ فِي تَنبِيهِ ۖ عَمَّا يُشْرِكُونَ يَا الْمُفْرُوتَ ۖ ﴾

### معاني المفردات:

الأرائك: الأسرة في الجنة      مضرة النجم: ممتعة وروضة



ورحيق: أجود الخمر      مختموم: أوائمه وأكوابه  
فلينافس، فليتسارع      تسيم: عين في الجنة شربها أشرف شراب

## التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ إِنَّ الْأَمْثَرَ أَلْيَ نَعِيمٍ ﴾ أى إن الممتعين لله في الحيات الوارفة، والطلال الممتلئة ينعمون بالجنة وما فيها، ﴿ عَلَى الْأَرْآيِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ أى هم على السرر المربعة بما حفر الثياب والستور، يظفرون إلى ما أعد الله لهم من أنواع الكرامة والنعيم في الجنة ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ أى إذا رأيتهم تعرف أنهم أهل نعمة، لما ترى في وجوههم من البياض والحس وبهجة السرور، ﴿ يَنْشَقُونَ مِنَ الرَّحِيقِ نُشُومًا ﴾ أى يشفون من حر الجنة، وهى بقاء طيبة صافية، لم تكدرها الأذى، وقد عتم على تلك الأوائى فلا يملك بحتمها إلا الأبرار. ﴿ يَجْتَنِمُوهَا وَتَلْكَ ﴾ أى آخر الشراب تفوح منه رائحة المسك، ﴿ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَلَّسِ الْمُتَشَبِّهُونَ ﴾ أى وفي هذا النعيم والشراب اهتس، فليدعب بالمبادرة إلى طاعة الله وليتسابق المتشبهون، ﴿ وَمَنْ جَاهِدْ مِنْ نَعِيمٍ ﴾ أى يمرح بذلك الرحيق من عين عالية رقيقة، هى أشرف شراب أهل الجنة وأعلى تسنى التسيم ولهذا قال بعده ﴿ غَيْرَ يَنْقَرِبُ إِلَيْهَا الْمُتَقَرَّبُونَ ﴾ أى هى عين في الجنة يشرب منها المقربون ويمترح منه الرحيق الذى يشرب منه الأبرار، فدل ذلك على أن درجة المقربين فوق درجة الأبرار<sup>(١)</sup>.

## الإعراب:

إِنَّ أَمْثَرَ أَلْيَ نَعِيمٍ	إِنَّ حرف توكيد ونصب، الأبرار اسم إن منصوب، لفى اللام هى المزلقة، فى نعيم جار ومجرود فى محل رفع خبر إن.
عَلَى الْأَرْآيِكِ يَنْظُرُونَ	على الأرائك جار ومجرود متعلقان ينظرون، وينظرون مضارع مرفوع بثوات النون والجملة فى محل نصب حال من الضمير المستكن فى خبر إن.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٨٥/٤

<p>تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ الْعَنِيَةِ</p>	<p>تعرف مضارع مرفوع بالضممة الظاهرة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وفي وجوههم جار ومجرور متعلقان بتعرف، نضرة معول به منصوب، والنعيم مضاف إليه مجرور وقرئ تُعْرِفُ بالبناء للمجهول وتكون نضرة نائب فاعل مرفوع.</p>
<p>يُسْتَفْتُونَ مِنْ رَاحِقٍ مُخْتَوِمٍ</p>	<p>يسقون مضارع مبني للمجهول والواو في محل رفع نائب فاعل، من راحق جار ومجرور متعلقان يستون، مختوم نعت مجرور</p>
<p>يَحْتَمِلُهُ بِشَدَّةٍ قُلٌّ ذَلِكَ فَلَيْتَكَ تَأْسِي الْمُتَنَبِّهُونَ</p>	<p>حتمه: متداً والهاء ضمير في محل جر بالإضافة، وميلك خمر مرفوع والخملة في محل جر نعت ثان لراحق، وفي ذلك الواو عاطفة، في ذلك جار ومجرور متعلقان بقوله فلينافس، النفاء عاطفة لزيادة الاهتمام اللام لام الأمر يتنافس مضارع مجرور بالسكون، المتنافسون فاعل مرفوع بالواو.</p>
<p>وَمَرَّاحُهُ مِنَ الْقَتِيمِ</p>	<p>ومراحه الواو عاطفة، مراحه مبتداً مرفوع والهاء في محل جر بالإضافة، من تنيم خبر المبتداً شبه جملة في محل رفع، والخملة معطوفة على ما قبلها.</p>
<p>عَمَّا يَنْفَرُثُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ</p>	<p>عيا منصوب على المدح بفعل محذوف تقديره أمدح، وقال لزجاج نصب على الحال من تنيم بوصفها علماً<sup>(١)</sup> وقال أبو لقاء: "وقيل تنيم مصدر وهو الناصب عيا، وقال الأخفش: يسقون عيا، وجملة يشرب جملة فعلية في محل نصب نعت عيا، بها جار ومجرور متعلقان يشرب المقربون فاعل مرفوع بالواو.</p>

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين الدرويش ص ٢١٦ المجلد العاشر

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ۝ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا لَكَيْهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ خَطِيطِينَ ۝ فَاَلْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۝ هَلْ تُؤْتُونَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

يتغامرون: يتشاورون إليهم بالأعين استهزاء.

لكيهم: متلذذين باستعفافهم بالمؤمنين.

تؤت الكفار: جوروا بسخرتهم بالمؤمنين.

### التفسير:

إِنَّ الْإِثْمَ مِنَ الَّذِينَ مِنْ طَيْبَتِهِمُ الْإِحْرَامَ وَارْتِكَابَ الْأَثَامِ، كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَضْحَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتِهْزَاءً بِهِمْ، قَالَ فِي التَّحْقِيقِ بَرَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي صَادِدِ قَرِيشٍ كَأَبِي جَهْلٍ وَغَيْرِهِ، حَيْثُ مَرَّ بِهِمْ عَلَى بَنِي أَبِي عَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَضَحِكُوا مِنْهُمْ وَاسْتَهْزَؤا بِهِمْ<sup>(١)</sup> وَإِذَا نَزَّ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ بِالْكَفَّارِ، غَمَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَعْيُنِهِمْ سَخِرِيَّةً وَاسْتِهْزَاءً، قَالَ الْمَفْسُورُونَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا مَرَّ بِهِمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَعَامَرُوا بِأَعْيُنِهِمْ عَلَيْهِمْ احْتِقَارًا لَهُمْ، يَقُولُونَ: جَاءَكُمْ مُلُوكُ الدُّنْيَا يَسْخَرُونَ مِنْكُمْ لِإِيمَانِكُمْ وَاسْتِمْسَاكِكُمْ بِالْذِّمَّةِ، وَإِذَا انْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ وَرَجَعُوا إِلَىٰ مَآرِلِهِمْ وَأَهْلِهِمْ، رَجَعُوا مُتَلَذِّدِينَ بِتَضَكُّهِمْ بِذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالِاسْتِغْفَافِ بِهِمْ، وَإِذَا رَأَى الْكَفَّارَ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَصَالُونَ لِإِيمَانِهِمْ بِمُحَمَّدٍ، وَتَرَكَهُمْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا، قَالَ تَعَالَىٰ رَدًّا عَلَيْهِمْ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ خَطِيطِينَ ﴾ أَيُّ وَمَا أَرْسَلْنَا الْكَفَّارَ حَافِظِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَحْمِطُونَ أَعْمَالَهُمْ وَيَشْهَدُونَ بِرُشْدِهِمْ أَوْ صَلَاحِهِمْ وَفِي ذَلِكَ تَهْكُمُ وَسَخِرِيَّةً بِالْكَفَّارِ، ﴿ فَاَلْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ أَيُّ فَعَىٰ هَذَا الْيَوْمَ — يَوْمَ الْقِيَامَةِ — يَضْحَكُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْكَفَّارِ كَمَا ضَحِكُ الْكَفَّارِ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا، جَرَاءَ وَهَاقًا، وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَىٰ

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٨٦/٤

سيرة الدُّر والياقوت، يظنون إلى الكمار ويضحكون عليهم. قال القرطبي: يقال لأهل النار وهم في النار اخرجوا، ففتح لهم أبواب النار فإذا رأوها قد غشحت أقبوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون يظنون إليهم على الأرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها، أغلقت أبوابهم، فيصيحون منهم المؤمنون<sup>(١)</sup>، فهل جوري الكمار بما كانوا يمعنون بالمؤمنين من السخرية والاستهزاء؟ نعم.

### الإعراب:

<p>إِنَّ الْيَوْمَ أَخْرَجُوا كَانُوا بَيْنَ الْيَمِينِ تَامَتُوا يَضْحَكُونَ</p>	<p>إن حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح، الذي اسم موصول. مبنى في محل نصب اسم إن، أخرجوا فعل ماضٍ منى والواو فاعل والجملة صلة الموصول، كانوا كان واسمها، من الذين جار ومجرور متعلقان بكانوا، أصوا فعل وفاعل "جملة الصلة لا محل لها من الإعراب" يضحكون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل رفع خبر كان وجملة كان واسمها وخبرها في محل رفع خبر إن.</p>
<p>وَإِذَا سُرُوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ</p>	<p>لواو عاطفة، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، سورا فعل ماضٍ منى والواو فاعل والجملة في محل جر بالإضافة للطرف وهي جملة الشرط، لهم جار ومجرور متعلقان يتغامزون، يتغامزون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم.</p>
<p>وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ</p>	<p>الواو عاطفة، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، انقلبوا فعل ماضٍ والواو فاعل والجملة في محل جر بالإضافة للطرف، إلى أهلهم جار ومجرور متعلقان بانقلبوا، وجملة انقلبوا جواب الشرط لا محل لها، فكهين حال منصوب بالياء.</p>

(١) تفسير القرطبي ٢٦٨/١٩

وَإِذَا رَأَوْهُمْ فَالَوْ أِنْ هَؤُلَاءِ لَخَالُونَ	وإذا رأوهم سبق إعراب مثلها، قالوا فعل ماضٍ والواو فاعل جواب الشرط لا محل لها، إن هؤلاء إن واسمها، لخالون خبرها وجملة إن هؤلاء في محل نصب مفعول به مقول القول
وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ خَافِظِينَ	الواو حالية، ما نافية، أرسلوا فعل ماضٍ مبني للمجهول والواو في محل رفع نائب فاعل، عليهم جار ومجرور متعلقان بخافطين، حافظين حال منصوب بالياء.
فَالْيَوْمَ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْكَفَّارِ نَصْحَكُونُ	الماء عاطفة، اليوم ظرف متعلق بيصحكون، الذين اسم موصول في محل رفع متداً وجملة آمنوا فعل وفاعل صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، من الكفار جار ومجرور متعلقان بيصحكون، يصحكون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل رفع خبر الذين.
عَلَى الْأَرْبَابِ نَظْرُونَ	سبق إعراب مثلها.
فَلْيُؤْتِ الْكَافِرُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ	هل يؤب الجملة مقول القول لفعل محذوف تقديره يقولون ويجوز أن تكون معلقة بالاستعهام في محل نصب بنزع الخافض وثوب فعل ماضٍ مبني للمجهول، الكفار نائب فاعل مرفوع، ما اسم موصول في محل نصب مفعول به، كانوا كان واسمها وهي صلة الموصول لا محل لها، يفعلون خبر كان جملة فعلية في محل نصب.

### أسباب النزول

قال القرطبي: كان بالمدينة تجار يطفقون، وكانت بيوعا تهم تشبه القمار في  
المسابقة والملازمة والمخاطرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة فخرج رسول الله  
ﷺ إلى السوق وقرأها، وقال السدي: قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة، وبها رجل

يقار له، أبو جهة ومعه صاعان، يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(١)</sup>

### من ألوان البلاغة

- في قوله تعالى ﴿ خَضَعْتُ يَدِي لَكَ يَا إِلَهِي فَتَكُنْ لِي مُقْتَدِرًا ﴾ تشبيه بليغ أى كالمسك الطيب حذف الأداة وروحه الشئ فصار بليغا
  - العطايق بين "يستوفون ويخسرون"
  - الحساس في قوله ﴿ فَتَكُنْ لِي مُقْتَدِرًا ﴾
  - التكبير في قوله ﴿ قُلْ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ وغرضه التهويل والتحقير
  - المقابلة بين حال المجار والأبرار في قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّ يَنْفَسَ الْمُجَارِ لَهٗ سَاجِدٌ ﴾ وقوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّ يَنْفَسَ الْأَبْرَارِ لَهٗ عَاجِدٌ ﴾
  - التفضيم والتعظيم لمراتب الأبرار في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلْمُونَ ﴾ .
  - الإطناب بذكر أوصاف ونعيم المتقين ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَهٗ نَوْمٌ ﴿١٠﴾ عَنْ أَزْوَاجِهِمْ يَسْكُرُونَ ﴿١١﴾ تَرْمِثُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةٌ النُّهْمِ ﴾ .
- ثم السجع غير المتكلف في السورة كلها.



(١) أسباب النزول ص ٤٨٦ طبعة دار الفقد العربي.

## (٨٤) سورة الانشقاق

### فروعها: السورة الكريمة

سورة عظيمة نزلت بمكة المكرمة آياتها خمس وعشرون نزلت بعد سورة الانعطاف. تناولت الحديث عن أهوال يوم القيامة، فذكرت بعض مشاهداتها وصورت الانقلاب الهائل الذي يحدث في الكون عند قيام الساعة، ثم تحدثت عن خلق الإنسان الذي يكذب ويكدر ويتعب للحصول على رزقه، ليقدّم لأحرته ما يشتهي من صالح وطالح ومن خير أو شر ثم هناك الحراء العادل، وتناولت موقف المشركين من القرآن العظيم وأقسمت بأنهم سيلقون الشدائد والأهوال في ذلك اليوم العصيب.

وختمت السورة الكريمة بتوبيخ المشركين على عدم إيمانهم مع وصوح الآيات والبراهين الدالة على وحدانية الله.

وقد سميت سورة الانشقاق، حيث ذكر حادث انشقاق السماء وهذا بيان لأهوال يوم القيامة، وبيان ما يحدث فيها من كوارث عظيمة.

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۖ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۖ وَأَلْفَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۖ يُنَادِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًا فَسْلِيهِ ۖ قَالًا مِّنْ أَوْفَىٰ يَنْبَئُهُ بَشِيرٌ ۖ قُلْتَ لَهَا مَسْجَاتًا يُسْرًا ۖ ﴾

### معاني المفردات:

السمااء انشقت: تصدعت      أذنت لربها: استمعت وانقادت له تعالى  
حُقَّتْ      حَقُّ لها أن تستمع وتنفذ      الأرض مُدَّتْ: سُيِّطت وسُوِّيت

أَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ : لَمَطَتْ مَا فِي جَوْفِهَا وَخَلَّتْ عَنْهُ غَايَةَ الْخَلْوِ

كَادِحَ إِلَى رَبِّكَ . جَاهِدْ فِي عَمَلِكَ إِلَى لِقَاءِ رَبِّكَ .

### التفسير:

تبدأ السورة الكريمة ببيان أهوال يوم القيامة فيقول سبحانه: ﴿ إِذَا الْمَنَاةُ أَفْطَقَتْ ﴾ أى تشفتت ونصدعت مؤداة بخراب الكون قال الأنوسي: تشق لول يوم القيامة ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَخِفَتْ ﴾ أى واستمعت لأمر ربها وانفادت خكمته وحق لها أن تسمع وتطيع وأن تشق من أهوال يوم القيامة<sup>(١)</sup> ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ أى وإذا الأرض رادت سعة بإزالة جبلاتها وصارت مستوية لا بناء فيها ولا وهاد ولا جبال ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ أى رمت ما في جوفها من الموتى والمعادن ونجست عنها، قال القرطبي: أخرجت أموالها وتخلت عنهم، وألقت ما في بطنها من الكوز والمعادن كما تلقى الحمار ما في بطنها من الخس<sup>(٢)</sup> ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَخِفَتْ ﴾ أى واستمعت لأمر ربها وأطاعت، وحق لها أن تسمع وتطيع. وجواب إذا محذوف ليكون أبلغ في التهويل وتقديره لقي الإنسان من الشدائد والأهوال ما لا يحيط به الخيال ﴿ يَتَالَفَا الْإِنْسُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًّا لَسْئَلِيهِ ﴾ الخطاب هنا عام لكل إنسان أى أنت يا من آدم جاهد ومُحَدِّدُ أَعْمَالِكَ الَّتِي عَاقِبَتِهَا الْمَوْتُ، والزمان بطور وأنت في كل لحظة تقطع شوطا من عمرك، فكأنك سائر إلى الموت، ثم تلاقي ربك فكأنك على عملك إن تقطع شوطا من عمرك، فكأنك سائر إلى الموت، ثم تلاقي ربك فكأنك على عملك إن كان حورا معمر وإن كان شرا فشر، ثم ذكر تعالى انقسام الناس إلى سعداء وأشقياء وإلى من يأخذ كتابه يمينه ومن يأخذ كتابه بشماله فقال ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَرَبَتْ بَكْتَفِهِ بِرُحْمِهِ ﴾ فتولى محاسب حسابا يسيرا ﴿ أَى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى كِتَابَ أَعْمَالِهِ يَمِينَهُ هَذِهِ عَلَامَةُ السَّعَادَةِ وَسَوْفَ يَكُونُ حِسَابُهُ سَهْلًا مَيَّسَرًا .

(١) روح المعاني ٧٨/٣٠ .

(٢) القرطبي ٢٦٨/١٩ .



<p>إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ</p>	<p>إذا ظرف زمان للمستعمل ، السماء فاعل بفعل محذوف بفسره ما بعده والتقدير إذا انشقت السماء انشقت ، لأن إذا الشرطية يختص دحولها على الحمل الفعلية ، وما جاء من هذا ونحوه بمؤوله محافظة على قاعدة الاختصاص.</p>
<p>وَأَدْنَىٰ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ</p>	<p>الواو عاطفة ، أدنت فعل ماض مبني ، لربها جار ومجرور متعلقان بأدنت ، حُقَّتْ فعل ماض مبني للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هي ، واعلم أن الفاعل في هذا التركيب هو الله عز وجل أي حق الله عليها ذلك أي سمعه وطاعته.</p>
<p>وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ</p>	<p>الجملة معطوفة على ما سبق ومماثل للجملة الأولى في الإعراب.</p>
<p>وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ</p>	<p>الجملة أيضا معطوفة على ما تقدم ، ألقت فعل ماض والفاعل مستتر ، ما اسم موصول في محل نصب معمول به ، فيها جار ومجرور متعلقان بالقت ، وتخلت معطوف على ألقت.</p>
<p>وَأَدْنَىٰ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ</p>	<p>سبق إعرابها.</p>
<p>يَنَادِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ</p>	<p>يا حرف نداء مبني ، أيها منادى مبني على الضم والهاء للتنبيه ، الإنسان نعت مرفوع ، أو بدل ، إنك إن واسمها ، كادح خبر إن مرفوع إلى ربك جار ومجرور متعلقان بكادح ، كدحاً مفعول مطلق منصوب ، فملاقية الفاء عاطفة وملاقية معطوف على كادح ويجوز أن تكون خبر لمبتدأ محذوف أي فأنت ملاقية.</p>

فَأَمَّا مَنْ أَوْفَتْ يَنْتَبِهْ بَيِّنِيهِ	الفاء استباقية. أمّا حرف شرط وتمصيل، من اسم موصول في محل رفع متبداً، أوتى فعل ماضٍ منى للمجهول ووثب الماعل مستتر تقديره هو. كتابه معصوم به ثان منصوب، يمينه جار ومجرور ومتعلقان بأوتى.
فَسَوْفَ يَحْشَابُ حَسَابًا يُسِرًّا	الفاء رابطة لحواب الشرط، سوف حرف استقبال، يحاسب مضارع منى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، حساباً معول مطلق منصوب، يسيراً نعت منصوب

﴿ وَتَنفِلُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَتْ يَنْتَبِهْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾  
وَيَحْشَىٰ سُبُورًا ﴿ إِنَّهُ كَانَ مِن أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ نَّحْجُوزَ ﴿ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴾  
﴿ فَلَا أَسْأَلُ بِالشَّفَقِ ﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ لَتَرْكُنَّ طَلْقًا عَن طَلْقٍ ﴿﴾

### معاني المفردات:

يدعو ثبورا: يطلب هلاكا  
ين يحوز: لن يرجع إلى ربه  
بالشفق: بالحمرة في الأفق بعد الغروب  
ما وسق: ماصم وجمع  
طلق عن طلق: حالا بعد حال  
يدخل النار يقاسى حرها  
بصلى سعيرا: يدخل النار يقاسى حرها  
فلا أقسم: أقسم ولا رائدة  
لتركُن: تلاقى

### التفسير:

تحدث آيات الكرميات عن المؤمن بعد حسابه أي يرجع إلى أهله في الجنة  
متهجاً مسروراً بما أعطاه الله من الفضل والكرامة أي وأما من أعطى كتاب أعماله  
بشماله من وراء ظهره، وهذه علامة الشقاوة أي يصبح بالويل والثبور، وينسى  
الهلاك والموت أي يدخل نارا مستمرة يقاسى عذابها وحرها أي لأنه كان في الدنيا  
مسروراً مع أهله، عافلاً لا هياً لا يفكر في العواقب ولا يحظر بياله الآخرة أي إنه

بنى وسبيده الله بعد موته ، ويجاريه على أعماله كلها خيرها وشرها ، فإنه تعالى مطلع على العدد ، لا تحصى عليه خافية من شئهم لا لتأكيد القسم أى فأقسم قسما مؤكداً بحمرة الأفق بعد غروب الشمس أى وبالليل وما جمع وما صم إليه ، وما لف ظلمته من الناس والدواب والبهائم قال المقصرون : الليل يكن فيه كل الخلق ، ويجمع ما كان متشراً فى النهار من الخلق والدواب والأنعام ، فكل يأوى إلى مكانه وسريه ، ولهذا امتن الله تعالى على العباد بقوله فإذا جاء النهر انتشروا ، وإذا جاء الليل أوى كل شئ إلى مأواه أى وأقسم بالقصر إذا تكامل هوذة وورده ، وصار بدرًا ساطعاً مضيئاً هذا جواب القسم أى لتلاقن يا معشر الناس أهوالاً وشدائد فى الآخرة عسيرة ، قال الألوسى : يعنى لتركب أهوالاً بعد أحوال ، هى طبقات فى الشدة أرفع من بعض ، وهى من الموت وما بعده من موطن القيامة وأهوالها<sup>(١)</sup> قل القرطبي : المراد أنهم يلقون من الشدائد يوم القيامة وأهولها أهوالاً<sup>(٢)</sup>.

### الإعواء:

<p>الوار عاطمة ، يقلب مصارع مرفوع والعاعل صميم مستتر تقديره هو ، إلى أهله جار ومجرور متعلقان بقلب ، مسروراً حال منصوب بالمتحة الظاهرة.</p>	<p>وَيَقْلِبُ إِلَى أَهْلِهِمْ مَسْرُورًا</p>
<p>الوار عاطمة ، أما حرف شرط وتفصيل ، من اسم موصول بمعنى الذى فى محل رفع مبتدأ ، وأوتى فعل ماضٍ مبنى للمجهول ونائب الفاعل صميم مستتر ، كتابه مفعول به ثانٍ منصوب ، والهاء فى محل جر بالإضافة ، وراء ظرف منصوب نزع الخافض أى أوتى كتابه من وراء ظهره ، ظهره مضاف إليه مجرور.</p>	<p>وَأَمَّا مَنْ أَوَّكَى كِتَابَهُ فَدَّاهُ ظَهْرَهُ</p>

(١) روح المعنى للألوسى ٨٢/٣٠.

(٢) تفسير القرطبي ٨٠/٣٠.

<p>فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ① وَيَسْعَى سَعِيرًا</p>	<p>الفاء رابطة وجملة سوف يدعو في محل رفع خبر من، ثورا مفعول يدعو أى يتأدى هلاكه بقوله ب ثوراه، يصلى عطف على يدعو وسعيرا مفعول يصلى منصوب.</p>
<p>يَنبُتُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا</p>	<p>إنه إن والضمير في محل نصب اسمها، كان فعل ماضى باسم، اسمها ضمير مستتر تقديره هو، فى أهله جار ومجرور فى محل نصب حال وجملة كان واسمها فى محل رفع خبر إن، مسرورا خبر كان منصوب.</p>
<p>إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخُورَ</p>	<p>إن واسمها، ظن فعل ماضى مسى وفاعله ضمير مستتر والجملة فى محل رفع خبر ثان والظن ها العلم واليقين وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، لن حرف نفى ونصب، يخور فعل مضارع منصوب وجملة لن يخور فى محل رفع خبر إن وأن وما فى خبرها سدت مسد مفعولى ظن.</p>
<p>بَلَى إِنْ زَعَمْتَ أَنَّ يَوْمَ نَحِيرًا</p>	<p>بلى حرف جواب منى، إن حرف توكيد ونصب، زعم اسم إن وجملة كان واسمها وخبرها فى محل رفع خبر إن واسم كان ضمير مستتر ويصيرا خبر كان.</p>
<p>فَلَا أَقْسَمُ بِالشَّفَقِ</p>	<p>الفاء هى المصباحة لأنها فى جواب شرط مقدر، أى إذا عرفت هذا أو إذا تحققت الرجوع بالعث فلا أقسم، لا حرف نفي لتأكيد القسم، أقسم مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا يعود على الله عز وجل، بالشفق جار ومجرور متعلقان بأقسم.</p>
<p>وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ</p>	<p>والليل عطف على الشفق.</p>

وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ	والقمر معطوف أيضا على ما سبق، إذا ظرف خال من معنى الشرط متعلق بفعل القسم أى وقت الساعة، اتسق فعل ماض مبني وفاعله ضمير مستتر.
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ	اللام جواب القسم تركبُنَّ فعل مضارع مرفوع بثوات النون المحذوفة لتوالى الأمثال لأنه من الأفعال الخمسة والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعل والنون نون التوكيد الثقيلة، طبقا حال منصوب أو معمول به عن طبق جر ومجرور في محل نصب صفة لطلق أى طبقا مجاوزا الطباق <sup>(١)</sup> .

﴿ فَمَا هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٣﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٤﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ وَلَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾

#### معاني المفردات:

يوعون: يضرعون أو يجمعون من اليناث غير ممنون: غير مقطوع

#### التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ فَمَا هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ استفهام يقصد به التوبيخ أى فما هؤلاء المشركين لا يؤمنون بالله، ولا يصدقون بالبعث بعد الموت، بعد وضوح الدلائل وقيام البراهين على وقوعه؟ ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ أى وإذا سمعوا آيات القرآن، لم يحضعوا ولم يسجدوا للرحمن؟ ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴾ أى بل طيبة هؤلاء الكفار التكذيب والعناد والحدود، ولذلك لا يحضعون عند تلاقيه ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ أى والله أعلم بما يجمعون فى صدورهم من الكفر والتكذيب قال ابن عباس: "يوعون" أى يضرعون أى كفركم وضلالهم الرسول ﷺ والمؤمنين<sup>(٢)</sup> ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أى بشرهم على كفرهم وضلالهم

(١) راجع أعراب القرآن الكريم وبيان معنى الذين القرويش المجلد العاشر

(٢) البحر المحيط ٤٤٨/٨ .

بعداء مؤلم موجه، واجعل ذلك بمنزلة الإشارة لهم، ﴿لَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أى تكفى الذين صدقوا الله ورسوله، وجمعوا بين الإيمان وصالح الأعمال ﴿هُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ أى لهم ثواب فى الآخرة غير مقصور ولا مقطوع. بل هو دائم مستمر.

### الإعراب:

فَمَا هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	الفاء هى الفصيحة، ما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ، لهم حار ومجرور شبه جملة فى محل رفع خبر وجملة لا يؤمنون فى محل نصب حال.
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ	الجملة معطوفة على الجملة الحالية السابقة، إذا ظرف مستقل متضمن معنى الشرط وجملة قرئ فى محل جر بالإضافة للظرف والقرآن نائب فاعل مرفوع وجملة لا يسجدون لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ	بل حرف عطف يفيد الإصرار، الذين اسم موصول فى محل رفع مبتدأ، كفروا فعل ماضٍ والواو فاعل والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، ويكذبون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة فى محل رفع خبر الذين
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ	الواو عاطفة، الله مبتدأ مرفوع بالصيغة الطاهرة، أعلم خبر مرفوع بالصيغة الطاهرة، بما الاء حرف جر، ما اسم موصول فى محل جر و لجار والمجرور متعلقان بأعلم وجملة يوعون لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول.
فَيُخْشِعُهُمْ بِقُدْسِ أَلِيمٍ	فخشعهم فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والصمير هم فى محل نصب مفعول به، بعداء حار ومجرور متعلقان بشرعهم، وأليم نعت مجرور

إِلَّا أَتَيْنَ فَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَعْنُونٍ	إلا أداة استثناء والاستثناء منقطع فهو بمعنى لكن، الذين في محل رفع متبدأ وجملة آمنوا صلة الموصول، وعملوا الصالحات فعل وفاعل ومفعول والجملة معطوفة على آمنوا، لهم جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، أجر مبتدأ مؤخر مرفوع، غير نعت مرفوع، ممنون مضاف إليه مجرور والجملة الاسمية في محل رفع خبر اللين، ويجوز أن يكون الاستثناء متصلاً فيكون الذين مستثنى.
--	---

### من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من ألوان البلاغة نذكر منها  
 ❖ الكناية في قوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ كناية عن شدة الهول والعذاب الذي يلقاه الإنسان.

❖ الطباق بين السماء والأرض.

❖ الجناس بين "وسق وأُسُق" وهو جناس ناقص.

❖ المقابلة بين ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ يَكْتُمُهُ بِمُحِبِّهِ﴾ وقوله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ يَكْتُمُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾

❖ أسلوب التهكم والسخرية في قوله تعالى ﴿فَنَجِّنُهُم بِعَذَابٍ إِلَهِم﴾ حيث استعمل لبشارة في موضع الإنذار للتهكم والسخرية.

❖ السجع المرمع الجميل في أواخر الآيات وهو غير متكلف يريد الأسلوب رونقا وجمالا.



## (٨٥) سورة البروج

### في وعاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها اثنتان وعشرون نزلت بعد سورة الشمس تعرض لحقائق العقيدة ومحورها حادثة أصحاب الأخدود وهي قصة تدل على مدى التصحية بالنفس في سبيل العقيدة والإيمان بدأت السورة بالقسم بالسماء ذات البروج الهائلة، ومداراتها الصحمة وباليوم العظيم المشهور وهو يوم القيامة، وبالرسل وبالحقائق

ثم تناولت قصة أصحاب الأخدود، ثم تلاها الوعيد والإمداد والهلاك من هؤلاء المعجر على فعلتهم الشبة، وبعد ذلك تحدثت عن قدرة الله عز وجل على الانتقام من أعدائه الذين فتنوا عباده وأوليائه. وختمت السورة الكريمة بقصة الطاغية الحبار فرعون وما أصابه وقومه من الهلاك والدمار نتيجة الغي والطغيان، وهو ختام رائع يلائم موضوع السورة، وسميت بسورة البروج حيث أقسم الله عز وجل بالسماء وما فيها من بروج وكواكب كلها شاهدة على وحدانية الله وصدقانيته.

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ۝ إِذْ مَرَّ عَلَيْهِمْ قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ وَإِلَهُ عَلَىٰ كُلِّ مَنَظَرٍ شَهِيدٌ ۝ إِنْ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِتْنَةٌ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۝ وَهُمْ فِيهَا يُكْرَهُونَ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

ذات البروج - ذات المارل للكواكب	اليوم الموعود - يوم القيامة
شاهد: من شهد على غيره	مشهود من شهد عليه غيره
قُتل، لُعن أشد اللعن	الأخدود - الشق العظيم كالخندق



## التفسير:

﴿ وَالسَّيِّئَاتِ أَكْبَرُ ﴾ يقسم الله عز وجل بالسما السديعة ذات المدرن الرفيعة التي تنزلها الكواكب أثناء سيرها، قال المفسرون: سميت هذه المدرل بروجاً لظهورها، وشهرت بالقصور لعلوها وارتماعها لأنها مازلل للكواكب السياره ﴿ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ أى وأقسم بيوم القيامة الذى وعد الله به الخلائق ﴿ وَشَاهِدُونَ ﴾ أى وأقسم بمحمد والأنبياء الذين يشهدون على أنهم فى هذا اليوم ويجمع الأمم والخلائق الذين يجتمعون فى أرض المحشر للحساب، وقيل الشاهد هذه الأمة والشهود سائر الأمم<sup>(١)</sup> ﴿ قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ هذا هو جواب القسم والحملة دعائية أى قاتل الله ولعن أصحاب الأخدود الذين شقوا الأرض طولاً وجعلوها أحاديث وأضرموا فيها النيران ليحرقوا بها المؤمنين، وخلاصة قصة أصحاب الأخدود أن ملكاً طاملاً كافراً أسلم أهل بلده فأمر بجموده أن يأتوا بكل مؤمن ومؤمنة ويعرضوه على النار فمن لم يرجع عن ديه فليلقوه فى النار ففعلوا ذلك، حتى جاءت امرأة ومعها صبى لها فتعاست أن تقع فيها، فأنطق الله العلام وقال لها: يا أماء اصبرى فإنك على حق" تفاصيل القصة كاملة فى صحيح مسلم.

﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوُجُوهِ ﴾ أى النار العظيمة المتأججة، ذات الخطب واللهب التى أصرمها الكفار فى تلك الأحاديث لإحراق المؤمنين، ثم بالعب سبحانه وتعالى فى وصف المجرمين فقال ﴿ إِذْ مَرَّ عَلَى الْقَوْدِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ أى حين هم جلسوا حول النار يتشفون بإحراق المؤمنين فيها، ويشهدون ذلك الشيع، والمرص هو تخويف كفار قريش فقد كانوا يعلمون من أسلم من قومهم ليرجعوا عن الإسلام، فذكر الله تعالى قصة أصحاب الأخدود وعيدا للكفار وتسلية للمؤمنين

(١) اختلف المفسرون فى تسمير الشاهد والشهود اختلافاً كبيراً حتى ذكر بعضهم فيها أقوالاً كثيرة فعيل أن الشاهد هو محمد والشهود هو يوم القيامة وقيل أن الشاهد جوارح الإنسان والشهود عليه هو ابن آدم، والأحسن أن يراد ما هو أهم ولذلك ذكر هنا ليعلم كل شاهد وشهود "صموة التفسير" ص ١٧٠٦

المعذبين، ثم قال تعالى ﴿ وَمَا نَقُصُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ أى وما كان لهم من ذنب ولا انتقموا منهم إلا لأنهم آمنوا بالله العزيز الحميد الذى لا يضام من لاذ بجبابه الحميد فى جميع أقواله وأفعاله، فالعرض أن سب الطش بهم وتحريقهم بالسر لم يكن إلا لإيمانهم بالله الواحد الأحد، وهذا ليس بدس يستحقون به العقوبة ولكنه الطعين والإجرام ﴿ أَلَيْسَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أى إن الله عز وجل هو المالك لجميع الكائنات المستحق للمجد والثناء فهو سبحانه عزير لا يغلب قادر يحشى عقابه حميد أى يجب له الحمد على نعمه الخريفة وكل من فى السموات والأرض بحق له عبادته والتشروع له ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ هو سبحانه مطلع على أعمال عباده لا تخفى عليه خافية من شئونهم وفيه وعد للمؤمنين ووعد للكافرين، ثم قال سبحانه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ أى الدين عذبوا وأحرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار لبعثهم عن دينهم ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾ أى لم يرجعوا عن كفرهم وطغيانهم ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَشَدُّ ﴾ أى فلهم عذاب جهنم المخزى بكفرهم ولهم العذاب المحرق بإحراقهم المؤمنين.

#### الإعراب:

<p>الواو حرف قسم، والسماء مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم، وذات نعت مجرور والروح مضاف إليه مجرور، واليوم الموعود عطف على السماء، وشاهد ومشهود عطف أيضا، وجواب القسم محذوف، وقد اختلف فيه دل عليه قوله قتل أصحاب الأخدود.</p>	<p>وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْآرْوَاحِ وَالْيَوْمُ الْمَوْعُودِ ① وَشَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ</p>
<p>قتل فعل ماضى مبنى للمجهول، أصحاب نائب فاعل مرفوع، الأخدود مضاف إليه مجرور، التردد اشتغال مجرور من الأخدود، ذات الوقود نعت مجرور.</p>	<p>قِيلَ أَضْحَبُ الْأَخْدُودِ الَّتِي دُونَ الْوُقُودِ ②</p>

<p>إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ</p>	<p>إذا طرف للزمن الماضي ، هم ضمير مبني في محل رفع مبتدأ ، عليها جار ومجرور متعلقان بقعود ، قعود خبر مرفوع بالصلة الظاهرة والجملة في محل جر ، ما اسم موصول في محل جر ، يفعلون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل جملة الصلة لا محل لها من الاعراب ، بالمؤمنين جار ومجرور متعلقان شهود ومشهود خبر مرفوع بالصلة الظاهرة.</p>
<p>وَمَا تَقْصُرُوا عَنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ</p>	<p>الواو عاطفة أو حالية ، ما نافية ، تقصروا فعل ماض والواو فاعل ، مهم جار ومجرور متعلقان بتقصروا إلا أداة استثناء للحصر ، أن يؤمنوا مصدر مؤول في محل نصب مفعول تقصروا ، أي ما عانوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان ، بالله جار ومجرور متعلقان يؤمنوا العزيز الحكيم صفتان لله عز وجل</p>
<p>الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ</p>	<p>الذي اسم موصول مني في محل جر نعت ثالث ، له جار ومجرور خبر مقدم ، ملك مبتدأ مؤخر ، السموات مضاف إليه مجرور والأرض معطوف بمجرور والجملة الاسمية لا محل لها من الإعراب لأنها صلة والله متدأ ، وشهيد خبره ، وعلى كل شيء جار ومجرور متعلقان بشهيد.</p>
<p>إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْخَرْقِ</p>	<p>إن حرف توكيد ونصب ، الذين اسم موصول في محل نصب اسم إن ، فتنوا فعل ماض مبني والواو فاعل والجملة صلة الموصول لا محل لها المؤمنين مفعول به منصوب بالياء والمؤمنات معطوف منصوب بالكسرة ، ثم حرف عطف يعيد الشراحي ، لم حرف نفي وجزم ، يتوبوا مضارع مجرور علامة الحرم حذف النون والواو فاعل ، فلهم العاء رابطة لحواف شرط مقدر مفهوم من المتدأ ، لهم جار ومجرور خبر مقدم ، وعذاب مبتدأ مؤخر وجهنم مضاف إليه مجرور بالفتحة مخرج من الصرف وجملة فلهم عذاب مبتدأ مؤخر ، الخريق مضاف إليه.</p>

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ ١  
 بَطَشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٍ ٢ إِنَّهُمْ هُوَ يُتَبَيَّنُ ٣ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ٤ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ٥  
 فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ ٦ هَلْ أَتَاكَ خَبِيرٌ ٧ فَرَعَوْنُ وَشُعْرَةُ ٨ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْدِيرِ ٩  
 وَأَنَّ اللَّهَ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ١٠ بَلْ هُوَ قَرِيبٌ ١١ إِنَّ جَهَنَّمَ ١٢ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ١٣

### معاني المفردات:

بطش ربك : أحده الجبايرة بالعذاب

هو يبدئ : يخلق ابتداء بقلوته

يعبد : يبعث بعد الموت بقلوته

المجيد : العظيم الخليل المتعالي

### التفسير:

بدأت الآيات الكريمات بذكر مصير المؤمنين فقال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أى الدين جمعوا بين الإيمان الصادق والعمل الصالح، ﴿هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أى لهم البساتين والخلائق الراهرة التى تجرى من تحتها قصورها وأنهار الحة قال الطبرى : هى أنهار الخمر واللبن والعسل<sup>(١)</sup> ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ أى ذلك هو الظفر العظيم بغاية المطلوب، الذى لا سعادة ولا فوز بعده، ثم أحر سبحانه وتعالى عن انتقامه الشديد من أعداء رسله وأوليائه فقال سبحانه ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ أى إن انتقام الله وأخذه الجبايرة والظلمة بالغ الشدة قال أبو السعود : البطش الأحد بعنف حيث وصف بالشدة فقد تصاعف وتعاظم، وهو بطشه بالجبايرة والظلمة وأخذه إياهم بالعذاب والانتقام<sup>(٢)</sup> ﴿إِنَّهُمْ هُوَ يُتَبَيَّنُ وَهُوَ يُجِيبُ﴾ أى هو سبحانه وتعالى الخالق القادر، الذى يبدأ الخلق من العدم، ثم يعيدهم أحياء بعد الموت، ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ أى وهو السائر لذنوب عباده المؤمنين، اللطيف المحسن إلى أوليائه قال ابن عباس : يود أوليائه كما يود أحدهم أحياء بالشرى والمنحة<sup>(٣)</sup> ﴿ذُو

(١) تفسير الطبرى ٨٨/٣٠

(٢) تفسير أبو السعود ٧٥٣/٥

(٣) القرطبي ٢٩٤/١٩

العرش» أى صاحب العرش العظيم، وإنا أضاف العرش إلى الله وحصنه بالذكر، لأن العرش أعظم المخلوقات وأوسع من السموات السبع وحلقه بهذا الوصف يدل على عظمة خالقه «أَتَجِدُّ» أى هو تعالى المجيد العالى على جميع الخلائق، المتصف بجميع صفات الحلال والكمال «فَعَالٌ لِّمَآ يُرِيدُ» أى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، «قُلْ أَتُنْكِرُ خُبْرَ الْجَنَّةِ» استغهام للتشويق، أى هل بلغك يا محمد خبر الحموع الكافرة، الذين حاربوا الرسل والأنبياء؟ وهل بلغك ما أحل الله بهم من البأس وما أرسل عليهم من العقوبة والعذاب؟ «فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ» أى هم فرعون وثمود، أولى الناس بالشدة، فقد كانوا أشد بأساً وأقوى مراساً من قومك، ومع ذلك فقد أخذهم الله تعالى بدسوبهم «بَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ» أى لم يعتبر كمار قريش بما حل بأوثلك الكفرة المكذبين، بل هم مستمرون فى التكذيب فهم أشد منهم كفراً وطغياناً «وَأَلَلَّهُ مِنْ دُؤَابِهِمْ مُجِيبٌ» أى والله تعالى قادر عليهم، لا يفرتونه ولا يعجرونه، لأنهم فى قصته فى كل حين وزمان «بَنِي هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ» أى بل هذا الذى كذبوا به كتاب عظيم شريف، سما على سائر الكتب السماوية، فى إعجازه ونظمه وصحة معابه «فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ» أى فى اللوح المحفوظ الذى فى السماء، محفوظ من الريادة والنقصان والتعريف والتدليل.

### الاعراب:

<p>إن حرف توكيد ونصب، الذى اسم موصول فى محل نصب اسم إن، آمنوا فعل ماض والوار فاعل والجملة صلة الموصول، الصالحات مفعول به منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم لهم جار ومجرور خبر مقدم، وجبات متدا مؤخر مرفوع، تجرى مصارع مرفوع بالصيغة المقدرة، من تحتها من حرف جر، تحتها ظرفه فى محل جر والهاء مضاف إليه، الانهار فاعل مرفوع والجملة الفعلية تجرى من تحتها الأنهار نعت لجنات فى محل رفع، ذلك اسم إشارة مبس فى محل رفع مبتداً، الفوز خبر مرفوع والكبير نعت مرفوع.</p>	<p>بَنِي الْفَوْزِ ؕ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ</p>
---	--

<p>إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ          ۞ إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ          وَيُعِيدُ</p>	<p>إِنَّ حرف توكيد ونصب، بَطْش اسم إن منصوب، ربك          مضاف إليه محرور، والكاف ضمير في محل جر مضاف إليه،          لشديد اللام لام التوكيد، شديد خبر إن مرفوع بالصحة          الظاهرة، إنه إن واسمها، هو ضمير فصل في محل رفع متدا          يبدئ فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر والخلة في محل رفع          خبر المبتدا ويعيد معطوف وحملة الاسمية هو يبدئ ويعيد          في محل رفع خبر إن.</p>
<p>وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝          ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝          فَعَالٌ لِّمَآثِرِهِ</p>	<p>الواو عاطفة، هو ضمير مسمى في محل رفع متدا، الغفور محر          مرفوع وما بعده أخبار، وهذه الآية يستدل بها على تعدد          الخبر وقال الزمخشري "فعال خبر مبتدا محذوف وفعال صيغة          مبالغة تدل على الكثرة وقال المراء هو رفع على التكرير          والاستئناف لأنه نكرة محضة</p>
<p>هَلْ أَتَاكَ خَبِيرٌ          الْخَبِيرُ</p>	<p>هل هي بمعنى قد وقيل هي استفهام تقرير تعجبي أنك فعل          ماض والكاف ضمير في محل نصب معمول به، حديث فاعل          مرفوع، الخود مضاف إليه محرور بالكسرة.</p>
<p>يَرْعَوْنَ وَتُؤْمَدُ ۝ بَلِ          الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْدِيرِ</p>	<p>يرعون بدل من الخنود وتؤمد معطوف محرور، بل حرف          إصراف مبني على السكون، الذين اسم موصول في محل رفع          متدا، كفروا فعل وفاعل "جملة صلة لا محل لها من          الإعراب، في تكديب جار ومحرور في محل رفع خبر المبتدا</p>
<p>وَأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ مُخِيطٌ</p>	<p>الواو عاطفة، الله متدا مرفوع، من ذرائعهم جار ومحرور          متعلقان بمخيط، محيط خبر مرفوع</p>

بَنَ هُوَ قُرْآنٌ مُجِيدٌ ﴿١٠﴾

بَلْ حَرْفُ إِصْرَابٍ انْتَقَالِي لِلْأَشَدِّ، هُوَ صَمِيرٌ مَسَى فِي مَجَلِّ رَفَعٍ  
مَبْتَدَأٌ، قُرْآنٌ حَرٌّ مَرْهُوعٌ، عَجِيدٌ نَعْتٌ مَرْفُوعٌ، هِيَ لُوحٌ نَعْتٌ  
ثَانٍ، مَحْفُوظٌ نَعْتٌ لِلُّوحِ مَجْرُودٌ

فِي لُوحٍ مَحْفُوظٍ

### من ألوان البلاغة

لقد شتمت السورة الكريمة على العديد من ألوان البيان والبديع نذكر منها.

♦ انطباع بين ﴿يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ﴾ وهو لتأكيد قدرة الله عز وجل على الخلق في البداية والإحياء يوم القيامة للحساب.

♦ الجناس في قوله تعالى ﴿وَشَاهِدُوا بِظُهُورِكُمْ﴾ وهو جناس اشتقاق.

♦ تأكيد المدح بما يشبه الذم في قوله تعالى ﴿وَمَا تَقْصُوا بِهِمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِأَلْفِهِمْ﴾  
الحميد) وكأنه يقول: ليس لهم جريمة إلا إيمانهم بالله وهذا من أعظم ما يقتحربه  
الإنسان.

♦ المقابلة بين مصير المؤمنين ومصير الكافرين في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ

♦ أسلوب التشويق لاستماع القصة ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْقُنُودِ﴾.

♦ صيغ المدح في قوله تعالى ﴿قَالُوا لِمَ تَبْكُ﴾ وكذلك قوله تعالى ﴿الْمُؤْمِنِينَ

♦ السجع الخميل غير المتكلف في السورة كلها.



## (٨٦) - سورة الطارق

### في وهاب السورة الكريمة

سورة كريمة مكية آياتها سبع عشرة نزلت بعد سورة البلد، عاجت أمور العقيدة، ومحور السورة يدور حول الإيمان والبعث والنشور، بدأت السورة الكريمة بالقسم بالسماء ذات الكواكب الساطعة التي تضيء للناس طريقهم ليلا ليهتدوا بها في ظلمات السر والبحر على أن كل إنسان موكل به من يحرسه، ثم سافت الأداة والبراهين على قدرة رب العالمين، على إعادة الإنسان بعد موته، ثم حيرت عن كشف الأسرار وعتك الأسرار في الآخرة حيث لا معين للإنسان ولا نصير له إلا عمله الصالح وحنمت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن العظيم ومعجزته الخالدة إلى يوم الدين

### نسخة السورة

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا أَطَارِقُ ۝ النِّجْمُ الثَّاقِبُ ۝ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّعِندَ رَبِّهَا ۝ حَافِظٌ ۝ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ ۝ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّنُوبِ ۝ أَتَرَآيَ ۝ أَنَّهُ عَلَىٰ رَجَعٍ ۝ لِّقَائِرٍ ۝ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝ وَالنَّسَاءُ دَابِئُ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضُ دَابِئُ الصَّدْعِ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ ۝ وَمَا هُوَ بِأَمْرٍ ۝ إِنْهُمْ يَكْفُرُونَ كُفْرًا ۝ وَأَكْبَدُ كُفْرًا ۝ فَمَهْلٍ ۝ الْكُفْرَيْنِ أَمْوَلُهُمْ رِنْدًا ۝ ﴾

### معاني المفردات:

الطارق : النجم الثاقب	النجم الثاقب : المضيء المبرق
حافظ : مهيم وراقب	ماء دافق : مصوب يدفع في الرحم
الصلب : طهر كل من الزوجين	النرائب : أطرافها
رجعه : إعادته بعد فائه	تبلى السرائر : تكشف المكتوبات والخصيات



دات لرجع : المطر لرجوعه إلى الأرض ثانيا  
 دات الصدع : التيار الذى ينشق عنه قول فصل : فاصل بين الحق والباطل  
 فعل الكافرين : أمهلهم ولا تستعجل للانتقام منهم  
 أمهلهم رويلا : قريبا أو قليلا ثم يأتيهم العذاب.

## التفسير:

﴿ وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ﴾ أقسم بالسماء وبالكواكب النيرة، التى تظهر ليلا وتختفى نهارا، قال المفسرون: سمي النجم الطارق لأنه إنما يظهر ليلا ويختفى نهارا، وكل ما يجر ليلا فهو طارق، ﴿ وَمَا أَقْرَبَكَ مَا أَقْرَبَ ﴾ استهمام للتعظيم والتعظيم أى وما الذى أعلمك يا محمد ما حقيقة هذا النجم؟ ثم فره بقوله ﴿ النَّجْمُ الْقَائِلُ ﴾ أى النجم المصىء الذى يثقب الطلام بصيائه، قال الصاوى. قد كثرت تعالى فى كتابه المجيد فذكر الشمس والقمر والنجوم، لأن أحوالها فى أشكالها وسيرها ومطالعها ومعاربها عجيبة دالة على انفراد خالقها بالكمالات، لأن الصنعة تدل على الصانع<sup>(١)</sup> ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّا عَنْتَا حَافِظٌ ﴾ هذا جواب القسم أى ما كل نفس إلا عليها حافظ من الملائكة، يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير وشر، ثم أمر تعالى بالنظر والتفكير فى خلق الإنسان تسيها على إمكان البعث والحشر فقال ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ يَوْمَ خُفِّقَ ﴾ أى فلينظر الإنسان فى أول نشأته نظرة تعمق واعتبار، من أى شيء خلقه الله ﴿ خُفِّقَ مِنْ مَّاءٍ ذَافِقٍ ﴾ أى خلق من الملى المتدفق الذى ينصب بقوة وشدة، يتدفق من الرجل والمرأة فيتكون منه الولد يادن الله ﴿ خُفِّقَ مِنْ تَحْتِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ أى يخرج هذا الماء من بين الصلب وعظم الصدر من الرجل والمرأة<sup>(٢)</sup> ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجُوعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ أى إن الله تعالى الذى خلق الإنسان ابتداء، قادر على إعادته بعد موته، قال ابن كثير: به تعالى الإنسان على صعب أصله الذى خلقه منه، وأرشد به إلى الاعتراف بالإعادة لأن من قدر على البدء فهو قادر على الإعادة بطريقة أولى ﴿ يَوْمَ تُنْفَى السُّرَّابُ ﴾ أى يوم تمتحن القلوب وتختبر، ويعرف ما بها من العقائد والنيات، ويميز بين ما طلب

(١) حنبله الصاوى ٣٠٩/٤

(٢) الصلب، فصار الظهر ويسمى سلسلة الظهر والترائب عظام الصدر - بالصلب من الرجل والترائب من المرأة

مها وما حثت ﴿ فَمَا نَعْلَمُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَجِيرٍ ﴾ أى قليس للإنسان فى ذلك الوقت قوة تدفع  
عنه العذاب ، ولا ناصر ينصره ويحميه ، ولما ذكر تعالى أمر المبدأ والمعاد ، عاد فأقسم  
على صدق هذا الكتاب المعجز فقال ﴿ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجَمِ ﴾ أى أقسم بالسما ذات  
المطر الذى يرجع على العباد حين بعد حين ، قال ابن عباس الرجع المطر ولولاه  
لهلك الناس وهلك مواشيهم<sup>(١)</sup> ﴿ وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصُّدُوحِ ﴾ أى وأقسم بالأرض التى  
تصدع وتشقق فيخرج منها النبات والأشجار والأزهار ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَقَوْلُ فَاعِلٍ ﴾ إن هذا  
القرآن لقول فاعل بين الحق والباطل ، قد بلغ الغاية فى بيانه وتشريعه وإعجازه  
﴿ وَمَا هُوَ بِمُزِيلٍ ﴾ أى ليس فيه شىء من اللهو والباطل والعبث ، بل هو جدد كله ، لأنه  
كلام أحكم الحاكمين ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ أى إن هؤلاء المشركين - كفار مكة -  
يعملون المكائد لإطفاء نور الله وإبطال شريعة محمد ﷺ ﴿ وَيَكِيدُ كَيْدًا ﴾ أى وأجازيهم  
بكيد متين لا يمكن رده حيث استدرجهم من حيث لا يعلمون<sup>(٢)</sup> ﴿ فَنَقُولُ النَّكِهَيْنِ  
أَمْوَلُهُمْ رُفْقًا ﴾ أى لا تستعجل فى هلاكهم والانتقام منهم ، وأمهلهم قليلا لسوف  
ترى ما أصعب بهم ، وهذا منتهى الوعيد والتهديد.

### الإعراب

وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ①  
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ  
② النَّجْمُ الثَّاقِبُ ③  
إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا  
حَافِظٌ

والسما الواو حرف قسم وجر السماء مقسم به مجرور والجار  
والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف ، والطارق قسم أيضا  
معهطوف على ما قبله ، وما أدراك الواو حرف عطف ، ما اسم  
استفهام فى محل رفع مبتدأ وجملة أدراك خبرها ، ما الطارق  
ما استفهام مبتدأ وجملة أدراك خبرها ، ما الطارق ما اسم  
استفهام مبتدأ الطارق خبرها ، والجملة المحلقة بالاستفهام  
سدت مسد مفعول أدراك الثانى ، والنجم بدل من الطارق أو  
خبر لمبتدأ محذوف كأنه جواب الاستفهام الوارد قبله وجملة  
إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ لَا عَمَلٌ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ لِأَنَّهَا

(١) مختصر ابن كثير ٦٢٨/٣.

(٢) تفسير ابن السكيت ٤٣٨/٨.

<p>جواب القسم وما بين القسم وجوابه اعتراض، إن مخففة نافية، كل مبتدأ نفس مضاف إليه ولما بالتشديد بمعنى إلا وعليها خبر مقدم، حافظ مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر كل، وقرئت لما بالتخفيف فاللأم فارقه وأن مخففة من الثقيلة مهملة، وما زائدة وإلى هنا أشار ابن مالك في الخلاصة فقال: وخففت إن فقل العمل: وتلزم اللأم إذا ما تهمل.</p>	
<p>الفاء هي الفصيحة، اللأم لام الأمر، ينظر مضارع مجزوم بالسكون، الإنسان فاعل مرفوع بالصمة الظاهرة، مم من حرف جر وما اسم استفهام في محل جر عن وحذفت الف ما الاستهامية والجار والمجرور متعلقان بخلق وجملة خلق من ماء دافق مستأنفة كأنه جواب سؤال مقدر وخلق فعل ماض منى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ومن ماء جار ومجرور متعلقان بخلق ودافق نعت لماء مجرور، يخرج من بين الصلب والترائب، جملة يخرج نعت ثان أو حالية ومن بين جار ومجرور متعلقان يخرج، الصلب مضاف إليه مجرور والترائب معطوف مجرور.</p>	<p>فَلْيَحْظَرْ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ  ⑤ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ  ⑥ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ  الصلب والترائب ⑦</p>
<p>إنه إن واسمها، على رجمه جار ومجرور متعلقان بقادر والضمير في إنه يعود على الله عز وجل، اللأم لام التوكيد قادر خبر إن مرفوع، يوم ظرف متعلق برجمه، تبلى مضارع منى للمجهول. السرائر نائب فاعل مرفوع فما الفاء عاطفة، ما نافية، له جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، من حرف جر زائد قوة مجرور لفظاً مرفوع محلاً مستداً مؤخر، ولا ناصر معطوف على قوة.</p>	<p>إِنَّهُ عَلَى رَجْمِهِ لَقَادِرٌ  ⑧ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ  ⑨ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا  ناصر</p>

<p>والسماء، السماء مجرور بواو القسم، ذات نعت مجرور، الرحم مضاف إليه والأرض ذات الصدع عطف على ما قبله ونفس الإعراب.</p>	<p>وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّحَمِ ⑤ وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ</p>
<p>الجملة لا محل لها من الإعراب، لأنها جواب القسم، إن واسمها، اللام للتوكيد قول خبر إن مرفوع، فصل نعت مرفوع، الواو حرف عطف، ما حجازية تعمل عمل ليس، هو اسمها والباء حرف جر زائد، الهزل مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر ما الحجازية.</p>	<p>رَبِّهِ، تَقُولُ فَعَلَ ⑥ وَمَا هُوَ بِأَعْرَابٍ</p>
<p>إنهم إن واسمها، يكيدون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، والجملة في محل رفع خبر إن، كيدا مفعول مطلق منصوب، وأكيد الواو عاطفة، أكيد فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر، كيدا مفعول مطلق منصوب، فمهل القاء هي المصيبة، مهل فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، الكافرين مفعول به منصوب بالياء، أمهلهم فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر، والضمير "هم" في محل نصب مفعول به، رويدا نصب على المصدر.</p>	<p>إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ⑤ وَأَكِيدُ كَيْدًا ⑥ فَيَقُولُ الْكَاذِبِينَ أَمْ أَمَلْتُمْ تَرْجُوا</p>

### من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض صور البيان والبديع نذكر منها :

- ♦ الكناية في قوله تعالى ﴿ هَاجِرٌ مِنْ بَنِي الْعُلَاقِ وَالْأَرْبَابِ ﴾ حيث كنى بالعقاب عن  
الرحل وبالترائب عن المرأة، وهذا من H اللفظ الكنايات.
- ♦ الطباق بين "السماء والأرض" وبين "فصل..هزل"

❖ الحاس في قوله تعالى ﴿يَكُونُونَ كُتُبًا﴾ وهو حاس اشتقاق.

❖ الاستفهام في قوله تعالى ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا الطَّارِقُ﴾ وغرضه التضمين والتعظيم.

❖ الإطناب في قوله تعالى ﴿فَقَوْلِ الْكَافِرِينَ آمَنَّا ثُمَّ نَقْتُلُكُمْ﴾ وذلك بتكرار الفعل مبالغة في الوعيد.

❖ السجع الحميل غير المتكلف في السورة كلها.



## (٨٧) سورة الأعلى

### في رحاب السورة الكريمة

سورة عظمة مكية، آياتها تسع عشرة نزلت بعد سورة التکویر، تعالج باختصار بعض صفات العلیّ القدير، والدلائل على قدرته ووحدانيته والوحى والقرآن العظيم، ولوعظة الحسنة، التى ينتفع بها أهل القلوب الهمة، ابتدأت بتزیه الله عز وجل الذى خلق فأبدع وصور فأحسن، ثم تحدثت عن الوحى والقرآن العظيم وبشرت الرسول الكريم بتحفيظه هذا الكتاب الخالد وتبهر حفظه عليه بحيث لا يسوء أبداً، ثم أمرت بالتذكير بالقرآن حيث يتعظ المؤمنون المثقون وختمت السورة الكريمة ببيان فوز من طهر نفسه من الذنوب والآثام وزكاها بالأعمال الصالحة، وقد سميت بسورة الأعلى حيث بدأت بالأمر بتسبیح ذات الله العلية المنزه عن كل صفات القصر والاعتصاف بكل صفات الكمال.

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُبْحَ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِیْ خَلَقَ فَسْوَیْ ﴿٢﴾ وَالَّذِیْ فَتَرَ فَهْدًی ﴿٣﴾ وَالَّذِیْ أخرجَ الْأَنْفُسَ ﴿٤﴾ لَمَّا خَلَّی ﴿٥﴾ فَجَعَلَ هَدًیً أَخْوًی ﴿٦﴾ سَبْعَ ثَلَاثٍ فَلَا يُنْثَوِی ﴿٧﴾ وَلَا مَآ شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ یَنْظُرُ الْجَهَنَّمَ وَمَا یَخْفَى ﴿٨﴾ وَلَیْسَ بِكَ لِلْیُسْرِی ﴿٩﴾ فَدَیْرُونَ نَفَقَتِ الذُّمُورِی ﴿١٠﴾ سَبِّحْ ذِکْرَ مَنْ خَلَقَ ﴿١١﴾ وَتَعَجَّبِ الْأَشْقَى ﴿١٢﴾ الَّذِیْ یَعْتَلِ الْبَارَ الْكُفْرِی ﴿١٣﴾ ثُمَّ لَا یُحْشَرُ فِیْهَا وَلَا یُحْشَى ﴿١٤﴾ فَذِکْرَ أَشْرَرِ رُؤُوسِ الْفُلِ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَبْلَ الذَّکِی ﴿١٦﴾ وَالْأَبْرَةَ خَضِرًا وَأَهْلَی ﴿١٧﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا السُّحْبُ الْأَوَّلِ ﴿١٨﴾ مَحْطَبُ الْإِزْمِی ﴿١٩﴾ وَمَوْسَى ﴿٢٠﴾ ﴾

### معاني المفردات:

سبح اسم ربك - تزهه ومجده  
خلق - أوجد كل شيء بقدرته  
فسوى: بين خلقه فى الإحكام والابتقان فهدى: وجه كل مخلوق إلى ما ينبغي له

أخرج المرعى : أنبت العشب رطباً غضا فجعله غشاء : يابس هشياً كغشاء السيل  
أحوى : أسود بعد الخضرة والتضارة تترك : توفك  
لليسرى : للطريقة اليسرى في كل أمر يصلى النار : يدخلها أو يقاسى حرها  
أفلح : فاز بالنجاة تزكى : تطهر من الكفر والمعاصي

### التفسير:

﴿ سُبْحَ أَنْتَ رَبُّنَا الْأَعْلَى ﴾ أى نزه يا محمد ربك العلى الكبير عن صفات القصر  
وعما يقوله الظالمون، مما لا يليق به سبحانه وتعالى من النقائص والقبائح وفى  
الحديث الشريف أنه ﷺ إذا قرأ هذه الآية قال: "سبحان ربي الأعلى"<sup>(١)</sup> ثم ذكر من  
أوصافه الخلية، ومظاهر قدرته الباهرة ودلائل وحدانيته وكماله فقال ﴿ الَّذِي خَلَقَ  
لَسَوًى ﴾ أى خلق المخلوقات جميعها فأتقن خلقها وأبدع صنعها، قال فى البحر:  
أى خلق كل شيء فسواء بحيث لم يأت متفاوتاً، بل متناسبا على إحكام وإتقان،  
للدلالة على إنه صادر من عالم حكيم<sup>(٢)</sup> ﴿ وَالَّذِي قَنَّرَ فَهْدًى ﴾ أى قدر فى كل شيء  
خواصه ومزاياه بما تجل عن العقول والأفهام، وهدى الإنسان لوجه الانتفاع بما  
أودعه فيها، وهدى الأنعام إلى مراعيها، ولو تأملت ما فى النباتات من الخواص،  
وما فى المعادن من المزايا والمنافع، واهتداء الإنسان لاستخراج الأدوية والعقاقير  
النافعة من النباتات، واستخدام المعادن فى صنع المدافع والطائرات لعلمت حكمة  
الله العلى القدير، الذى لولا تقديره وهدايته لكتابهم فى دياجير الظلام كسائر  
الأنعام، قال المفسرون: إنما حذف المفعول لإفادة العموم أى قدر لكل مخلوق  
وحىوان ما يصلحه، فهداه إليه وعرفه الانتفاع به<sup>(٣)</sup> ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴾ أى أنبت  
ما ترعاه الدواب من الحشائش والأعشاب ﴿ فَجَعَلَهُ غَنَاءً أَحْوًى ﴾ أى نصيره بعد  
الخضرة أسود باليابس بعد أن كان ناضراً زاهياً، ولا يخفى ما فى المرعى من المتكسبة  
بعد صيرورته هشياً يابساً، فإنه يكون طعاماً جيداً من الحيوانات، "وأعطى كل  
شيء خلقه ثم هدى وبعد أن ذكر دلائل قدرته ووحدانيته، ذكر فضله وإنعامه على  
رسوله فقال: ﴿ سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنُصِّ ﴾ أى سنقرئك يا محمد هذا القرآن العظيم فتحفظه

(١) أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس.

(٢) البحر المحيط ٤٥٨/٨

(٣) روح المعاني ١٠٤/٣٠.

فى صدرك ولا تنسأ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أى لكن ما أراد الله نسجه فإنك تنسأ، وفى هذه الآية معجزة له عليه الصلاة والسلام، لأنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وكان مع ذلك لا يسى ما أقرأه جبريل عليه السلام، وكذلك يحفظ هذا الكتاب العظيم من غير دراسة ولا تكرار ولا ينسأ أبداً، من أعظم البراهين على صدق نبوته ﷺ، ﴿لَقَدْ نَعَلْنَا الْجَهَنَّمَ وَما نَعْتَقُ﴾ أى إنه سبحانه وتعالى عالِم بما يحهر به العباد وما يخفونه من الأهوال والأفعال لا يخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا﴾ أى ونوفقتك للشرعة السمحة البالغة اليسر، التى هى أسهل الشرائع السماوية وهى شريعة الإسلام ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّبَعْتُ اللَّهَ نَزَرْتُ﴾ أى فذكر بها محمد بهذا القرآن حيث تنفع الموعظة والتذكرة، قال ابن كثير: ومن هنا يؤخذ الأدب فى نشر العلم، فلا يضعه عند غير أهله، كما قال على رضى الله عنه، وما أنت بمحدث قوما حديثاً لا يبلغ عقولهم، إلا كان فتنة لبعضهم وقال: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب على الله ورسوله؟<sup>(١)</sup> ﴿سَيَذَكِّرْ مَنْ يَحْتَقِنُ﴾ أى ويرفضها ويتعد من قبول الموعظة من يخاف الله تعالى ﴿فَتَنَجَّيْنَا الْآخِثَ﴾ أى ويرفضها ويتعد من قبول الموعظة الكافر المبالغ فى الشقاوة ﴿الَّذِى يَخْلُ كَلْبًا كَلْبًا﴾ أى الذى يدخل نار جهنم المستمرة العظيمة العظيمة قال الحسن: النار الكبرى نار الآخرة والصغرى نار الدنيا<sup>(٢)</sup> ﴿ثُمَّ لَا يَشْرُكُ بِهَا وَلَا يَحْتَقِنُ﴾ أى لا يموت فيسريح ولا يحيا الحياة الطيبة الكريمة بل هو دائم فى العذاب والشقاوة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ أى قد فاز من طهر نفسه بالإيمان وأخلص عمله للرحمن ﴿وَذَكَرَ أَشْرَاقَ نَجْمٍ فَضَلَّ﴾ أى وذكر عظمة ربه وجلاله فصلى خشوعاً وامتنالاً لأمره ﴿بَلْ يُكَلِّمُونَ الْخِزْيَةَ الَّذِينَ﴾ أى بل تفصلون أيها الناس هذه الحياة القانية على الآخرة الباقية والباقي خير من الفانى، قرأ ابن مسعود هذه الآية الكريمة فقال لأصحابه: أتدرون لِمَ أثرتنا الحياة الدنيا على الآخرة؟ قالوا: لا، قال: لأن الدنيا أحضرت وعجل لنا بطعامها، وشربها، ونسائها، ولذاتها وبهجتها. وإن الآخرة غيبت وذويت عنا، فأجبنا العاجل وتركنا الأجل<sup>(٣)</sup> ﴿إِنْ هَذَا

(١) مختصر ابن كثير ٢/٢٣٠

(٢) البحر المحيط ٨/٥٩

(٣) تفسير الخازن ٤/٢٣٦.



لِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٠﴾ صُحُفٍ يُتْرَكُ مِنْهُنَّ أَيُّ أَنْ هَذِهِ الْمَوَاقِعُ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، مَثَلُ فِي الصُّحُفِ الْقَدِيمَةِ الْمُنْزَلَةِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَهِيَ فِي مَا تَوَافَقَتْ فِيهِ الشَّرَائِعُ، وَسَطَرَتِ الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ، كَمَا سَطَرَهُ هَذَا الْكِتَابُ الْمَجِيدُ

## الإعراب:

<p>سَمِعَ فَعَلَ أَمْرٍ مَنِ عَلَى السَّكُونِ، وَالْفَاعِلُ صَمِيرٌ مُسْتَرْتَبٌ تَقْدِيرُهُ أَنْتَ، اسْمٌ مَعْمُولٌ بِهِ رَبُّكَ مُصَافٍ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ وَالْكَافُ ضَمِيرٌ فِي مَحَلِّ حَرٍّ بِالإِضَافَةِ، الْأَعْلَى نَعْتٌ مَجْرُورٌ بِالْكَسْرِ الْمُقَدَّرَةُ الَّتِي اسْمُ مَوْصُولٍ نَعْتٌ ثَانٍ لِلرَّبِّ وَجُمْلَةُ خَلْقٍ صَلَةُ الْمَوْصُولِ، فَسَوَى الْعَاءِ عَاطِفَةٌ وَسَوَى فَعَلَ مَاضٍ مَبْنِيٌّ وَالْفَاعِلُ صَمِيرٌ مُسْتَرْتَبٌ وَالْحَمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ، وَالَّذِي عَاطِفٌ أَيْضًا عَلَى مَا سَبَقَ وَقَلْبَرُ فَعَلَ مَاضٍ مَبْنِيٌّ وَفَاعِلُهُ صَمِيرٌ مُسْتَرْتَبٌ وَالْحَمْلَةُ صَلَةُ الْمَوْصُولِ وَهَدَى عَاطِفٌ عَلَى مَا سَبَقَ.</p>	<p>سَمِعَ أَتَمَّ رَبُّكَ الْأَعْلَى ﴿١٠﴾ الْبَرِّ خَلَقَ فَسَوَّى ﴿١١﴾ وَالْبَرِّ قَسَّرَ فَهَدَى</p>
<p>وَالَّذِي مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ، وَجُمْلَةُ أُخْرِجَ صَلَةُ الْمَوْصُولِ، الْمَرْعَى مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ بِالْمُفْتَحَةِ الْمُقَدَّرَةِ، فَجَعَلَهُ الْعَاءُ عَاطِفَةً، جَعَلَهُ فَعَلَ مَاضٍ مَبْنِيٌّ وَالْهَاءُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ أَوَّلٌ، غُثَاءَ مَفْعُولٌ ثَانٍ مَنْصُوبٌ، وَأُخْرِجَ نَعْتٌ مَنْصُوبٌ وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أُخْرِجَ حَالًا مِنَ الْمَرْعَى أَيُّ أُخْرِجَهُ مِنَ الْمَرْعَى أَسْوَدَ مِنْ شِدَّةِ الْخُضْرَةِ وَالرَّيُّ فَجَعَلَهُ غُثَاءَ بَعْدَ حَوْتِهِ<sup>(١)</sup>، سَنَقَرْتُكَ السَّيْنَ حَرْفُ اسْتِقْبَالٍ، مَقْرَنُكَ فَعَلَ مَصَارِعَ مَرْفُوعٌ وَفَاعِلُهُ مُسْتَرْتَبٌ تَقْدِيرُهُ نَحْنُ وَالْكَافُ مَعْمُولٌ بِهِ وَالْفَاءُ حَرْفُ عَطْفٍ وَلَا نَافِيَةٌ تَنْسِيْ مَصَارِعَ مَرْفُوعٌ وَعِمَارَةٌ أَيْ السَّعُودَ. سَنَقَرْتُكَ فَلَا تَنْسِيْ: بَيَانٌ لِهَدَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْخَاصَّةِ بِرَسُولِهِ ﷺ إِنْ بَيَّانَ هَدَايَةِ اللَّهِ الْعَامَّةِ لِكُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ وَهِيَ</p>	<p>وَالْبَرِّ أُخْرِجَ أَلْزَعْنَ ﴿١٢﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءَ أُخْرِجَ ﴿١٣﴾ سَنَقَرْتُكَ فَلَا تَنْسِيْ ﴿١٤﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ السَّجُورَ وَمَا يَخْفَى</p>

(١) رَجَعَ عَوَابُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَبَيَّانُهُ لِمُعَيِّنِ الدَّرُوسِ ص ٤٤٩ المجلد الخامس

هديته عليه السلام لتلقى الوحي وحفظه القرآن وهدايته للناس أجمعين، إلا أداة حصر وما مفعول به تنسى والاستثناء منقطع وجملة شاء الله صلة الموصول ما، وجملة إنه يعلم الجهر وما يخفى الجملة تعليل لما قبله، إن حرف توكيد ونهيب والهاء ضمير في محل نصب اسم إن، يعلم مضارع مرفوع وفاعله مستتر، الجهر مفعول به وما يخفى الواو عاطفة، ما اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به، يخفى مضارع مرفوع بالضممة المقدرة والفاعل مستتر جملة يخفى صلة الموصول.

ويسرك الواو عاطفة، يسرك مضارع مرفوع والفاعل مستتر والكاف ضمير في محل نصب مفعول به، ليسرى جاز ومحرور متعلقان بيسرك، فذكر العاء هي الفصيحة إن شرطية، نفعت فعل ماض مبني في محل جزم فعل الشرط، والدكري فاعل مرفوع بالضممة المقدرة، وجواب الشرط، محذوف دل عليه ما قبله، سيذكر السبب حرف استقبال من اسم موصول في محل رفع فاعل، يخشى مضارع مرفوع بالضممة المقدرة والفاعل ضمير مستتر والجملة صلة الموصول لا محل لها، وينجيها مضارع مرفوع بالضممة الطاهرة والهاء في محل نصب مفعول به والجملة معطوفة على ما قبله، الأشقى فاعل مرفوع بالضممة المقدرة، الذي اسم موصول في محل رفع نعت للأشقى وجملة يعلل لا محل لها لأنها صلة الذي وفاعل يعلل ضمير مستتر يعود على الأشقى والنار مفعول به والكبرى نعت منصوب بالفتحة المقدرة.

وَيُذَكِّرُ الْبَشَرِ ۝ لَذِكْرُ  
إِنْ نَفَعْتُ الْبُكَرَى ۝  
سَيَذَكَّرُ مَنْ تَحْتَى ۝  
وَيَنْجِيهَا الْأَشْقَى ۝  
الَّذِي يَهْدِي النَّارَ الْكُبْرَى

<p>ثم حرف عطف مبنى لا حرف نفى ، يموت مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر ، فيها جار ومجرور متعلقان بيموت ولا يحى عطف على يموت والجملة معطوفة على ما سبق ، قد حرف تحقيق مبنى على السكون ، أفلح فعل ماضى مبنى ، من اسم موصول مبنى فى محل جر بالإضافة ، فصلى الفاء عاطفة صلى فعل ماضى مبنى والفاعل مستتر ، بل حرف عطف مبنى على السكون ، تؤثر ماضع مرفوع بثوت النون والواو فاعل والحياة مفعول به منصوب واللنبا نعت منصوب بالفتحة المقدرة ، والآخرة الواو استئنافية الآخرة مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ، خير خبر مرفوع وأبقى معطوف مرفوع بالضمة المقدرة.</p>	<p>لَمْ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى  <b>﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾</b>  <b>﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّكَ فَهَلَى ﴾</b>  <b>﴿ بَلْ تَأْتُرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾</b>  <b>﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَثَرٌ ﴾</b></p>
<p>إن حرف توكيد ونصب ، هنا اسم إشارة مبنى فى محل نصب اسم إن اللام لام التوكيد وفى حرف جر ، الصحف اسم مجرور ، الأولى نعت مجرور وشبه الجملة فى محل رفع خبر إن ، صحف بدل مجرور ، إبراهيم مضاف إليه مجرور بالفتحة مخنوع من العرف علم أعجمى وموسى معطوف على إبراهيم.</p>	<p>إِنَّ هَذَا إِلَى الصُّحُفِ  <b>﴿ صُحُفٌ يُرْوَى ﴾</b>  <b>﴿ وَمُوسَى ﴾</b></p>

### من ألوان البلاغة

- لقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها :
- الطاق فى قوله تعالى ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ وبين ﴿ التَّجْهَرُونَ مَا تَلْفَحُونَ ﴾.
- الجناس فى قوله تعالى ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ الَّذِينَ يُخْلِفُونَ ﴾ وقوله تعالى ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَسْتَ الثَّوَرَيْنِ ﴾ وهو جناس اشتقاق فى كل منهما.
- المقابلة بين ﴿ سَيَذَكِّرْ مَنْ يَحْيَى ﴾ وبين ﴿ وَتَسْجُدُ لِلْأَشْيِ ﴾ .
- حذف المفعول به لإفادة العموم فى قوله تعالى ﴿ خَلَقَ قَسْوَى ﴾ وفى قوله ﴿ قَدَّرَ قَهْدَى ﴾ لأن المراد خلق كل شىء فهذه.
- السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

## (٨٨) سورة الفاشية

### فوق وحاه السورة الكريمة

سورة كريمة مكية آياتها ست وعشرون نزلت بعد سورة الذاريات، تناولت أمرين هامين:

أولاً: يوم القيامة وما فيه من أهوال وشدائد وما يلقاه الكافرون من بؤس وشقاء

ثانياً: الأدلة والبراهين على وحدانية الله عز وجل وقدرته الباهرة في مخلوقاته العظيمة وكلها شواهد على وحدانية الله وجلال سلطانه

وختمت السورة الكريمة بالتذكير برجوع الناس جميعاً إلى الله سبحانه للحساب والجزاء وقد سميت السورة بالفاشية للتذكير بما ينشئ الكافرين من أهوال وشدائد يوم القيامة.

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَلْ أَتَاكَ خَبِيرٌ ۝ أَلَمْ يَكُنْ خَبِيرٌ ۝ وَجُودٌ تَوَهُبُهُ عَدِيْبَةً ۝ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ تَصَلَّىٰ نَارًا خَاصِبَةٌ ۝ لُغْنٌ مِّنْ عَقَرٍ ۝ إِنَّمَا هِيَ ۝ لَيْسَ هُنَّ حُلُمٌ إِلَّا مَن عَصِرَ ۝ لَا يَنْصَحُونَ وَلَا يُفْقَهُنَّ ۝ وَجُودٌ تَوَهُبُهُ نَاصِبَةٌ ۝ إِنَّمَا رَاجِبَةٌ ۝ فِي حَبْوَةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَنْصَحُ لَهَا لَيْبَةٌ ۝ لَهَا عَقَرٌ خَاصِبَةٌ ۝ لَهَا عَرْدٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝ وَأَنْتُمْ مَوْضُوعَةٌ ۝ وَتَمَارِقُ مَضْفُوعَةٌ ۝ ذَلَالٌ مُّثْنُونَ ۝ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْرَةِ حَصْبَتِ ۝ خَلِقَتْ ۝ ذَلَى الْأَسْبَاوِ حَصْبَتِ رَفَعَتْ ۝ ذَلَى الْجِبَالِ كُنْتُ لُغْنَتِ ۝ ذَلَى الْأَرْضِ كُنْتُ شُجْبَتِ ۝ ذَلَى رِئْمًا أَدَتْ مُذْخِرٌ ۝ لَنْتِ ظُهُورٌ مُّصْطَلِ ۝ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَخَمَرَ ۝ تَعْبِيَةُ اللَّهِ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ۝ إِنَّ إِلَهَنَا لَإِذَا هُمْ ۝ لَمْ يَرْحَمْ قَلْبًا حَسَابًا ۝ ﴾

### معاني المفردات:

الفاشية: القيامة حيث تنفخ الناس بأهوالها	خاشعة: ذليلة من الخزي
عاملة: تجر السلاسل والأغلال في النار	ناصبة: متعبة

تصلى نارا: تدخلها أو تقاسى حرها  
 عين آنية: بلغت أناها (غايته) في الحرارة  
 صريع: شىء في النار كالشوك مرّ منتن  
 لا يعنى من جوع: لا يدفع عنهم جوعا ناعمة: ذات بهجة وحسن  
 لاعية: لغوا وباطلا سرور مرفوعة: رفيعة القدر  
 أكواب موضوعة: أقدمح معدة للشراب غارق: وسائد ومرافق  
 مصفوفة: بعصها إلى جانب بعض  
 زرابى مشوثة: بسط فاحرة متفرقة في المحاليس ينظرون: يتأملون  
 عسيطر: يتسلط حمار إياهم: رجوعهم بالبعث

### التفسير:

﴿ قُلْ أَنتَ خَيْرُ الْمَشِئَةِ ﴾ هل جاءك يا محمد خبر الداهية العظمى يوم القيامة  
 التى تغشى الناس وتعمهم بشدائدها وأهوالها والاستمهام للتشويق والتنبه قال  
 المفسرون: سُبِّتَ غاشية لأنها تغشى الخلائق بأهوالها وشدائدها، ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ  
 خَسِيفَةٌ ﴾ أى وجوه فى ذلك اليوم ذليلة خاضعة مهينة، ﴿ غَابِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ أى دائبة  
 العمل فيما يتعبها ويشقىها فى النار، قال المفسرون: هذه الآية فى الكفار يتميرون  
 ويشقون بسبب جر السلاسل والأغلال، وخصوصهم فى النار خصوص الإبل فى  
 الوحل، وهذا جزء تكبرهم وعنادهم فى الدنيا وشركهم بالله تعالى ﴿ تَصَلَّى نَارًا  
 حَامِيَةً ﴾ أى تدخل نارا مسعرة شديدة الحر قال ابن عباس: قد حميت فهي تسلط  
 على أعداء الله<sup>(١)</sup> ﴿ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ تَابِتَةٍ ﴾ أى تسقى من عين متناهية الحرارة وقد وصل  
 حرها وعليلانها درجة النهاية ﴿ لَمْ يَسْ كُنْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَعِيجٍ ﴾ أى ليس لأهل النار طعام  
 إلا الصريع وهو بيت دو شوك تسميه قريش (الشرق) وهو أخث طعام وأبشعه،  
 قال تعالى فى سورة الحاقة ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَقِينَ ﴾ ولا تنافس بينهم لأن العقاب  
 ألوان والمعدون أنواع فمنهم من يكون طعامه الزقوم ومنهم من يكون طعامه

(١) تفسير الخازن ٢٣٧/٤

الصريع ، ومنهم من يكون طعامه ، نفسلين وهكذا يتنوع العذاب ، ﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ أى لا يعيد القوة والسمن فى البدن ، ولا يدفع الجوع عن أكله ، قال أبو السعود . أى ليس من شأنه الإسمان والإشباع ، كما هو شأن طعام الدنيا <sup>(١)</sup> ﴿ وَجُوعٌ تَوْتَمُوهُ نَاعِمَةً ﴾ أى وجوع المؤمن يوم القيامة ناعمة ذات بهجة وحسن ، وإشراق ونهارة ﴿ لَيْسَ بِهَا رَاحَةٌ ﴾ أى لعملها الذى عملته فى الدنيا وطاعتها لله ، راحة مطمئنة ، لأن هذا لعمل أورثها المردوس دار الملقين ، ﴿ لَاحِقَةٌ غَالِيَةٌ ﴾ أى فى حدائق وبساتين مرتفعة مكان وفيرا ، وهم فى الغرفات آمنون ﴿ لَا تَنْفَعُهَا كَيْدٌ ﴾ أى لا تسمع فى الجنة سبابا أو فحشا قال ابن عباس : لا تسمع أذى ولا باطلا <sup>(٢)</sup> ﴿ بِهَا حَقٌّ جَارِيَةٌ ﴾ أى فيها عيون تجري بالماء السلسيل لا تنقطع أبدا قال الزجاج شرى : الثوبين للتكثير أى عيون كثيرة تجري مياهها <sup>(٣)</sup> ﴿ بِهَا سُرٌّ مَرْفُوعَةٌ ﴾ أى فى الجنة أسرة مرتفعة ، مكللة بالزبرجد والياقوت عليها الخور العين فإذا أراد ولى الله أن يجلس على تلك السرر العلية تواصعت له <sup>(٤)</sup> ﴿ وَأَنْتَ مَوْضُوعَةٌ ﴾ أى وأقداح موضوعة على حافات العيون . معدة لشرابهم لا تحتاج إلى من يملؤها ﴿ وَتَمَارِقٌ مَضْفُوفَةٌ ﴾ أى ووسائد - مخدات - قد صف بعضها إلى جانب بعض ليستندوا عليها ﴿ تَكُنُّونَ مَبْنُوءَةً ﴾ أى وفيها طنافس فاخرة ، لها خمل رقيق مبسوطة فى أنحاء الجنة ، ثم ذكر تعالى دلائل قدرته ووجدانيته فقال سبحانه ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خَلَقَهَا ﴾ أى أفلا ينظر هؤلاء الناس مظهر تعكر واعتبار إلى الإبل - الخمال - كيف خلقها الله خلقا عجيبا بديعا يدل على قدرة خالقها ؟ ﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ نَصَبَتْ ﴾ أى وإلى السماء أبدية المحكمة ، كيف رفع الله بناءها ، وأعلى سمكها بلا عمد ولا دعائم ؟ ﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ أى إلى الحال الشاهقة كيف نصبت على لأرض نصبا ثابتا راسخا لا تنزل <sup>(٥)</sup> ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ أى وإلى الأرض التى يعيشون عليها ،

(١) تفسير أبي السعود ٢٥٩/٥

(٢) تفسير الطبري ١٠٤/٣٠

(٣) روح المعاني ١١٥/٣٠

(٤) مختصر ابن كثير ٢٣٢/٣

كيف بسطت ومهدت حتى صارت شاسعة واسعة كرة أو قرية من الكرة لمكانة عظمتها<sup>(١)</sup> قال ابن كثير: نبه الله تعالى الإنسان اليلوى على الاستدلال بما يشاهده من بعيره الذى يركبه، والسماء التى فوق رأسه، والجبل الذى تجاهه، والأرض التى تحته، على قدرة خالق ذلك وصانعه، وأنه الرب العظيم، الخالق المالك المتصرف الذى لا يستحق العبادة سواء<sup>(٢)</sup> ثم قال تعالى ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ أى فعظهم يا محمد وخوفهم ولا يهملك أنهم لا ينظرون ولا يتفكرون فإنما أنت واعظ ومرشد ﴿ لَنْتَ عَلَيْهِمْ بِصَاحِبٍ ﴾ أى لست بتسلط عليهم ولا قاهر لهم حتى تجبرهم على الإيمان ﴿ لَا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾ أى لكن من أعرض عن الوعظ والتذكير وكفر بالله العلى القدير ﴿ هَمَّيْنَهُ أَفَلَا أَلْهَمْتَ الْأكْبَرِ ﴾ أى فيعلمه الله ينار جهنم الدائم قال القرطبي: وإنما قال الأكبر لأنهم غلبوا فى الدنيا بالجوع، والقحط والأسر<sup>(٣)</sup> ﴿ إِنْ إِلَهِنَا إِلَّا هُمْ ﴾ أى إلينا رجوعهم بعد الموت ﴿ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا ﴾ أى ثم إن علينا وحسبنا حسابهم وجزاءهم.

### الإعراب:

هَلْ أَتَيْتَكَ حَدِيثَ الْفُشَيْيَةِ	هل حرف استفهام مبنى على السكون ومعناه التشويق إلى استماع حديث الفاشية، وقال ابن خالويه هل بمعنى قد والمعنى قد أتاك، أتاك فعل ماض مبنى والكاف ضمير خطاب فى محل نصب معمول به مقدم، وحديث فاعل مؤخر مرفوع، الفاشية مضاف إليه مجرور.
وَجُودٌ خَبِيرَةٌ	وجود مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة وساغ الابتداء بكرة لوجود التوبيخ والوصف، يومئذ ظرف مضاف لثله متعلق بخاشعة، خاشعة خبر مرفوع بالضممة الظاهرة.

(١) أثبت علماء ما أن الأرض كروية كالإمام الفخر الرازي وفى السجود والألوسى فليس فى القرآن ما يخالف الحقائق العلمية.

(٢) مختصر ابن كثير ٦٣٤/٣.

(٣) تفسير القرطبي ٣٧/١٩.

عَالِيَةً نَّاسِرَةً	خبران آخران مرفوعان بالضممة الظاهرة، وقيل إنهما صمات والخبر هو جملة تصلي تارا حامية.
تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً	تصلي فعل مضارع مرفوع بالضممة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، تارا مفعول به منصوب، حامية نعت منصوب، وعلى الرأي الثاني تكون الجملة في محل رفع خبر رابع. وقرئ بالصم تَصَلَّى وتكون تارا مفعول به ثانيا ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هي.
تُسْقَى مِنْ عَقْرِ نَائِيَةٍ	تُسْقَى فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هي، من عين جار ومجرور متعلقان بتسقى، وآية صفة العين.
لَسَنَ هُمْ طَعْمُ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ	ليس فعل ماض ناقص مبني على الفتح لهم جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم طعام اسم ليس مؤخر إلا أداة استثناء تفيد الحصر من صريع جار ومجرور في محل رفع نعت لطعام أو بدل منه ويجوز أن يكون في محل نصب على الاستثناء.
لَا يَنْسُونَ وَلَا يَنْفِي مِنْ جُوعٍ	لا حرف نفى مبني على سمن مضارع مرفوع بالضممة ولا ينفى معطوف على لا يسمن من جوع جار ومجرور والجملة نعتان لضريع لا طعام.
وَجُودٌ نَائِيَةٌ ۝ لَسَنِيَا رَاضِيَةٌ	وجود مبتدأ مرفوع وساع الابتداء ينكره للتوبيخ ويومئذ ظرف أصيب لئله متعلق بناعمة وناعمة خبر مرفوع بالضممة الظاهرة لسنيا جار ومجرور متعلقان براضية وراضية خبر كان مرفوع.
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَيْفَةً	في جنة خبر ثان لوجوه عالية نعت لجنة وجملة لا تسمع فيها لاغية صفة ثانية لجنة لا نافية تسمع مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت فيها جار ومجرور متعلقان بتسمع لاغية مفعول به منصوب.



<p>فِيهَا عَنْ جَارِيَةٍ</p>	<p>الجملة نعت ثالث لحنة فيها جار مجرور في محل رفع خبر مقدم عين مبتدأ مؤخر مرفوع جارية نعت لعين.</p>
<p>فِيهَا سُرٌّ مَرْفُوعَةٌ وَكَوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقٌ مَحْفُوفَةٌ فَلَذَلِ مَبْنُوعَةٌ</p>	<p>الجملة صفة رابعة لحنة، فيها خبر مقدم، سُرٌّ مبتدأ مؤخر وما بعدها عطף عليها.</p>
<p>أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ</p>	<p>الهمزة للاستفهام الإنكارى الفاء للعطف على مقدر يستحق المقام والتقدير أبكرون البعث فلا ينظرون لا نافية ينظرون مصارع مرفوع بشوت النون والواو فاعل إلى الإبل جار ومجرور متعلقان به وكيف اسم استفهام في محل نصب حال خلقت فعل ماض مبني للمجهول ونائب الماهل ضمير مستتر تقديره هي.</p>
<p>قُلْ أَلَسَاءُ كَيْفَ رُفِعَتْ قُلْ أَلَيْسَ كَيْفَ نُصِبَتْ قُلْ أَلَأَرْضُ كَيْفَ سُطِحَتْ</p>	<p>الكلام معطوف على ما تقدم بمائل له في الإعراب قال ابن خالوية عن الزمخشري: "وروى عن هارون الرشيد أنه قرأ كيف سطحت بالتشديد والقراءة بتخفيفها لاجتماع الكافة عليها"</p>
<p>فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ أَنْتَ لَنْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصْطَفٍ</p>	<p>الهاء هي المصباحة ذكر فعل أمر مبني على السكون وماعله ضمير مستتر تقديره أنت ومفعوله محذوف أى فذكرهم إنما كافة ومكموفة أنت مبتدأ مذكر خبر مرفوع وجملة إنما أنت تعليلية للأمر ذكر ولست ليس واسمها عليهم متعلقان بمصطر والباء حرف حر رائد ومسيطر مجرور بالباء لفظا منصوب محلا لأنه خبر ليس.</p>

<p>إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ  فَعَذَابُ اللَّهِ  الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ</p>	<p>لا أداة استثناء ومن مشى والاستثناء متصل من مفعول فذكر أو  من الهاء في عليهم وقيل الاستثناء منقطع وإلا بمعنى لكن ألفى  عملها ومن متدا خبره جملة فيعذبه وكلاهما جند محتمل وجملة  تولى صلة مَنْ لا محل لها من الإعراب وكمر فعل ماضٍ مسي  والفاعل ضمير مستتر والجملة عطية على جملة الصلة وجملة إلا  من تولى وكمر في محل نصب على الاستثناء المقطع الهاء في يعذبه  رابطة ما في الموصول من معنى الشرط يعذبه مصارع مرفوع والهاء  في محل نصب مفعول به الله فاعل مرفوع العذاب مفعول مطلق  منصوب الأكبر نعت منصوب للعذاب.</p>
<p>إِنْ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ  ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا  جَنَابُهُمْ</p>	<p>إن حرف توكيد ونصب مسي على المنع إيا جار ومحرور في محل  رفع خبر مقدم لأن، إياهم اسم إن منصوب مؤخر ثم حرف عطية  مسي على الفتح وما بعدها عطية على ما تقدم ونفس الإعراب</p>

### من ألوان البلاغة

- قد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والديع نذكر منها:
- المحار المرسل في قوله تعالى ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خُشِعَةٌ ﴾ حيث أطلق لغيره وأراد الكل والمراد أصحاب الوجوه.
- الصاق في الحرف بين ﴿ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ ﴾ و ﴿ عَلَيْنَا جَنَابُهُمْ ﴾
- جناس في قوله تعالى فذكر.. مذكر.. وبين "يعذبه.. العذاب"
- أسلوب التشويق في قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَىكَ حَدِيثُ الْعَصِيَّةِ ﴾.
- المقابلة بين وجوه الأبرار ووجوه المحار في قوله تعالى ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾
- تسقيطاً راضيةً وقوله تعالى ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خُشِعَةٌ ﴾ غايلة ناعمةً
- السجع الحميل غير المتكلف في السورة كلها.



## (٨٩) سورة الفجر

### فوهط السورة الكريمة

سورة الفجر من السور المكية آياتها ثلاثون، نزلت بعد سورة الليل، تناولت ثلاثة أمور:

أولاً: قصص بعض الأمم المكذبين لرسول الله كقوم عاد ولمود وفرعون وبيان ما حل بهم من العذاب والهلاك.

ثانياً: بيان سنة الله تعالى في ابتلاء العباد في هذه الحياة بالخير والشر.

ثالثاً: الآخرة وأحوالها وشدائدها، وانقسام الناس يوم القيامة، إلى سعداء وأشقياء وبيان مآل النفس الشريفة والنفس الكريمة المطمئنة.

سميت بسورة الفجر حيث أقسم الله عز وجل بضوء الصبح عند مظلمة الليل وباليالي العشر المباركات من أول ذي الحجة.

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَئَالِ عِظْرِ ۝ وَالشُّعْرِ ۝ وَالْوُتْرِ ۝ وَالنَّالِ إِذَا بَسَرَ ۝ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي بَعْرِ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَلْ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ (زَمَّ ذَاتَ الْعِمَادِ ۝ الْيَبْيُ لَمْ يَخْلُقْ بِظَلْمَا فِي الْبَلَدِ ۝ وَشُعْرَدَ الْبَلَدِ نَجَاوَا ۝ الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ ۝ الَّذِينَ طَفَرُوا فِي الْبَلَدِ ۝ فَأَكْبَرُوا بِمَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝ فَأَمَّا الْإِنْسِيُّ إِذَا مَا أُنْزِلَتْ رُبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّا إِذَا مَا أُنْزِلَتْ فَقَذَرَ عَلَيْهِ رِذْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ۝ كَلَّا بَلْ لَا تَذْكُرُونَ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحْتَسِبُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْيَتِيمِ ۝ وَتَأْكُلُونَ الْكُرْبُ أَكْهَلًا لَّكُمْ ۝ وَتُجْبَرُونَ أَلْمَالُ حُبًّا جَمًّا ۝ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجَاءَ يَوْمَهُدٍ يَهَتَّهُمْ يَوْمَئِذٍ يَنْذَحُكُمْ إِلَى الْيُسْنِ ۝ وَأَنَّ كَذِبَ الْيَتِيمِ ۝ يَقُولُ نَعْلَمُ بِمَا لَبَّيْتُمْ ۝ فَزَيَّنُوا لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ۝ وَلَا يُؤْيِي وَتَلْفَتَةٌ أَحَدًا ۝ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّاتٍ ۝﴾

## معاني المقروءات:

ليال عشر: العشر الأولى من ذي الحجة الشع والوتر يوم الحز ويوم عرفة  
يَسُر: يمضي ويذهب قسم لذى حجر: مقسم به لذى عقل  
عاد: قوم هود، سَمُوا باسم أبيهم إرم: اسم جدهم  
دات العماد: الأبنية المحكمة بالعمد جابوا الصحر: قطعوه لشربهم وقوتهم  
دي الأوتاد: الخيوش التي تمسك ملكه سوط عذاب: عذابا مؤلما  
ليالمصاد: يرقب أعمالهم ويجازيهم عليها ابتلاه ربه امتحنه واختبره  
فقد ر عليه: فصيق، أو قتر لا تحاضون: لا يثبت بعضهم بعضا  
حبا جما: كثيرا مع حرص وشرة دكت الأرض: دفت وكسرت  
دكا دكا: دكا متابعا أنى له الذكرى: من أين له منعتها  
لا يوثق: لا يُقيد بالسلاسل والأغلال.

## التفسير:

﴿وَالْقَبْرِ﴾ وَلَيْلِ غَفِرٍ ﴿ يقسم الله عز وجل بضوء الصبح عند مغاربه ظلمة الليل، وبالليالي العشر المباركات من أول ذي الحجة، لأنها أيام الاشتغال بأعمال الخصال<sup>(١)</sup> ثبت في صحيح البخاري قول الرسول ﷺ "ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام - يعني عشر ذي الحجة - قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء" ﴿وَالشَّعِ وَالْوَتْرِ﴾ ثم يقسم الله عز وجل بالروح والفرد من كل شيء فكأنه تعالى أقسم بكل شيء، لأن الأشياء إما روح وإما فرد، أو هو قسم بالخلق والخالق، فإن الله تعالى واحد وتر والمخلوقات ذكر وأنثى "شع ووتر"<sup>(٢)</sup> ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَنزَرُ﴾ أي وأقسم بالليل إذا يمضي بحركة الكون العجيبة، والتفريد بريانه لما فيه من وروح الدلالة على كمال القدرة ووجوه النعمة، ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكَ فَلَمَّ لَيْلِي يَجْزِي﴾ أي

(١) ما هذا قول الجمهور وهو مروي عن ابن عباس، وقيل من العشر الأولى من شهر رمضان لأن فيها

ليلة القدر والأول هو الأرجح راجع صفة التعاسر من ١٧٢١

(٢) هذا القول روي عن محمد وابن عباس، وروي عن ابن عباس أيضا أن الشع يوم البحر لكونه العاشر والوتر يوم عرفة لكونه التاسع

هل فيما ذكر من الأشياء قسم مقع لدى لب وعقل؟ والاستفهام تقريرى لصحامة شأن الأمور المقسم بها، كأنه يقال: إن هذا القسم عظيم عند قوى الألباب، فمن كان ذا لب وعقل علم أن ما أقسم الله عز وجل به من هذه الأشياء فيها عجائب ودلائل تدل على توحيد وروية ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ أى ألم يهلك يا محمد ويصل إلى علمك، ماذا فعل الله بعباد وقوم هود؟ ﴿إِذْ أَمَرْنَا آلِ إِمْرَأَةَ﴾ أى عدا الأولى أهل إرم ذات الساء الرفيع، الذين كانوا يسكنون بالأحقاف بين عمن وحضرموت ﴿أَلَيْسَ لَمْ يَخْلُقْ بِئِلَهِهَا آلُ مُوسَى﴾ أى تلك القبيلة التى لم يخلق الله مثلهم فى قوتهم وشدتهم وصحامة أجسامهم! والمقصود من ذلك تخويف أهل مكة بعباد، وكيف أهلكهم وكانوا أطول أعماراً وأشد قوة من كهار أهل مكة؟ قال ابن كثير: وهؤلاء عاد الأولى، وهم الذين بعث الله فيهم رسوله "هوداً" عليه السلام فكذبوه وحالفوه، وكذبوا عتاة متمردين جارين، فذكر تعالى كيف أهلكهم ودمرهم، وجعلهم أحاديث وعجراً<sup>(١)</sup> ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ الَّتِي جَاءُوا الصَّخْرَ بِالزَّادِ﴾ أى وكذلك قوم هود الذين قطعوا صحر الحبال، وبحثوا بيوتا بوادى القرى، وكانت مساكنهم فى الحجر بين الحجاز وتوكل، قال المفسرون: أول من بحث الحبال والصحور والرخام قبيلة قوم هود وكنو لقوتهم يمحرون الصحور، ويقنون الحبال فيجعلونها بيوتا لأنفسهم، وقد بسوا ألف وسعمائة مائة كلها بالحجارة بوادى القرى<sup>(٢)</sup> ﴿وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ أى وكذلك فرعون الطاغية الجبار، ذى الحدود والجموع والحيوش التى تؤيد ملكه، قال أبو السمود وصف بذلك لكثرة جنوده وحياتهم التى يضرىونها فى مزارعهم أو لتعذيبه بالأوتاد<sup>(٣)</sup> ﴿أَلَيْسَ لَمْ يَخْلُقْ بِئِلَهِهَا آلُ مُوسَى﴾ أى أولئك المنحبرون "عاد وهود وفرعون" الذين تمردوا وعتوا عن أمر ربهم وجاوزوا الحد فى الظلم والطغيان ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ أى فأكثروا فى البلاد الظلم والجور والقتل ومآثر المعاصى ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْءَ عَذَابٍ﴾ أى أنزل عليهم ربك ألواناً شديدة من العذاب بسبب إجرامهم وطغيانهم والمراد سبحانه وتعالى أنزل على كل طائفة نوعاً من العذاب

(١) مختصر ابن كثير ١٣٦/٣

(٢) القرطبي ٤٨/١٩

(٣) تفسير أبي السعود ٢٦٢/٥

بسبب إحرامهم وطعبتهم والمراد سبحانه وتعنى ربى على كل سمعة وورث من  
العدا فاهلك عاذا بالريح، وتمود بالصيحة، وفرعون وحوده بالغرق، ﴿إِنَّ  
رَبَّكَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ أى إن ربك يا محمد ليرقب عمل الناس ويخصيه عليهم ويجازيهم به  
قال فى التسهيل المرصاد هو المكان الذى يتوقف فيه الرصد، والمراد أنه تعالى  
رقيب على كل إنسان، وأنه لا يفوته أحد من الخبايرة والكمار وفى ذلك تهديد  
لكفار قريش<sup>(١)</sup> ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَنَاهُ رَبُّهُ﴾ أى إذا اختبره وامتحنه ربه بالعمة  
﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ أى فأكرمه بالغنى واليسار، وجعله معما فى الدنيا بالسبب والجاه  
والسلطان ﴿فَقُولُوا نَحْنُ أَكْرَمُ﴾ أى فيقول: ربي أحسن إلى بما أعطانى من نعم الله  
أستحقها، ولم يعلم أن هذا ابتلاء له أبشكر أم يكفر؟ ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَنَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ  
رِزْقَهُ﴾ أى وأما إذا احتسره وامتحنه ربه بالمقر وتصيق الرزق، ﴿فَقُولُوا نَحْنُ أَكْرَمُ﴾ أى  
فيقول عاقلا عن الحكمة: إن ربي أهنى بتصيقه الرزق على ذلك على وجه  
التشكى من الله وقلة الصبر، وكان الواجب عليه أن يشكر على الخير ويصبر على  
الشر، ولهذا ردعه الله ورجعه بقوله: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾ أى ليس الإكرام  
بالغنى، والإهانة بالفقر كما يظنون، بل الإكرام والإهانة بطاعة الله ومعبية  
ولكم لا تعلمون ثم قال سبحانه ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾ أى بل أتم تفعلون ما  
هو شر من ذلك، وهو أنكم لا تكرمون اليتيم مع إكراه الله لكم بكثرة المال ﴿وَلَا  
تَحْتَفِظُونَ عَلَى طَعْمِ الْمِسْكِينِ﴾ أى ولا يحضن بعضكم بعضا على إتمام المحتاج  
وعون المساكين ﴿وَتَأْكُلُونَ ثَمَرَهُمْ مُسْتَعْلِفِينَ﴾ أى وتأكلون الميراث أكلًا شديداً،  
لا تسألون أمس حلال هو أم من حرام، قال فى التسهيل: هو أن يأخذ من الميراث  
بصيه ويصيب غيره، لأن العرب كانوا لا يعطون من الميراث شئ ولا صغيراً بل  
يعرده الرجال<sup>(٢)</sup> ﴿وَتَحْبُوسُ أَمْوَالَهُمْ حَبْسًا جَمًّا﴾ أى وتحبون المال حباً كثيراً مع الخرص  
والشر، وهذا دم لهم لتكالهم على الحال وجلهم بإعاقه ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ  
الْأَرْضُ دُكًّا دُكًّا﴾ ولمى ارتدعوا فيها العافلون وانزعجوا عن ذلك فأمامكم

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٩٧/٤

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١٩٨/٤

أهوال عظيمة، في ذلك اليوم العظيم، حين تزلزل الأرض وتحرك تحريكاً متتابعاً حيث ينهزم كل بناء عليها ويعدم ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ أى وجاء ربك يا محمد لفصل القضاء بين العباد، وجاءت الملائكة صفوفاً متتابعة صفافاً بعد صف، قال في التسهيل: معناه ظهوره للخلق هنالك، وهذه الآية وأمثالها مما يجب الإيمان به من غير تكيف ولا تمثيل<sup>(١)</sup> وقال ابن كثير: قام الخلائق من قبورهم لربهم، وجاء ربك لفصل القضاء بين خلقه، وذلك بعدما يستشفعون إليه بسيد ولد آدم محمد ﷺ، فيجىء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء، والملائكة يجيئون بين يديه صفوفاً صفوفاً<sup>(٢)</sup> ﴿ وَجَاءَ تَوْبَهُنَّ الْمَهْتَمُّ ﴾ أى حضرت جهنم ليراها المجرمون وفى الحديث "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها"<sup>(٣)</sup> ﴿ تَوْبَهُنَّ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ ﴾ أى فى ذلك اليوم الرهيب يتذكر كل إنسان عمله، ويقدم على تفريطه وعصيان، ﴿ وَلَنْ لَّهُ الذِّكْرُ ﴾ أى من أين يكون له الانتفاع بالذكرى وقد فات أوانها؟ ﴿ يَقُولُ يَلْبَسُنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ أى يقول نادماً متحسراً، باليتى قدمت عملاً صالحاً يفمى فى آخرتى لحياتى الباقية ﴿ لَتَوْبَهُنَّ لَا يُغْنِي عَنْهَا كَدَابَّهَا ﴾ أى فى ذلك اليوم ليس أحد أشدّ عذاباً من تعذيب الله من عصاه، ﴿ وَلَا يُؤْنِقُ وَلَا فَنَاءُ ﴾ أى ولا يقبض أحد بالسلاسل والأغلال مثل تقييد الله للكافر الفاجر وهذا فى حق الكافر الفاجر أما المؤمن الصادق فيقول سبحانه ﴿ يَتْلُوهَا أَنْفُسُ الْمُطْمَئِنِّاتِ ﴾ أزعجن إن ربك راضية مرضية ﴿ فَأَدْخِلْنِي عِبَادِي ﴾ وَأَدْخِلْنِي جَنَّاتٍ ﴾ أى يأيتها النفس الطاهرة الدكية المطمئنة بوعد الله لا يلحقها خوف ولا فرح، ارجعى إلى رضوان ربك وجته راضية بما أعطاك الله من النعم، مرضية عنه بما قدمت من عمل، قال المفسرون: هنا الخطاب والثناء يكون عند الموت، فيقال للمؤمن عند احتضاره تلك المقالة فادخلنى فى زمرة عبادى الصالحين وادخلنى جنتى دار الأبرار الصالحين.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٩٧/٤.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١٩٨/٤.

(٣) رواه مسلم فى صحيحه برؤى عن عبد الله بن مسعود.

## الإعراب:

وَالْمَجْرُورِ ۝ وَلَيَالٍ  
عَقْرِ

الواو حرف قسم وجر، المجرر مقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بأقسم، وليال الواو حرف عطف ليال معطوف مجرور على العجر وعلامة جره الفتحه بيابة عن الكسرة المقلدة على الياء المحذوفة لإلتقاء الساكنين، وقد أشار ابن مالك إلى هذه القاعدة المهمة يقول: وكى شبه معاعلا، أو المفاعيل يمع كافلا بكلمة ليالي ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع، وعشر نعت مجرور بالكسرة.

وَالْخُفْيَ وَالْوَتْرَ ۝  
وَالْمَلِ إِذَا يَنْتَرِ

الجملة معطوفة على ما فيها، وإذا ظرف متعلق بفعل القسم المحذوف، ويسر فعل مضارع مأخوذة من السرى وهو خاص بسير الليل والمعنى والليل حين يمضى، وقد حذف بعض القراء ياء يسر وقفا وأثبتوها وصلًا وأثبتها بعضهم فى الحالين، وحذفها بعضهم فى الحالين لسقوطها فى خط المصحف وموافقة لرهوس الآيات<sup>(١)</sup>.

قُلْ لِي ذَلِكُمْ قَسَمٌ  
لِّذِي عَجْرِ

هل اسم استفهام مسمى للصخب والتعظيم للأمور المقسم لها وفى ذلك خبر مقدم وقسم متلأ مؤخر ولذى حجر لدى جار ومجرور علامة الجر الياء وحجر مضاف إليه مجرور وشه الجملة نعت، وعلى ذلك تكون هل وما فى حبرها جواب القسم وقيل هى للتقرير كقولك، ألم أنعم عليك إذا كنت أنعمت والجواب على هذا محذوف مصمر تقديره لنجارين كل أحد بما عمل

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَلْ  
رَبُّكَ بِقَاوٍ ۝ إِزَمْ

الهمزة للاستفهام التقريرى أى قد رأيت لأن المراد بالرؤيا هت رؤية القلب وهى العلم، لم حرف نفى وجزم، تر مضارع مجزوم

(١) عراب القرآن الكريم وبيانه فى الدين المروى من ١٦٨ المجلد العاشر



<p>ذاتِ الْعِمَادِ ۝ أَلَيْسَ لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَيْتِ</p>	<p>علامة الحزم حذف حرف العلة، كيف اسم استمهام في موضع نصب بفعل على أنه مصدر واختاره الزمخشري وابن هشام، فعل فعل ماضى منى ربك فاعل والضمير في محل جر بالإضافة، بعد جار ومجرور متعلقان بفعل إرم بدل أو عطف بيان من عاد قيل إن إرم بلدتهم أو أرضهم التى كانوا فيها، ذات نعت مجرور العماد مضاف إليه مجرور التى اسم موصول في محل جر نعت ثان لإرم وجملة لم يخلق صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، مثلها نائب فاعل مرفوع والضمير في محل جر بالإضافة، فى البلاد جار ومجرور متعلقان يخلق.</p>
<p>وَلَمَّا أَتَيْنَا حَابُوا الصَّخْرَ بِالزَّادِ</p>	<p>الواو عاطفة، لمود عطف على عاد والذين نعت لشمود وجملة جابوا الصخر فعل ماضى والضمير فاعل والصخر مفعول به والجملة صلة الموصول بالواد جار ومجرور متعلقان بجابوا.</p>
<p>وَفَرَعُونَ ذِي الْأَوْتَادِ</p>	<p>عطف على عاد وذى الأوتاد نعت لفرعون</p>
<p>الَّذِينَ طَفَعُوا فِي الْبَيْتِ ۝ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ</p>	<p>الذين إما إنها في محل جر للمذكورين أو منصوب على الدم قال الزمخشري. أحسن الوجوه فيه أن يكون في محل نصب على الدم، ويجوز أن يكون مرفوعا على هم الذين طعموا أو مجرورا على وصف المذكورين عاد ولمود وفرعون وجملة طعموا صلة الذين وفي البلاد متعلقان بطعموا، فأكثرُوا فعل ماضى والواو فاعل، فيها جار ومجرور متعلقان بأكثروا، الفساد مفعول به والجملة معطوفة على ما قبلها.</p>
<p>فَضَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ</p>	<p>الماء حرف عطف صب فعل ماضى منى، عليهم جار ومجرور متعلقان صب وربك فاعل سوط مفعول به، عذاب مضاف إليه مجرور</p>

<p>إِنَّ رَيْكَ لَيَالْمِرْصَادِ          ⑤          فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَيْرٌ إِنَّ</p>	<p>إِنَّ حَرْفَ تَوْكِيدٍ وَنَصْبٍ، رَيْكَ اسْمٌ إِنَّ مَصْرُوبٌ وَالْكَافُ صَحِيرٌ          فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِالْإِضَافَةِ، اللَّامُ هِيَ الْمَرْحَلَةُ وَبِالْمِرْصَادِ جَارٌ وَمَجْرُورٌ          فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَيْرٌ إِنَّ</p>
<p>فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا          اتَّكَلَهُ زَيْنُهُ فَأَكْرَمَهُ          وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ          نَحْنُ أَكْرَمُ</p>	<p>الْعَاءُ اسْتِثْنَاءِيَّةٌ، وَأَمَّا حَرْفُ شَرْطٍ وَتَفْصِيلٍ، الْإِنْسَانُ مَبْدَأُ          مَرْفُوعٌ، إِذَا ظَرْفٌ مُتَعَلِّقٌ يَقُولُ وَمَا رَائِدَةٌ وَجُمْلَةٌ ابْتِلَاءٌ فِي مَحَلِّ          جَرٍّ بِإِضَافَةِ الظَّرْفِ إِلَيْهَا، وَزَيْنُهُ فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ، فَأَكْرَمَهُ عَطْفٌ عَلَى          ابْتِلَاءٍ، وَنَعَّمَهُ مَعْطُوفٌ عَلَى أَكْرَمَهُ، يَقُولُ الْعَاءُ رَابِطَةٌ لَمَّا فِي أَفٍّ          مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ وَجُمْلَةٌ يَقُولُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَيْرٌ ابْتِدَاءٌ وَالتَّقْدِيرُ          "فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَقَالَ رُبِّي أَكْرَمُ" وَقَدْ ابْتِلَاءٌ، رُبِّي مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ          بِالْعَصْمَةِ الْمُقْتَرَةِ وَبَاءُ التَّكْلِيمِ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِالْإِضَافَةِ وَجُمْلَةٌ أَكْرَمَ          هِيَ الْخَبَرُ جُمْلَةٌ فَعْلِيَّةٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ، وَحَدَّثَتْ إِلَيْهِ مِنْ أَكْرَمَ          الْإِنْخِصَارِ.</p>
<p>وَأَمَّا إِذَا مَا اتَّكَلَهُ          فَقَدَرُ عَلَيْهِ بَرَقَهُ          فَيَقُولُ نَحْنُ أَهْنَى</p>	<p>الْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَا سَقَى وَيَنْصَرُ الْإِعْرَابُ</p>
<p>كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ          الْيَتِيمَ ⑤ وَلَا          تَخْضِبُونَ عَلَى          طَعَامِ الْيَتِيمِ</p>	<p>كَلَّا حَرْفُ رَدٍّ وَزَجْرٌ، بَلْ حَرْفُ عَطْفٍ بِمَعْنَى لَا صِرَابٌ مِنْ فَيْحٍ          إِلَى أَقْبَحَ لِلشَّرْقَى فِي ذَمِّهِمْ، لَا نَافِيَةٌ، تَكْرُمُونَ مَصَارِعُ مَرَدٍ          بِثَوْتِ النُّونِ وَالْوَاوِ فَاعِلٌ، الْيَتِيمُ مَعْمُولٌ بِهِ مَصْرُوبٌ، وَلَا          تَخْضِبُونَ عَطْفٌ عَلَى لَا تَكْرُمُونَ، عَلَى طَعَامِ جَارٌ وَمَجْرُورٌ          مُتَعَلِّقَانِ بِتَحَاضُّنِ الْمَسْكِينِ مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ</p>
<p>وَتَأْكُلُونَ          الْثَرَثَ أَكْثَلًا لَمَّا          ⑤ وَتُجْبُونَ          أَلْمَالُ حُبًّا جَمًّا</p>	<p>عَطْفٌ أَيْضًا عَلَى مَا سَقَى وَالثَّرَاثُ مَعْمُولٌ بِهِ، أَكَلًا مَعْمُولٌ مُطَبَّقٌ          مَصْرُوبٌ، وَلَمَّا نَعْتٌ مَصْرُوبٌ، وَتُجْبُونَ الْمَالُ حُبًّا جَمًّا عَطْفٌ عَلَى          مَا سَقَى وَمِثَالٌ لِلْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ فِي الْإِعْرَابِ</p>

<p>كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكَاةً</p>	<p>كلا حرف ردع وزجر، إذا ظرف متعلق بـتذكر، وجملة دكت الأرض في محل جر بالإضافة للظرف، دكت فعل ماض مبني للمجهول، الأرض نائب فاعل مرفوع، دكا مفعول مطلق منصوب، دكا توكيد لفظي منصوب.</p>
<p>وَجَاءَ رَيْكَ وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا</p>	<p>عطف، على ما تقدم، جاء فعل ماض، ريك فاعل والمالك عطف على ريك وصفا صفا حال أي مصطفين أو ذوي صفوف.</p>
<p>وَجَاءَ يُؤْمِنُ بِهِمْ يُؤْمِنُ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَن لَّهِ الذِّكْرُ</p>	<p>الواو عاطفة، وجى فعل ماض منى للمجهول، يحهم جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل، يؤمن ظرف مضاف لمثله وهو بدل من إذا وجملة يتذكر الإنسان لا محل لها لأنها جواب إذا وأنى الواو حالية وأنى اسم استعهام معناه التنى في محل نصب ظرف مكان وهو متعلق بمحذوف حر مقدم وله متعلقان بما يعلق به الظرف، والذكرى مبتدأ مؤخر ولا بد من تقدير حذف المضاف أي ومن أين له معية الذكرى، وإلا فين يتذكر وأنى له الذكرى تناف وتناقض.</p>
<p>يَقُولُ يَلَيْتِي قَدُمْتُ لِحَيَاتِي</p>	<p>الجملة بدل اشتمال من جملة يتذكر أو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كأنه يقول: هدد تذكر فقبل يقول، ياليتى يا حرف تنبيه والمنادى محذوف ليتى ليت واسمها وقدمت خبرها جملة فعلية في محل رفع، لحياتى جار ومجرور متعلقان بقدمت وجملة النداء مقول القول</p>
<p>فَيُؤْمِنُونَ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۝ وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ أَحَدٌ</p>	<p>العاء عاطفة، ويؤمن ظرف مضاف لمثله متعلق يعذب والتووين عوض عن جملة تفيد ما تقدم من هول الموقف، ولا نافية، يعذب مضارع مبني للمعلوم وعذابه مفعول مطلق والضمير في عذابه يعود على الله عز وجل، وابن حالويه أعربها مفعول به، وأحد فاعل يعذب وقرئ يُعَذَّبُ بالبناء للمجهول فيكون أحد نائب فاعل والضمير في عذابه يعود على الكافر وجملة ولا يؤتى وثاقه أحد عطف على الجملة السابقة.</p>

فَتَأْتِيَا  
الْمُطْمَئِنِّينَ ﴿٢٠﴾  
أَرْجِعِينَ إِلَىٰ رَبِّكَ  
رَاحِئَةً مُّرْجِئَةً ﴿٢١﴾  
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي  
﴿٢٢﴾ وَادْخُلِي جَنَّاتِي

الجملة في موضع نصب بقول محذوف أى يقول الله للمؤمن، يا  
حرف بناء، أية منادى نكرة مقصودة مسي على الصم والباه  
حرف تنبيه، النفس نعت مرفوع، المطمئنة نعت مرفوع للنفس،  
ارجعى فعل أمر مبني على حذف اللواح الباء فاعل، وإلى ربك  
جار ومجرور متعلقان بارجعى، راضية مرصية حالان، فادخلى  
عطف على ارجعى وفي عبادى متعلقان بادخلى، ادخلى فى  
جنتى عطف أيضا أى انتظمى فى ملكهم وادخلى جنتى عطف  
على ما تقدم.

### من ألوان البلاغة

- لقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:
- الاستعارة اللطيفة العائقة فى قوله تعالى ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ حيث شبه العذاب الشديد الذى نزل عليهم بسياط لاذعة تكوى جسد المعذب واستعمل الصَّبَّ للإنزال.
- الطباق بين ﴿ وَالشَّمْعُ وَالْوَتْرُ ﴾ فالشمع هو الزوج والوتر هو الفرد.
- الجناس فى قوله تعالى ﴿ يَتَذَكَّرُ ﴾ وقوله ﴿ الْذِكْرُ ﴾ وهو جناس اشتقاق.
- الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ جَعَلْنَا لَكَ بَقْلًا ﴾ وغرضه التقرير.
- المقابلة بين قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَغَىٰ رُبَّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾ وبين قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَغَىٰ رُبَّهُ فَفُتِّرَ عَلَيْهِ بَرَقَهُ فَيَقُولُ نَفَىٰ أَهْنَىٰ ﴾ فالمقابلة بين أكرمى وأهانى وبين توسعة الرزق وتقييد.
- الالفاظ فى قوله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ ففيه التعات من صميم الغائب إلى الخطاب زيادة فى التوبيخ والعتاب والأصل ﴿ بَلْ لَا تَكْرُمُونَ ﴾.
- الإضافة للشريف فى قوله تعالى ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾.
- السجع الحميل غير المتكلف فى السورة كلها.



## (٩٠) سورة البلد

### في رحاب الصورة الكريمة

سورة عظيمة نزلت بمكة المكرمة بعد سورة "ق" آياتها عشرون، وأهدافها من أهداف السور المكية من تثبيت العقيدة والإيمان والتركيز على الإيمان بالحساب والجزاء، ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالبلد الحرام الذي هو مكس النبي ﷺ تعظيما لشأنه وتكريما لمقامه الرفيع، ثم تحدثت عن بعض كمار مكة الذين اعتروا بقوتهم، فعدوا الحق وكذبوا رسول الله ﷺ وأبغضوا أموالهم في التناهي والتفاخر طبا منهم أن إنفاق الأموال بدفع عنهم عذاب الله، ثم تناولت أهوال القيامة وشدائدها، وما يكون بين يدي الإنسان في الآخرة من مصاعب وعقوبات لا يستطيع أن يقطعها ويبتارها إلا بالإيمان والعمل الصالح، ثم ختمت السورة الكريمة بالتفريق بين المؤمنين والكافرين في ذلك اليوم العصيب وبينت حال السعداء ومصير الأشقياء.

### نسيج السورة الكريمة

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ وأنت حلٌ ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ذوالبر وما ولد ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ أن لم يقدر عليه أحد ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَأْسَ﴾ أنتخب أن لم يره أحد ﴿الَّذِي نَحْمِلُ لَهُ عَاقِبَتَهُ﴾ ولساناً وفهقته ﴿وَعَفْوَ تَعْفُونِ﴾ فلا أنتحم العفة ﴿وَمَا أَذْرَنَّا مَا الْعِقَابُ﴾ فك رقية ﴿أَوْ إِنْ عَصَى فِي يَوْمٍ رَدَى مَسْفُوحٍ﴾ يتيماً ذا مقرن ﴿أَوْ يَتُوبُ﴾ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالعصية وتواصوا بالترحم ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ والذين كفروا يناديهم أصحاب المطفئة ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَسَّدَةٌ﴾

### معاني المفردات:

لا أقسم . أقسم ولا مريدة بهذا البلد . مكة المكرمة

حلٌ بهذا البلد : حلال لك ما تصنع به يومئذ

كبد • نصب ومشقة أو مكابدة      مالا ليلًا: كثيرا

السجدتين      الطريقين طريق الخير وطريق الشر

فلا اقتحم العقبة      جاهد نفسه في الصاعات

فك رقية: تخلصها من الرق بالإعناق

مسعة: جماعة      مقربة: قرابة في النسب

متربة: فاقة شديدة      المشامة: الشؤم

نار مؤصلة: معلقة أبوابها

### التفسير:

﴿ لَا أَقْسِمُ بِبَيْتِ آلِ عَبْدِ اللَّهِ ﴾ يقسم الله عز وجل بالبلد الحرام مكة المكرمة، التي شرفها الله تعالى بالبيت العتيق \_ قلعة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ومهبط الرحمات قال في التسهيل: أراد بالبلد "مكة" باتفاق وأقسم بها تشريف لها<sup>(١)</sup> ﴿ وَأَنْتَ حَيٌّ بِبَيْتِ الْعِلَادِ ﴾ أى وأنت يا محمد ساكن ومقيم في مكة بلد الله الأمين قال البصوي: "قسم بالبلد الحرام وقبده بحلوله عليه الصلاة والسلام فيه - أى إقامته فيه - إظهارا لمزيد من فضله وإشعارا بأن شرف المكان بشرف أهله"<sup>(٢)</sup> ﴿ وَآلِهِمْ وَآلِهِمْ ﴾ أى وأقسم بآدم وذريته الصالحين، قال الخازن: أقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها، وبآدم وذريته الصالحين، لأن الكافر \_ وإن كان من ذريته \_ لا حرمة له حتى يقسم به<sup>(٣)</sup> ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ هذا هو المقسم عليه أى لقد خلقنا الإنسان في نعت ومنعة، فإنه لا يرال يفاسى أنواع الشدائد، من وقت نفع الروح به إلى حين مرجعها منه، قال أبو السعود: والآية تسلية لرسول الله ﷺ لما كان يكابده من كمار مكة<sup>(٤)</sup> ﴿ لَمْ يَحْشَبْ أَنْ لَنْ يُغَيِّرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ يحجر الله عز وجل عن طبيعة الإنسان لحاحد بقدرة الله والمكرب لنعت والنشور أى أيقظن هذا الشقى المعترف بوقته أن الله

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٩٩/٤

(٢) التبيين ١١١/٣

(٣) تفسير الخازن ٢١٨/٤

(٤) تفسير أبي السعود ٢٦٥/٥

تعالى لا يقدر عليه لشدة وقوته؟ قال المفسرون: فقلت في "أبى الأشد بن كلد" (١)  
كان شديدا معترا بقوته ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾ أى أنفقت مالا كثيرا في عداوة  
محمد ﷺ قال الألوسي: يقول ذلك فخرا ومباهاة على المؤمنين، وأراد بذلك ما  
أنفقه رياء وسمعة وعمر عن الإنفاق بالإهلاك، إظهارا لعدم الاكتراث وإظهارا  
لشدة عداوته لرسول الله ﷺ (٢) ﴿أَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَوْا أَخَذَ﴾ أى أيقظ أن الله تعالى لم يره  
حين كان يفتق ويظن أن أعماله تخفى على رب العباد؟ ليس الأمر كما يظن بل إن  
الله تعالى رقيب مطلع عليه سبحانه على ذلك يوم القيامة ﴿أَلَمْ تَجْعَلْ لِمَنْ شِئْتَ ⑤  
وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ⑥ وَهَدَيْتَهُ النَّجْدَيْنِ﴾ أى ألم تجعل له عيين يبصر بهما؟ ولسان ينطق  
به؟ وشفتين يطبقهما على فمه ويستعين بهما على الأكل والشرب؟ ويدا له طريقى  
الخير والشر، والهدى والصلال ليسلك بها طريق السعادة ويتجنب طريق الشقاوة.  
﴿فَلَا أَفْتَحُمُ الْعَقَبَةَ﴾ أى فهلا أنفق ماله فى اجتياز العقبة الكثود بدلا من أن ينفق ماله  
فى عداوة رسول الله ﷺ، قال فى البحر المحيط: والعقبة استعارة للعمل الشاق على  
النفس تشبيها له بعقبة الجبل وهو ما صعب منه وقت الصعود ومعنى اقتحمها  
دخلها بسرعة وشدة (٣) ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا الْعَقَبَةُ ⑦ فَكُ رَقَبَةً﴾ أى وما أعلمك يا محمد ما  
اقتحام العقبة؟ وفيه تهويل لشأنها ثم فسرها سبحانه وتعالى بقوله: هى ﴿فَكُ رَقَبَةً﴾  
أى عتق الرقبة من الرق فى سبيل الله وتخليص صاحبها من الأسر والرق ﴿أَوْ لَطَمَةً  
فِي تَوْرِدِي مُتَقَبَّةً ⑧ أَوْ إِطْعَامَ لِلْمَقْبَرِ فِى يَوْمٍ عَصِيبٍ ذِى مَجَاعَةٍ شَدِيدَةٍ، قال الصاوى:  
وقد الإطعام يوم المجاعة لأن إخراج المال فيه أشد على النفس (٤) ﴿يَوْمًا ذَا مَقَرَّةٍ ⑨  
أَوْ بِشِيكِنَا ذَا مَرْتَبَةٍ﴾ أى إطعام الطعام لليتيم الذى يبه ويبه قرابة أو المسكين الفقير  
البائس الذى قد لصق بالتراب من فقره وحضره وهو كناية عن شدة الفقر والبؤس،  
﴿لَمْ كَانَ بَيْنَ الْاَيْنَيْنِ فَاَمْتُوا﴾ أى عمل هذه القربات لوجه الله تعالى، وكان مع ذلك

(١) صفوة التفسير للأستاذ محمد على الصابوني ص ١٧٢٧.

(٢) الألوسى ١٣٦/٣٠

(٣) تفسير البحر ٤٧٦/٨

(٤) حاشية الصاوى على الجلالين ٣٧٢/٤.

مؤمناً صادق الإيمان، ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْعِصْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْتَرَحُّمَةِ ﴾ أى أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على الإيمان وطاعة الرحمن، وبالرحمة والشفقة على الصعفاء والمساكين، ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْخَيْمَةِ ﴾ أى إن هؤلاء الموصوفون بهذه الصفات الخسة هم أصحاب الخيمة الذين يأخذون كتبهم يمينهم ويسعدون بدخول جنات النعيم ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَفَانِقُوا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْغَةِ ﴾ قارن الله عز وجل بين الأبرار والمجرار على طريقة القرآن الكريم فى الترغيب والترهيب، لبيان المفارقة البائلة بين أهل الجنة وأهل النار، وبين السعداء والأشرار، أى والذين جحدوا بسوة محمد ﷺ وكذبوا بالقرآن الكريم هم أهل الشمال \_ أهل النار \_ لأنهم يأخذون كتبهم بشمالهم، ﴿ عَلَيْهِمْ نَارُ مُّصَفًّةٌ ﴾ أى عليهم نار مطبقة عليهم معلقة، لا يدخل فيها روح ولا ريحان، ولا يخرجون منها أبداً الزمان، اللهم لا تقننا بعصك؛ ولا تهلكنا بعذابك يا رب العالمين وأكرم الأكرمين<sup>(١١)</sup>

#### الإعراب

لَا أَقِمْ بِهَذَا الْبَلَدِ	لا مريدة لتأكيد القسم، أقم مصارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا يعود على الله عز وجل بهذا جار ومجرور متعلقان بأقسم البلد بدل مجرور.
وَأَنْتَ جِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ	الواو حالية أنت ضمير مبنى فى محل رفع متداً، حل خبر مرفوع بالضممة الظاهرة والجملة فى محل نصب حال، بهذا البلد سق أهرابها.
وَذَإِلَهُ وَمَا وَلَدَ	عطف على القسم السابق والمراد بالوالد هو آدم عليه السلام كما سبق فى التفسير وما ولد المراد به الصالحون من ذرية آدم وما اسم موصول بمعنى الذى وجملة ولد جملة الصلة لا محل لـ من الإعراب.
بَعْدَ خَلْقِنَا الْإِنْسَانَ	الجملة جواب القسم، اللام واقعة فى الخواب قد حرف تحقيق

(١١) مسودة التقدير للاستاد محمد على الصايونى من ١٧٢٨



<p>في تكييد</p>	<p>مبنى على السكون، حلقا فعل ماض مبني ونا الفاعلين في محل رفع فاعل الإنسان مفعول به منصوب، في كد جار ومجرور متعلقان محذوف في محل نصب حال.</p>
<p>أَتَحَسَّبُ أَنْ كُنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ</p>	<p>الهمزة للاستعهام الإنكاري، يحسب مضارع مرفوع والفاعل مستتر يعود على الإنسان، أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن لن حرف نهي ونصب واستقبال يقدر مصارع منصوب بلى، عليه جار ومجرور متعلقان يقدر، أحد فاعل ليقدر</p>
<p>يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا</p>	<p>الجملة حالية أو استئنافية، يقول مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أهلك فعل ماض مبني والتاء تاء الفاعل مالا في محل نصب مقول القول لبادعت منصوب</p>
<p>أَتَحَسَّبُ أَنْ كُنْ يَرَى أَخَذَ</p>	<p>الهمزة للاستعهام الإنكاري، يحسب مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو أن مخففة من الثقيلة، لم حرف نهي وجزم علامة حزمه حذف حرف العلة والباء ضمير مبني في محل نصب مفعول به مقدم، أحد فاعل مؤخر.</p>
<p>أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۖ وَلِسَانًا ۖ وَشَفَتَيْنِ ۖ وَهَدَيْتَهُ النَّجْدَيْنِ</p>	<p>الهمزة للاستعهام التقريري، لم حرف نهي وجزم، جعل مضارع مجزوم والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل، له جار ومجرور متعلقان بجعل عيين مفعول به منصوب بالياء ولسانا معطوف منصوب، شفتين معطوف منصوب بالياء وهدياء فعل وفاعل ومفعول والجملة معطوفة على جعل، الجدين مفعول به ثان منصوب بالياء.</p>
<p>فَلَا أَفْتَحُمُ الْعَقَبَةَ ۖ وَمَا أَذْرُكَ مَا الْعَقَبَةُ</p>	<p>الفاء عاطفة، لا نافية افتحم فعل ماض مبني والفاعل ضمير مستتر تقديره هو العقبه مفعول به وما الواو اعتراضية، ما اسم استفهام في محل رفع متبأ وجملة أدراك هي الخبر في محل رفع ما استفهام في محل رفع خبره العقبه مرفوع والجملة الاسمية المتعلقة بالاستفهام في محل نصب سدت سد مفعول أدراك الثاني.</p>

<p>فَكْ رَقَبَةً ⑤ أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ رَدِي مُسْفَرَةً ⑥ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ⑦ أَوْ يَسْكِنَانَا ذَا مَقْرَبَةٍ</p>	<p>فك رقبة حر مبتدأ مضمرة أى هو فك رقبة والتقدير ما هو اقتحام العقة هو فك رقبة أو حرف عطف مبني على السكون إطفام معطوف مرفوع على فك، وقرئ فك رقبة فك فعل ماض وفاعله مستتر ورقبة معمول به منصوب والجملة الفعلية عندئذ بدل من قوله اقتحم العقة المنفى بلا فكأنه قيل فلا فك رقبة ولا إطفام في يوم جار ومجرور متعلقان بإطعام ذى نعت ليوم مجرور بالياء، مسببة مضاف إليه بينما مفعول الاطعام استوفى شروط النصب على أنه مصدر ذا مقربة نعت ليتيما وذا مربة نعت لمسكيناً.</p>
<p>لَمَّا كَانَ مِنَ الَّذِينَ وَاتَّصُوا بِالصَّبْرِ وَاتَّخَذُوا</p>	<p>ثم حرف عطف مبني بفيد التراخي، كان فعل ماض مبني واسمها صمير مستتر من الذين خبر شه جملة في محل رفع وجملة أصوا صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، واتصوا عطف على جملة الصلة داخل في حيزها وبالصبر جار ومجرور متعلقان بتواصوا، وتواصوا بالمرحمة عطف أيضاً.</p>
<p>أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ⑧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ ذَلِكَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ⑨ عَلَيْهِمْ نَارُ مُؤَسَّدَةٍ</p>	<p>أولئك اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، وأصحاب خبر والجملة مضاف إليه مجرور والذين اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ وجملة كفروا صلة الموصول، بآياتنا جار ومجرور متعلقان بكفروا، وهم صمير مبني في محل رفع مبتدأ أصحاب خبر مرفوع المشتملة مضاف إليه، عليهم جار، ومجرور في محل رفع خبر مقدم وبار مبتدأ مؤخر، مؤسدة نعت نار والجملة خبر ثان ولك أن تجعلها استئنافية<sup>(١)</sup>.</p>

### من ألوان البلاغة

- لقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:
- الاستعارة في قوله "وهديناه النجدين" أى طريق الخير والشر وأصل النجد الطريق المرتفع فاستعير كل منهما لسلوك طريق السعادة وسلوك طريق الشقاء

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه لحى الشيخ الدرويش المجلد العاشر ص ٤٩٠

- كذلك الاستعارة في قوله "فلا اقتحم العقبة" لأن أصل العقبة الطريق الوعر في الحبل واستعيرت لها للأعمال تصعب وتشق على النفوس ففيه استعارة يديعة
- الحناس في قوله "ووالد وما ولد" جناس اشتقاق فكل من الوالد والولد مشتق من الولادة وكذلك الحناس الناقص في قوله "مقربة متربة".
- الاستفهام الإنكارى في قوله "أبحسب أن لن يقدر عليه أحد" ومثله "أبحسب أن لم يراء أحد" والمراد بها التوبيخ كذلك الاستفهام في قوله "وما أدراك ما العقبة" والغرض منها التهويل والتعظيم.
- في قوله تعالى "لا أقسم بهذا البلد" فلا هنا تأكيد الكلام بمعنى أقسم.
- المقابلة اللطيفة بين قوله تعالى "أولئك أصحاب اليمه" وقوله تعالى "هم أصحاب المشأمة".

السجع الحميل غير المتكلف في السورة بأكملها



## (٩١) سورة الشمس

### في رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها خمس عشرة نزلت بعد سورة القدر تناولت موضوعين أساسيين هما :

- موضوع النفس الإنسانية وما جبت عليه من الخير والشر.
- موضوع الطغیان بمثلاً في عمود الدين عقروا الناقة فأهلكهم الله ودمرهم.

بدأت السورة الكريمة بالقسم بسبعة أشياء من مخلوقات الله جل وعلا فأقسم تعالى بالشمس وضوئها الساطع والقمر والنهار وبالليل ثم ذكر تعالى قصة عمود قوم صالح حين كذبوا رسولهم فطمعوا وبغوا في الأرض وعقروا الناقة فأهلكهم الله عز وجل لطغيانهم وسميت السورة الكريمة بالشمس لأنه عز وجل أقسم بالشمس وصحاحها في أول السورة بيانا لقدرته وعظمته في إيجاد هذا الكون العظيم.

### نص السورة

﴿ وَالشُّمُسُ وَضُحًىهَا ۝ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ۝ وَاللَّيْلُ إِذَا تَغَافَلَهَا ۝ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ۝ وَالْأَرْضُ وَمَا طَعَنَاهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ۝ وَلَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَيْهَا ۝ إِذِ انبَعَثَ أَفْقَاهَا ۝ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝ فَكَذَّبُوهُ فَفَقَرُوا وَمَا كَانَ قَدَمُهُمْ عَلَى نَحَبٍ ۝ فَسَوَّاهَا ۝ وَلَا حَتَّاءَ عُقْبَاهَا ۝ ﴾

### معاني المفردات:

تلاها : تبعها في الإضاءة	صحاحها : صورها إذا أشرقت
يفشاهما : يغطيها بظلمته	جلاها : أظهر الشمس للرائين

طحاها . بسطها ووطأها	سواها : عدل أعضائها وقواها
فجورها وتقواها : معصيتها وطاعتها	قد أفلح : فاز بالغبية
من ركها . طهرها وأتمها بالتقوى	قد حاب : قد خسر
من دساها . نقصها وأخعاها بالفجور	طفواها : طفيئها وعدلوانها
انبعث أشقاها . قام مسرعا لعقر الناقة	ناقة الله : احنروا عقرها
سقيها : نصيبها من الماء	فلعمد عليهم : أطلق العذاب عليهم
فسواها . عمهم بالدملة والإهلاك	عقاها : عاقبة هذه العقوبة

### التفسير:

﴿ وَاللَّيْلِ وَمُحَنِّهَا ﴾ يقسم الله عز وجل بالشمس وضوئها الساطع إذا أنار الكون وبيد الظلام ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّنَهَا ﴾ ويقسم الله تعالى كذلك بالقمر إذا سطع مضيئاً ، وتعت الشمس طالعا بعد غروبها ، قال المفسرون وذلك في النصف الأول من الشهر ، إذا غربت الشمس تلاها القمر في الإضاءة وخلفها في النور وكلمة القسم بالشمس أن العالم في وقت غياب الشمس عنهم كالأموات ، فإنا ظهر الصبح وبزغت الشمس دبّت فيهم الحياة وصار الأموات أحياء فانتشروا لأعمالهم وقت الضحوة ، وهذه الحالة تشبه أحوال القيامة ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا تَجَنَّهَا ﴾ أي وأقسم بالليل إذا جلا ظلمة الليل بضياؤه ، فكشعها بنوره ، قال ابن كثير: إنا جلا البسيطة وأضاء الكون بنوره ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ أي ويقسم الله تعالى أيضا بالليل إذا غطى الكون بظلامه ، ولغى بشبحه فالنهار يجلى المعمورة ويظهرها ، والليل يغطيها ويسترها ، قال الصاوي: وأتى بالفعل المضارع "يغشاها" ولم يقل "عشيها" مراعاة للتواصل ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ ويقسم الله تعالى كذلك بالقادر العظيم الذي بنى السماء وأحكم بناءها بلا عمد قال المفسرون: "ما" اسم موصول بمعنى "من" أي والسماء ومن بناها والمراد به الله رب العالمين ، بدليل قوله بعده ﴿ فَأَقَمَّهَا بُرُوزَهَا وَتَقْوَنَهَا ﴾ كأنه قال والقادر العظيم الشأن الذي بناها فدل بناؤها وإحكامها على وجوده وكمال قدرته ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا

(١) مختصر ابن كثير ٦٢٤/٣ .

(٢) حاشية الصاوي على الخلائق ٣٢١/٤ .

طَعَنَهَا كَدَسْتُكَ يَقْسِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْأَرْضِ وَمَنْ بَسَطَهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَجَعَلَهَا مَمْدُودَةً مَمْدُودَةً، وَصَالِحَةً لِسُكُنِ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوْنَ وَهَذَا لَا يَأْفِي كَرَوْنَهَا كَمَا قَالَ الْمَعْرُونَ، لِأَنَّ الْعَرْضَ مِنَ الْآيَةِ الْإِمْتَانِ يَجْعَلُ الْأَرْضَ مَمْدُودَةً وَاسِعَةً، مَبْسُورَةً لِلزَّرْعَةِ وَالْمَلَاخَةِ وَسُكُنِ الْإِنْسَانِ<sup>(١)</sup> ﴿وَنَفْسُهَا وَمَا شَوْنَهَا﴾ أَيْ وَأَنْفُسُهَا بِالنَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ وَالَّذِي أَنْشَأَهَا وَأَبْدَعَهَا وَجَعَلَهَا مُسْتَعِدَّةً لِكَمَالِهَا وَذَلِكَ بِتَعْدِيلِ أَهْوَائِهَا وَقَوَاهَا الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ وَمِنْ ثَمَامِ تَسْوِئَتِهَا أَنْ وَهَبَهَا الْعَقْلَ الَّذِي بِهِ تَمَيَّزَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالتَّقْوَى وَالْمَجُورِ وَلِهَذَا قَالَ ﴿فَلَا تَمْسُهَا جُورٌ وَتَقْوَانَهَا﴾ وَالْمَعْنَى عَرَفَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْفَجُورَ وَالتَّقْوَى وَمَا تَمَيَّزَ بِهِ بَيْنَ رَشِيدِهَا وَضَلَالِهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَيْنَ لُبِّهَا الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالطَّعْدَةِ وَالْمَعَصِيَةِ وَعَرَفَهَا مَا تَأْتَى وَمَا تَنْتَقِي قَالَ الْمَعْرُونَ أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِسَبْعَةِ شَيْءٍ: الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْعِصْرِ الْبَرِّثَةِ<sup>(٢)</sup> ﴿لَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا﴾ هَذَا، هُوَ جَوَابُ الْقَسَمِ أَيْ لَقَدْ قَارَ وَأَفْلَحَ مَنْ رَزَقَى نَفْسَهُ لَطْعَةً مِنْ طَعْنِهَا مِنْ دَسِّ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ ﴿وَلَقَدْ حَاطَتْ مِنْ مَشْنَعِهَا﴾ أَيْ وَلَقَدْ حَسَرَ وَخَابَ مَنْ حَفَرَ نَفْسَهُ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي وَأَوْرَدَهَا مَوَارِدَ الْهَيْكَةِ ثُمَّ صَرَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِثْلًا لِمَنْ طَعَنَ وَلَمْ يَطْهَرْ نَفْسَهُ مِنَ دَسِّ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ فَذَكَرَ لِمُودِ قَوْمِ صَالِحٍ فَقَالَ سَبِّحْهُ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَانَهَا﴾ أَيْ كَذَّبَتْ نَبِيَّهَا لِسَبِّ طَغْيَانِهَا ﴿إِذْ أَنتَبَتْ أَلْفَنْهَا﴾ أَيْ حِينَ انْطَلَقَ اشْتَقَى الْقَوْمُ بِسُرْعَةٍ وَنَشَاطٍ لِيَحْمُرَ النَّاقَةُ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ اسْمُهُ أَفْذَارُ بْنُ مَالِكٍ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ فَفَادُوا أَصْحَابَهُمْ فَتَعَدَّى فَعَقَرُوا وَكَانَ عَزِيزًا شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ وَرَبًّا مَطَاعًا فِيهِمْ وَهُوَ اشْتَقَى الْقَبِيلَةَ<sup>(٣)</sup> ﴿فَقَالَ قَوْمُ رَسُولِ اللَّهِ﴾ أَيْ فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقْنَهَا﴾ أَيْ احْذَرُوا نَاقَةَ اللَّهِ أَنْ تَمْسُوها بِسُوءِ وَاحْذَرُوا أَيْضًا أَنْ تَمْسُوها مِنْ سَفْيَاهَا أَيْ شَرَابِهَا وَنَهْيِهَا مِنَ الْمَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَى لَهَا شَرِبْ وَلَكُمْ شَرِبَ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ أَيْ فَكَذَّبُوا نَبِيَّهم صَالِحًا وَقَتَلُوا النَّاقَةَ، وَلَمْ يَلْتَمِسُوا بِنِ تَحْدِيرِهِ ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى رَبِّهِمْ يَوْمَ ذَلِكَ بَدَّاهُمْ أَصْحَابَهُمْ﴾ أَيْ فَأَعْدَدَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَدَمَرَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ بِسَبِّ إِجْرَامِهِمْ وَطَعْنِائِهِمْ، وَالذَّمِّمَةُ هَلَاكٌ بِاسْتِثْنَالِ

(١) انظر أقوال المفسرين في إثبات كروية الأرض في سورة لقمان

(٢) معجم التفسير للأستاذ محمد علي الصابوني ص ١٧٣

(٣) مختصر ابن كثير ٦٤٥/٣

والمعنى أطبق عليهم العذاب فلم يفلت منهم أحد ﴿ فَسَوَّيْنَاهَا ﴾ أى فسوى بين القبيلة فى العذاب فلم يفلت منهم أحد لا صغير ولا كبير ولا غنى ولا فقير ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ أى لا يخاف الله تعالى عاقبة إهلاكهم وتدميرهم كما يخاف الملوك والرؤساء عاقبة ما يفعلون لأنه سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل <sup>(١)</sup>.

### الإعراب:

وَالشَّمْسُ وَنُجُومُهَا	الواو حرف قسم وجر الشمس مقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف وضحاها عطفاً على الشمس والهاء ضمير مبنى فى محل جر بالإضافة.
وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا	والقمر معطوف أيضاً على الشمس مجرور إذا المحرر الطرفية متعلقة بفعل القسم المحذوف، وجملة تلاها الفعلية فى محل جر بالإضافة للمطرف.
وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّهَا وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا	الجملتان معطوفتان على ما تقدم وينفس الأعراب.
وَالسَّمَاءَ وَمَا بَيْنَهَا وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا	عطف أيضاً على ما تقدم "وما" فى الجمل الثلاث مصدرية أو بمعنى من وهى معطوفة على الاسم قبلها أو المصدر المنسبك منها ومن الفعل معطوف عليه <sup>(٢)</sup> .
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا	معطوف أيضاً على ما تقدم والتذكير فى نفس الإرادة الجنس كأنه قال وواحدة من النفوس.
فَأَنشَأَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا	الماء عاطفة ألهمها فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل والهاء ضمير فى محل نصب مفعول به أول فُجُورَهَا مفعول به ثان منصوب وتقواها عطفاً على فُجُورَهَا منصوب.

(١) صفة التماسير للأستاذ الصابري ص ١٧٣٦

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه لحنى الدين الفريش المجلد العاشر ص ٤٩٦

<p>فَلَمَّا أَفْتَحَ مِنْ زَكَاةِهَا</p>	<p>قد حرف تحقيق منى على السكون، أفتح فعل ماضى مبنى على الفتح من اسم موصول منى فى محل رفع فاعل زكاهها فعل ماضى مبنى والهاء فى محل نصب مفعول به والفاعل مستتر والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.</p>
<p>وَلَمَّا حَانَ مِنْ دُسِّهَا</p>	<p>الجملة معطوفة على ما سبق ونفس الإعراب.</p>
<p>كَذَبَتْ بِطُغْيَانِهَا ثَمُودُ</p>	<p>كذبت فعل ماضى مبنى والهاء للتأنيث، ثمود فاعل مرفوع بالصحة الطاهرة بطغياها جار ومجرور والضمير فى محل جر بالإضافة والجار والمجرور متعلقان بكذبت</p>
<p>رَدَّ أَتَيْتُ أَشَقَّهَا</p>	<p>إذا طرف للزمس الماضى أتيت فعل ماضى مبنى أشقاها فاعل مرفوع بضممة مفترقة والهاء فى محل جر بالإضافة وجملة أتيت فى محل جر بالإضافة للطرف.</p>
<p>فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا</p>	<p>الفاء عاطفة، قال فعل ماضى مبنى لهم جار ومجرور متعلقان بقال رسول فاعل مرفوع ولفظ الحلالة مضاف إليه، ناقة مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره أحذروا الله مضاف إليه وسقياها عطف على ناقة الله</p>
<p>لَكَذِبُهُمْ فَتَعَرَّوْهَا لَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَتَوَّيْنَاهَا ۝ وَلَا تَحْزَنْ عَاقِبَتَاهَا</p>	<p>الماء عاطفة، كذبوه فعل وفاعل ومفعول، فتعروها عطف على كذبوه فدمدم عطف أيضا، عليهم جار ومجرور متعلقان بدمدم ربهم فاعل بنبيهم جار ومجرور متعلقان بدمدم أيضا والباء مبيية ذنبهم اسم مجرور فساها عطف على دمدم ولا الواو عاطفة يحذف مصارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر يعود على الله عز وجل، عاقباها مفعول به منصوب والهاء ضمير فى محل جر بالإضافة.</p>



## من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها.

• الطاق بين الشمس والقمر وبين النهار والليل وبين هجورها وتقواها والطاق

يزيد المسمى وضوحاً وجمالاً.

• المقابلة بين النهار إذا جلاها، والليل إذا بعشاها وبين قد أفلح من زكاها، وقد

خاب من دساها

• الإضافة للتكريم والتشريف في قوله تعالى "ناقة الله" حيث نسبت إلى الله عز

وجل تشريفاً لأنها خرجت من حجر أصم معجزة لسيدنا صالح عليه

السلام.

• التهويل والتعظيم في قوله تعالى "فقدم عليهم ربهم بدنتهم" فإن التعبير

بالقدمية يدل على شدة وهول العذاب.

■ السجع الحميل غير المتكلف في السورة بأكملها.



## (٩١) سورة الليل

### في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها إحدى وعشرون نزلت بعد سورة الأعلى، تتحدث عن سعي الإنسان وكدحه في الحياة. ثم نهايته إما إلى النعيم أو إلى الجحيم بدأت السورة الكريمة بالقسم بالليل إذا يغشى الدنيا بظلامه وبالنهار إذا أثار الكون بإشراقه وصيائه، وبخالق العظيم الذي أوجد الوعین الذکر والأنثى، ثم أوضحت سبل السعادة في الحياة وسبل الشقاء ونهت إلى اعتزاز الناس بأموالهم التي جمعوها وهي لا تنفعهم يوم القيامة ثم حذرت أهل مكة من عذاب الله وانتقامه. ثم ختمت السورة بذكر نموذج للمؤمن الصالح الذي ينمق ماله في وجوه الخير والمقصود به هو "أبو بكر الصديق" رضي الله عنه حين اشترى بلالا واعتقه في سبيل الله.



﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۝ وَمَا تَخْلَقُ الذُّكْرَ وَالْأُنْثَى ۝ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۝ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَكُفِيَ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۝ وَأَمَّا مَنْ كُفِرَ وَاسْتَفْتَى ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ۝ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۝ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۝ وَرَهْءًا لِّلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ۝ فَأَنذَرْتُكَ نَارًا تَلْقَى ۝ لَا تَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۝ وَمَا لِأَخِيهِ مِنْهُ مِنْ نَّعْمَةٍ تُجْزَى ۝ إِلَّا أَتْقَى ۝ وَرَبِّهِ الْآخِرَ ۝ وَلَسَوَلَىٰ تَرْضَى ۝ ﴾

### معاني المفردات:

يغشى: يغطي الأشياء بظلمته	تجلى: ظهر بصوته
لشئ مختلف	صدق بالحسنى: بالملة الحسنى وهي الإسلام
يسيره: فسوقه ونهديه	ليسرى: للمصلحة المؤدية إلى اليسر

للعسرى : للحصول المؤدية إلى العسر  
 تردى : هلك أو سقط فى النار  
 ما يقضى عنه : ما يدفع عنه العذاب  
 ناراً تلتطى : تلهب وتحترق  
 لا يصلها : لا يدخلها ولا يقضى حرها  
 ميّجها : سيّد عنها  
 يتزكى : يظهر من الذنوب  
 تجزى : تكافأ

### التفسير:

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ يقسم الله عز وجل بالليل إذا غشى الكون بظلمته، وستر بشحه الوجود ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ أى وأقسم سبحانه بالنهار إذا تجلى وانكشف وأنار العالم وأضاء الكون قال المفسرون: أقسم الله سبحانه بالليل لأنه سكن لكافة الخلق حيث يأوى الإنسان والحيوان إلى مأواه ويسكن عن الاضطراب والحركة ثم أقسم سبحانه بالنهار لأنه فيه حركة الخلق وسعيهم لاكساب أرزاقهم ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ أى وأقسم سبحانه كذلك بذاته وهو القادر العظيم الذى خلق صنفى الذكر والأنثى للتنبيه على أنه الخالق المبدع الخليم ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ هذا هو جواب القسم أى إن عملكم مختلف فمنكم تقى وصالح ومنكم شقى وطالح، ثم فر ذلك سبحانه بقوله ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَطْعَمَ وَأَنْعَمَ ﴾ أى فأما من أعطى ماله وأنفق ابتغاء وجه الله، واتقى ربه فكف عن محارم الله، قال ابن كثير: أعطى ما أمر بإخراجه واتقى الله فى أموره<sup>(١)</sup> ﴿ وَصَلَّى بِفَتْحٍ ﴾ أى وصدق بالجنة التى أعدها الله للابرار ﴿ فَسَيَبْرُهُ إِلَهَيْهِ ﴾ أى فسنيته لعمل الخير ونسئل عليه الخصلة المؤدية للبسر، وهى فعل الطاعات وترك المحرمات ﴿ وَأَمَّا مَنْ هَمَلَ وَاتَّقَى ﴾ أى وأما من بخل يأنفق المال فى وجوه الخير واستغنى عن عادة ذلك الحلال ﴿ وَكَذَّبَ بِفَتْحٍ ﴾ أى وكذب بالجنة ونعيمها ﴿ فَسَيَبْرُهُ إِلَهَيْهِ ﴾ أى فسنيته للخصلة المؤدية للعسر وهى الحياة السيئة فى الدنيا والآخرة وهى طريق الشر قال المفسرون: سعى طريق الخير يُسْرَى لأن عاقبتها البسر وهو دخول الجنة وسعى طريق الشر عُسْرَى لأن عاقبتها العسر وهو دخول الجحيم ﴿ وَمَا يُفْتِ عَنْهُ مَالٌ إِذَا تَرَدَّى ﴾ على سبيل الإنكار أى وأى شيء دفعه

(١) مختصر بن كثير ١٤١٣.

ماله إدا هلك وهوى فى نار جهنم؟ فهل يعطيه المال. ويدفع عنه لويل؟ ﴿إِنْ عَلَيَا  
 لَهْدَى﴾ أى إن عليا أن يسب للناس طريق الهدى من طريق الضلالة ونوضح سبيل  
 الرشيد من سبيل الغي، ﴿وَإِنْ لَنَا لَلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ أى لنا ما فى الدنيا والآخرة، فمن  
 طلبها من غير الله فقد أخطأ الطريق ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ أى محذرتكم بأهل مكة  
 نارا تنوقد وتتوهج من شدة حرارتها ﴿لَا يَخْلُهَا إِلَّا الْآسَفَى﴾ أى لا يدخلها للحلود  
 فيها ولا يسوق سعيها إلا الكافر الشقى ﴿الَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ أى كذب الرسول  
 وأعرض عن الإيمان ﴿وَسَخَّجْنَا الْأَنْفَى﴾ أى وسيعد معها النفس النقي المبالغ فى  
 احتتاب الشرك والمعاصى ثم مر ذلك سبحانه بقوله ﴿الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَكْرُمُ﴾ أى  
 الذى يعطى ماله فى وجوه الخير ليركى نفسه ﴿وَمَا لَأَخُو عِيسَى مِنْ بَقِيَّةِ نَحْوَى﴾ أى  
 وليس لأحد عنده نعمة حتى يكافئه عليها وإنما يعطى لوجه الله تعالى قال المصرون:  
 نزلت الآيات فى حق أبى بكر الصديق فقد رضى الله عنه حين اشترى بهلالا  
 وأعتقه فى سبيل الله فقال المشركون: إنما فعل ذلك ليد كات له عنده فنزلت ﴿إِلَّا  
 أَنْفَاقًا وَخُورُونَ الْأَعْلَى﴾ أى ليس له غاية إلا مرضاة الله عز وجل ﴿وَتَسْوَفُ الْبَرَى﴾ أى  
 وتسوف يعطيه الله فى الآخرة ما يرضيه وهو وعد كريم من رب رحيم.

## الإعراب:

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى	الواو حرف قسم وجر، الليل مقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره أقسم، إذا ظرف مجرد الطرفية المجردة عن الشرط وهو متعلق بفعل القسم وجملة يغشى فعل مضارع مرفوع بالضممة المقدرة وفاعله ضمير مستتر واجملة فى محل جر بالإضافة للطرف.
وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى	الجملة معطوفة على ما سبق وينفس الإعراب
وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى	الواو عاطفة، ما مصدرية أو موصولة والجملة عطفت أيضا على ما تقدم.
إِنْ سَعَيْتُمْ لَشَيْءٍ	جواب القسم، إن حرف توكيد ويصب مبنى على الفتح بعيكم

اسم إن منصوب والضمير في محل جر لشيء اللام هي المرحلة وشتى خبر إن مرفوع بالصيغة المقترة.	
الفاء استتافيه ، أما حرف شرط وتفصيل من اسم موصول مبتدأ في محل رفع وجملة أعطى صلة الموصول لا محل لها من الإعراب وانقى عطف على أعطى.	فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَنَقَرَ
الفاء رابطة لجواب الشرط والسين حرف يدل على الزمن المتقبل ، نيسره فعل مضارع وفاعله مسر والهاء ضمير في محل نصب مفعول به ليسرى جار ومجرور متعلقان بنيسره.	وَصَدَّقَ بِالْحَقِّ
عطف على ما سبق.	فَسَتَيْبِرُهُ إِلَيْتَرَى ❶ وَأَمَّا مَنْ نَجَلَ وَأَسْتَفَى ❷ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ ❸ فَسَتَيْبِرُهُ إِلَيْتَرَى
الوار عاطفة ما نفية يغنى مصارع مرفوع بالصيغة المقترة ويجوز أن تكون ما نافية في معنى الإنكار في محل نصب مفعول مطلق ليغنى والتقدير "أى إتنا نفى" والبعض يعربها مفعول مقدمات ويقدر أى شيء يغنى عنه جار ومجرور متعلقان بيغنى وجملة تردى في محل جر بإضافة الظرف إليها".	وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى
إن حرف توكيد ونصب عليا جار ومجرور في محل رفع خبر إن مقدر ، واللام للتأكيد والهدى اسم إن مؤخر منصوب بفتحة مقترة.	إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى
الوار عاطفة والجملة بعدها معطوفة على ما سبق ومماثلة لها في الإعراب.	وَأَنَّ لَنَا تَلَوْنًا وَأَلَوْنًا

<p>قَانِدَرْتَكُرْ نَارٌ تَلْطَنُ</p>	<p>الهاء عاطفة أنكرتكم فعل وفاعل ومفعول ناز مفعول به ثن منصوب، تلطن فعل مضارع والأصل تلطن ولفاعل مستتر تقديره هي والجملة في محل نصب نعت.</p>
<p>لَا يَحْتَلِيهَا إِلَّا الْأَشَقَى</p>	<p>لا نافية، يضلها فعل مضارع مرفوع بالضممة المقدرة، الهاء صير في محل نصب مفعول به إلا أداة استثناء المحرر والأشقى فاعل مرفوع بالضممة المقدرة.</p>
<p>الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى</p>	<p>الذي اسم موصول في محل رفع نعت للأشقى وجملة كذب صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وتولى عطف على كذب.</p>
<p>وَسُجِّيَتْ آلَاتُهَا الَّذِي يُلْقَى مَالَهُ تَزَكَّى</p>	<p>الو عاطفة، السين حرف بدل على الاستقبال، يجهها فعل مضارع والهاء صير في محل نصب مفعول به مقدم، الآتى فاعل مؤخر الذي اسم موصول في محل رفع نعت للآتى، يؤنى مضارع مرفوع بالضممة المقدرة والفاعل صير مستتر والجملة إما به بدل من يؤنى فتكون لا محل لها من الإعراب لأنها داخلية في حيز الصلة وإما في محل نصب حال من فاعل يؤنى أى متزكياً.</p>
<p>وَمَا لِأَخِي عِنْدَهُ مِنْ يَعْمُرُ نَجْرِي</p>	<p>الو حرف عطف، ما زفية، لأحد جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، عنده ظرف متعلق بمحذوف حال، من حرف جر رائد، نعمة اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ ونجري جملة فعلية في محل جر نعت لنعمة.</p>
<p>إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى</p>	<p>إلا أداة استثناء بمعنى ولكن ابتغاء مستثنى من غير الجنس لأنه مقطوع لأن ابتغاء وجه ربه ليس من غير جنس النعمة أى ما لأحد عده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، والأحسن إعراب ابتغاء مفعول لأجله منصوب لأن المعنى لا يؤنى ماله إلا لابتغاء وجه ربه</p>

الواو عاطفة، اللام جواب قسم مضمرة أى والله لسوف يرضى،  
سوف حرف تسويف، يرضى فعل مضارع مرفوع بالصيغة المقتضية  
والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على سيدنا أبى بكر  
الصديق رضى الله عنه.

### من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:

- الطباق بين "الأشقى والأتقى" وبين "اليسرى والعسرى"
- المقابلة اللطيفة بين قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿ وبين قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ هُيِّلَ وَآمَنَتْ ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ .
- جناس الاشتقاق فى قوله تعالى ﴿ فَتَسْتَوِرُهُ لِيُتْرِكَ ﴾ لأن اليسر من التيسير فيها جناس اشتقاق.
- حذف المفعول للتعميم لينحسب مذهب السامع كل مذهب فى قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴾ .
- السجع الرصين غير المتكلف فى قوله تعالى ﴿ لَا يَمْتَلِكُهَا إِلَّا الْأَتَقَى ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَتَسْجُدُكَ الْأَتَقَى ﴾ .



**(٩٣) صورة الضميمة**

**فوطيات السورة الكريمة**

سورة عظيمة يأتيها إحدى عشرة مكية نزلت بعد سورة الفجر تناولت شخصية الرسول ﷺ وما جاء الله من الفضل والإيثار في الدنيا وفي الآخرة بدأت بالقسم على جلال قدر الرسول ﷺ وأن ربه لم يهجره ولم ينفضه كما زعم المشركون بل هو عند الله رفيع القدر ثم بشرته المعطاء العظيم في الآخرة، ثم ذكرته بما كان عليه في الصغر من اليتيم والعقر فأواه ربه فأعاه وأحاطه برعايته وعنايته ثم ختمت السورة بالكرامة بالوصايا لعظيمة مقابل تلك النعم فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بعمة ربك فحدث وقد سميت السورة بسورة الضحى حيث أقسم سبحانه وتعالى بالضحى وهو أبة كوية عظيمة دليل على قدرة المولى عز وجل.

100

﴿ وَالصَّحَىٰ ۖ وَالْكَهْدَىٰ ۖ إِذَا سَخَى ۖ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَىٰ ۖ ﴾ ۝ وَلَآ جَزَاءُ عَذَابِكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۖ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۖ أَلَمْ يَجْعَلْكَ يَوْمَئِذٍ مِّن مَّاءٍ ۖ وَجَعَلَكَ طِينًا مِّن مَّاءٍ ۖ وَجَعَلَكَ قَابَلًا فَأَخْرَجَ ۖ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۖ وَأَمَّا السَّاهِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۖ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَنُوتٌ ۖ ﴿

## معاني المفردات:

الصحي : وقت ارتفاع الشمس  
ما ودعت ريك : ما تركت منذ احتياارك  
يجدك يعلمك  
عائلا : فقيرا  
صلا : عافلا عن تفاصيل الشريعة  
ولا تقهر : ولا تحقره ولا تطلبه على ماله ولا تستدله  
ولا تنهر : ولا ترجره وارفق به



## التفسير:

﴿ وَالضُّحَى ﴾ وَالْأَيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ يقسم الله سبحانه وتعالى بوقت الضحى وهو صبح  
النهار حين ترتفع الشمس ويقسم سبحانه وتعالى كذلك بالليل إذا اشتد ظلامه ،  
قال ابن كثير: هذا قسم أمه تعالى بالضحى وما جعل فيه من الضياء ، وبالليل إذا  
سكن ما أظلم وأدلمهم وذلك دليل ظاهر على قدرة الله تعالى <sup>(١)</sup> ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا  
قَلَى ﴾ أى ما تركك ربك يا محمد منذ احتارك ولا أبعصك منذ أحبك ، وهذا رد على  
شركيين حين قالوا هجره ربه وهو جواب القسم ﴿ وَلَآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ أى  
للدار الآخرة خير لك يا محمد من هذه الحياة الدنيا لأن الآخرة باقية والدنيا فانية  
ولهذا كان عليه السلام يقول: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ  
رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ أى سوف يعطيك ربك فى الآخرة من الثواب والكرامة والشفاعة وغير  
ذلك إلى أن ترضى وفى الحديث الشريف "لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي  
دعوته وإنى اختأت دعوتى شفاعتى لأمتى يوم القيامة" <sup>(٢)</sup> قال الحازن والأولى  
حمل الآية على ظاهرها ليشمل خيري الدنيا والآخرة معاً ، فقد أعطاه الله تعالى فى  
الدنيا النصر والظفر على الأعداء ، وكثرة الأتباع والفتوح وأعلى دية ، وجعل أمته  
خير الأمم وأعطاه فى الآخرة الشفاعة العامة والمقام المحمود وغير ذلك من خيري  
الدنيا والآخرة <sup>(٣)</sup> ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْكَ يَتِيمًا فَكَلَّوْا ﴾ أى ألم تكن يا محمد يتيمًا فى صبرك  
وأواك لله إلى عملك أبى طالب وضمك إليه؟ قال ابن كثير وذلك أن أباه توفى وهو  
حمل فى بطن أمه ثم توفيت أمه وله من العمر ست سنوات ، ثم كان فى كفالة  
جده "عبد المطلب" إلى أن توفى وله من العمر ثمان سنين فكماله عمه أبو طالب ثم  
لم يزل يحوطه وينصره ويرفع من قدره حتى بعته الله على رأس الأربعين وأبو  
طالب على عادة الأوثان مثل قومه ومع ذلك كان يدفع الأذى عن الرسول ﷺ  
وكل هذا حفظ الله له <sup>(٤)</sup> ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ أى ووجدك ضالاً فهدى عن معرفة الشريعة

(١) مختصر ابن كثير ٦٤٩/٣

(٢) أخرجه الشيخان.

(٣) تفسير الحازن ٢٦٠/٤

(٤) تفسير الجلالين ٢٦٠/٤

والذين يهداك إليها قال الإمام الحلال: أى ووجدك صالاً عما أنت عليه الآن من الشريعة يهداك إليها ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ أى ووجدك فقيراً محتاجاً فأغناك عن الخلق كما يسر لك من أسباب التجارة ثم أوصاه الله عز وجل بثلاث وصايا فقال سبحانه ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ أى فأما اليتيم فلا تحضره ولا تعليه على ماله والمراد كن لليتيم كالأب الرحيم، فقد كنت يتيماً فأواك الله ﴿ وَأَمَّا السَّاهِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ أى وأما السائل المستجدى الذى يسأل عن حاجة وفقر فلا ترحرره ولا تعلط له لقول بل أعطه أو رده رداً حميلاً ﴿ وَأَمَّا بَيْعَتُكَ فَعَقْتْ ﴾ أى حدث الناس بفصل الله وإنعامه عليك، فإن التحدث بالنعمة شكر لها قال الألوسى: كنت يتيماً وضالاً وعائلاً، فأواك الله وهداك وأعانك فلا تنسى نعمة الله عليك فى هذه الثلاث فتعطف على اليتيم وترحم السائل وترشد عمد الله إلى طريق الرشاد كما يهداك ربك<sup>(١)</sup>

### الإعراب:

وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى	الواو حرف قسم وحر الضحى مقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف، والليل معصوف على الضحى، إذا ظرف لمجرد الطرفية متعلق بفعل القسم سحى فعل ماضٍ مبسوط وفاعله مستتر والحملة فى محل جر بالإضافة للظرف
مَا وَدَّعَكَ زُلْكَ وَمَا قَلَى	ما حرف نهي مسمى على السكون وهو جواب القسم والحملة لا محل لها من الإعراب ووددك فعل ماضٍ مبسوط به، ريك فاعل مرفوع والكاف ضمير فى محل جر وما قلى عطف على ما ووددك
وَاللَّاحِرَةُ غَرَمَتْكَ مِنْ الْأُولَى	الواو عاطفة واللام لام الابتداء وهى مؤكدة لمضمون الجملة، والاحرة مبتدأ مرفوع، حير حير مرفوع لك جار ومجرور متعلقان بحير، من الأولى جار ومجرور متعلقان بحير أيضاً

(١) تفسير الألوسى ١٦٤/٣٠

<p>وَأَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ</p>	<p>الواو عاطفة اللام لاء الالتداء وهي مؤكدة لمصموم الحملة، وجملة ولسوف يعطيك ربك حركتها محدودة تقديره أنت، ولم تكس الواو بلقسم لأنها لا تدخل إلا على الحمنة المكونة من المتدا والحر وسوف حرف استقبال، يعطيك مصدرع مرفوع والكاف ضمير في محل نصب مفعول به مقدم، ربك فاعل مؤخر والكاف في محل حر مضاف إليه فترضى، العاء عاطفة، ترضى فعل مضارع مرفوع بالصيغة المقدرة معطوف على يعطيك</p>
<p>أَلَمْ نَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَيْنَا ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا لَهْدًى ۖ وَوَجَدَكَ غَالِيًا فَأَغْنَيْنَا</p>	<p>الهمزة للاستفهام التقريرى، ولم حرف نهي وجزم والكاف ضمير في محل نصب مفعول به أول ويتيما مفعول به ثان، العاء حرف عطف آوى فعل ماض معطوف على يجذك أى وجدك، ويجوز أن يكون الوجود بمعنى المصادفة لا معنى اليعم فتكون الكاف مفعول به وثيما حال من المفعول به ووجدك ضالا فهدى الحملة معطوفة على ما قبلها وضالا مفعول به ثان أو حال كما سقى ووجدك غائلا بمعنى الإعراب السابق فأغنى العاء عاطفة، أغنى فعل ماض مبى وفاعله مستتر والحملة معطوفة أيضا على ما قبلها</p>
<p>فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ مَقْدَمَ لِقَہَرٍ، الْعَاء رَابِطَةٌ لِحَوَائِ الشَّرْطِ لَا نَاهِيَةٌ تَقْهَرُ مُضَارِعٌ مَجْرُومٌ بِالْأَهْمِيَّةِ وَفَاعِلُهُ صَمِيرٌ مُسْتَرْتَفِدِيرُهُ أَنْتَ أَيْ لَا تَقْهَرِ.</p>	<p>العاء هي الفصيحة، أما حرف شرط وتمصيل اليتم مفعول به مقدم لتقهر، العاء رابطة لحوائ الشرط لا ناهية تقهر مضارع مجروم بلا الناهية وفاعله صمير مستتر تقديره أنت أى لا تقهر.</p>
<p>وَأَمَّا السَّاهِلَ فَلَا تَنْهَرْ</p>	<p>الحملة معطوفة على ما قبلها وبمعنى الإعراب</p>
<p>وَأَمَّا بِرِيحٍ زَبَدٌ فَجَدَّتْ</p>	<p>معطوفة أيضا على ما سبق، بعممة جار ومجرور متعلقان بحدث العاء في حدث بمثابة الرائدة، حدث فعل أمر مسمى وفاعله صمير مستتر تقديره أنت</p>

## من أسباب النزول

روى البخارى عن أحمد بن يونس عن زهير عن الأسود أن امرأة من قريش قالت للرسول ﷺ ما أرى شيطانك إلا ودعك فنزل قول الله عز وجل ﴿ وَالطُّسَن ۝ وَالتَّيْل ۝ إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۝ ﴾ رواه مسلم عن محمد بن رافع عن يحيى بن أم عن زهير.

## من ألوان البلاغة

- لقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها.
- ♦ الطباق بين "الآخرة والأولى" لأن المراد بالأولى الدنيا والآخرة يوم القيامة
- ♦ المقابلة اللطيفة بين قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ يَوْمَ الْقِيَامِ ۝ وَجْعَدَكَ جَنَاحًا مَّهْدًى ۝ ﴾ وبين قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الْفَخِيرَ ۝ فَلَا تُفْهَرُ ۝ وَأَمَّا السَّاهِلَ ۝ فَلَا تَنْهَرُ ۝ ﴾.
- ♦ الحساس القص بين "تفهر" تنهر" لتغير الحرف الثانى من الكلمتين.
- ♦ السجع الجميل غير المتكلف كما فى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ عَابِلًا مُّذْنَبًا ۝ وَجَعَلَ عَابِلًا مُّذْنَبًا ۝ ﴾.



## (٩٤) سورة الشرح

### في رهاج الصورة الكريمة

سورة عظيمة آياتها ثمان، نزلت بعد سورة الصحن، تتحدث عن مكانة الرسول ﷺ وقد تحدثت عن نعم الله العديدة على عبده ورسوله محمد ﷺ تشرح صدره بالإيمان وتور قلبه بالحكمة والعرفان وعن رفع مكانته ومنزلته العظيمة عند الله، كما دعت إلى تحمل إيذاء الكفرة والمشركين، وقرب النصر على الأعداء وانصراف العسر، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿ وَحُتِمَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِالتَّذَكُّرِ بِوُجُوبِ التَّفَرُّغِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنْ تَلْوِيعِ الرِّسَالَةِ وَفَدِ سَمِيَتْ بِسُورَةِ الشَّرْحِ، حَيْثُ ذَكَرَتْ الرَّسُولَ ﷺ بِمُحَدِّثَةِ شِقِّ الصَّدْرِ لِإِخْرَاجِ حُطِّ الشَّيْطَانِ مِنْهُ وَتَطْهِيرِهِ لِيَكُونَ مُسْتَعِدًّا لِاسْتِفْهَالِ الرِّسَالَةِ الْخَالِدَةِ.

### نَسَبُ السُّورَةِ

﴿الَّذِي قَرَّحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾ وَوَضَعَا عَنكَ وَدَّكَ ﴿الَّذِي أَنْفَضَ ظَهْرَكَ﴾ وَزَوَّجْنَا لَكَ زَوْجَكَ ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿

### معاني المفردات:

شرح لك صدرك: بفتح ونوسع لك	وضعنا عنك: خفف عنك
وربك: ثقل أعباء السوء	أنفض ظهرك: أثقله وأوهنه
فإذا فرغت: من العبادة	فانصب: فاجتهد في عبادة أخرى
فارغب: فاجعل رغبتك	

### التفسير:

لقد بدأت السورة الكريمة بقول الله عز وجل ﴿الَّذِي قَرَّحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾ استفهام بمعنى التقرير أي لقد شرحنا لك يا محمد صدرك بالهدى والإيمان، ونور القرآن،

قال ابن كثير أى نورباه وجعلناه فسيحا رحيا، واسعا وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحا سمحا سهلا، لا حرج فيه ولا إصر ولا صيق<sup>(١)</sup> وقال أبو حبان شرح الصدر تنويره بالحكمة وتوسيعه لتلقى ما يوحى إليه وهو قول الجمهور، وقيل هو شق جبريل لصدره فى الصعر وهو مروي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup> ﴿وَوَصَّيْنَا عَبْدَكَ بِرَبِّكَ﴾ أى حططت عليك حملك الثقل ﴿الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أى الذى أثقل وأوهى ظهره قال المفسرون: المراد بالورر الأمور التى فعلها ﷺ ووضعها عنه عمرائها له كقوله تعالى ﴿تَبِعْ مَا تَقْدُمُ مِنْ دُونِكَ وَمَا تَأَخَّرُ﴾<sup>(٣)</sup> وليس المراد بالديوب المعاصى والآثام، فإن الرسل معصومون من مقدرة الجرائم، ولكن ما فعله عليه السلام عن اجتهد وعوتب عليه، كإدنه ﷺ للمنافقين فى التحلب عن الجهاد حين اعتذروا، وأخذ الفداء من أسرى بدر، وعبسه فى وجه الأعمى وبحو ذلك<sup>(٤)</sup> ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ أى رفعا شأنك وأعلينا مقامك فى الدنيا والآخرة وجعنا اسمك مقروبا باسمى قال مجاهد: لا أذكر إلا ذكرت معنى وقال قتادة: رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا مشهد ولا صاحب صلاة إلا ويبدى أشهد إن لا إله إلا الله محمد رسول الله قال فى البحر المحيط: قرن الله ذكر لرسول بذكره حل وعلا فى كلمة الشهادة والأذان والإقامة والشهد والخطب وفى هير موضع من القرآن وأحد على الأنبياء وأمرهم أن يؤمنوا به<sup>(٥)</sup> ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أى بعد الصيق يأتى العرج وبعد الشدة يكون المخرج قال المفسرون: كان رسول الله ﷺ فى مكة فى صيق وشدة هو وأصحابه بسبب أذى المشركين للرسول والمؤمنين فوعده الله بليسر كما عدد عليه الهم فى أول السورة تسلية ونأيا له ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أى سيأتى العرج بعد الصيق واليسر بعد العسر فلا تحزن ولا تصجر وفى الحديث "لن يعلب عسر يسرا"<sup>(٦)</sup> ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أى إذا فرغت يا محمد من

(١) مختصر ابن كثير ٢/٢٥٢

(٢) تفسير البحر المحيط ٨/٢٨٧ والرواية التى أشير إليها فى صحيح مسلم.

(٣) الآية الثالثة سورة الفصيح

(٤) صفوة التفسير ص ١٧٤

(٥) تفسير البحر المحيط ٨/٤٨٨

(٦) أخرجه إمامكم والبيهقى

دعوة الخلق، وجتهد في عبادة الخالق، وإذا انتهيت من أمور الدنيا فانصب بنفسك في طلب الآخرة ﴿وَأَتَىٰ رَبَّكَ قَارِعًا﴾ أى أحمل همك ورغبتك فيما عند الله لا في هذه الدنيا الفانية

### الإعراب:

أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ.	الهمزة للاستفهام التقريري، لم حرف نفى وجزم وقلب، شرح مصارع مجرور علامة جزمه السكون وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن يعود على الله عز وجل لك جار ومجرور متعلقان بشرح، صدرك معول به منصوب بالفتحة الطاهرة، والكاف ضمير خطاب في محل جر بالإضافة.
وَوَضَعْنَا عَصَاكَ وَوَزَرَكَ	الواو عاطفة، وضعنا فعل ماضٍ مسمى على السكون، نا العاقلين في محل رفع فاعل عك جار ومجرور متعلقان بوضعنا، وزرك مفعول به منصوب والكاف ضمير خطاب في محل جر بالإضافة.
أَلَمْ يَأْتِ أَفْقَضَ ظَهْرَكَ	الذى اسم موصول مبنى نعت لوزرك، أنقض فعل ماضٍ وفاعله مستتر ظهرك معول به منصوب وجملة أنقض صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
وَوَضَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ	الجملة معطوف على ما سبق وينصب الإعراب وتقديم الحار والمجرور على المفعول به الصريح مع أن حقه التأخير لتعجيل المسرة والتشويق لرسول الله ﷺ.
فَلَنْ مَعَ الْمَسْرِيرَةِ	الفاء عاطفة، إن حرف توكيد ونصب، مع ظرف منصوب المسر مصاف إليه مجرور، يسرا اسم إن مؤخر منصوب والجملة معطوف على كلام محذوف لابد من تقديره وهو "خولناك ما خولناك فلا يحزنك الناس فإن مع المسري يسرا"

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا	الحملة مستأنفة لتقرير أن العسر متبوع بيسر والألف واللام هي العسر لتحريف الجنس وفي الثاني للعهد، والحملة كلها تأكيد لفظي للحملة السابقة لها
فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ	الماء إما عاطفة على مقدر تستحق المقام أو استئنافية كأنها جواب لسؤال نشأ وهو ماذا بعد الشكر والعبادة والاجتهاد فيهما فقال. فإذا فرغت فانصب إذا ظرف للزمان المستقل متصم بمضي الشرط متعلق بالخواب، وحملة فرغت في محل جر بالإضافة لظرف، فانصب الفاء رابطة انصب فعل أمر مضي وفاعله مستتر تقديره أنت والحملة لا محل لها لأنها جواب شرط
وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْجَبْ	الواو عاطفة إلى ربك جار ومجرور متعلقان بارجب، ارجب فعل أمر مبنى وفاعله مستتر تقديره أنت.

### من ألوان البلاغة

- لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية يذكر منها:
- الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى ﴿وَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ **الذي أنفص ظهرك** حيث شبه الذنوب بحمل ثقل يرهق كاهل الإنسان ويعجز عن حمله، والمراد منها عصيته **من الوزر حيث لا وزر**، فشبه حاله وهو يوء تحت ما ينخيله وزرا وليس بورر بحال من أذاه الحمل الثقيل وبرح به الجهد والحر اللافح فهو يمشى مكثودا مجهدا فوصف الوزر هنا كهيئة عن عصيته وتطهيره **من دس الأوزار** راجع التفسير.
  - الخناس الناقص بين لفظ "يسرا... العسر".
  - التذكير للتعظيم والتعظيم في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَفْرَكَ﴾ تذكير بسمعة الله على الرسول ﷺ.
  - كذلك التذكير للتعظيم والتعظيم في قوله تعالى ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ حيث ذكر اليسر للتعظيم وكأنه يسر كبير وتكرار الحملة لتقرير معناها في العوس وتمكيها من القلوب.
- السجع الحميل غير المتكلف في السورة كلها



## (٩٥) سورة التين

### في رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها ثمان نزلت بعد سورة البروج تعالج موضوعين هامين هما:

أولاً: تكرم الله عز وجل للنوع البشري.

ثانياً: موضوع الإيمان بالحساب والجزاء.

بدأت السورة الكريمة بالقسم بالقاع المقدسة والأماكن المشرفة التي خصها الله تعالى بنزال الوحي فيها على أنبيائه ورسله وهي "بيت المقدس" و"جبل الطور" و"مكة المكرمة" ثم وبحث الكافرين على شركهم وإتكارهم للبعث والشور، وختمت ببيان عدل الله تعالى بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين.

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالَّتَيْنِ وَالرَّيْثُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّكْرِ ۝ أَلَمْ يَأْكُرِ الْمَلَائِكَةُ ۝﴾

### معاني المفردات:

التين والريثون: مدينتها من الأرض المباركة طور سينين: جبل المناجاة

البلد الأمين: مكة المكرمة

أحسن تقويم: أعدل قامة وأحسن صورة

اسفل سافلين: إلى الهوم وأرذل العمر

غير ممنون: غير مقطوع عنهم بالدين والجزاء

## التفسير:

﴿ وَالَّذِينَ وَالرَّيْتُونَ ﴾ هذا قسم من الله عز وجل أى أقسم بالتيث والريثون ليركتهما وعظيم نفعهما قال ابن عباس "هو بكم الذى تأكلون وريثكم الذى تعصرون منه الريث"<sup>(١)</sup> وقال عكرمة أقسم تعالى بحاست التين والريثون هاتين بيت كثيرا بدمشق، والريثون بيت المقدس.. وهو الأظهر<sup>(٢)</sup> ويدل عليه أن الله تعالى عطف عليه بالأماكن "حل الطور" والبلد الأمير "مكة المكرمة" فيكون قسمه بالبقاع المقدسة التى شرفها الله تعالى بالروحى والرسالات السماوية ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ أى وأقسم بالجبل المبارك، الذى قسم الله عليه موسى وهو طور سيناء، ذو الشجر الكثير الحسن المبارك قال الحارث سمي "سهيى" و "سيناء" لحسه وكونه مباركا وكل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سهيى وسيناء<sup>(٣)</sup> ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ أى وأقسم بالبلد الأمير "مكة المكرمة" التى يأمن فيها من دخلها على نفسه وماله كقوله تعالى "أَو لَمْ يَرَوْا أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّا وَهَبْنَا لَهَا الْإِسْلَامَ مِنْ حَوْلِهَا" قال الألوسى والعرض من القسم بذلك الأشياء الإهابة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من خير والبركة بعثه الأبياء والمرسلين وقال ابن كثير ذهب بعض الأئمة إلى أن هذه الأماكن قد بعث الله فى كل منها نبيا مرسلًا من أولى العزم من الرسل أصحاب الشرائع الكبار فالأول محله التين والريثون وهى "بيت المقدس" بعث الله فيها عيسى عليه السلام ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ حيث كلم الله تعالى موسى عليه السلام والبلد الأمير الذى من دخله كان آمنا وهو الذى بعث فيه حاتم الأبياء والمرسلين محمد ﷺ<sup>(٤)</sup> وجواب القسم قوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ أى خلقنا الجنس البشرى فى أحسن شكل، متصفا بأحسن وأكمل الصفات من حسن الصورة وانتصاب القامة وتناسب الأعضاء مرها بالعلم والمهم والعقل والتعريف قال مجاهد أحسن تقويم أحسن صورة وأبدع خلق<sup>(٥)</sup> ﴿ ثُمَّ رَزَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِينَ ﴾ أى ثم

(١) الفرطى ١١٠/١٩.

(٢) البحر المحيط ٤٨٩/٨.

(٣) تفسير الحارث ٢٦٦/٤.

(٤) الآية (٦٧) سورة الصافات.

(٥) روح المعاني ١٧٣/٣٠.

(٦) تفسير الطبرى ١٥٦/٣٠.

نزلنا درجاته إلى أسفل سافلين لعدم قيامه بموجب ما خلقناه عليه فلذلك سرده إلى أسفل سافلين وهي جهنم قال بجاهد والخس "أسفل سافلين" أسفل درجات النار وقال الصحاك. أي رددناه إلى أدنى العمر وهو المحرم بعد الشباب والصعب بعد القسوة<sup>(١)</sup> وقال الألوسي والمتأخر من السياق الإشارة إلى حالة الكافر يوم القيامة وأنه يكون على أقبح صورة وأبشعها بعد أن كان على أحسن صورة وأبدعها<sup>(٢)</sup> ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي إلا المؤمنين المتقين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي لهم ثواب غير مقطوع عنهم وهو الجنة ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ﴾ الخطاب للإنسان على طريقة الالتفات أي مما سبب تكذيبك أيها الإنسان بعد هذا البياض وبعد وصوح الدلائل والبراهين؟ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ الْمُتَكِينِينَ﴾ أي أليس الله الذي خلق فأدع بأعدل العادلين حكما ونصاء وفصلا بين العباد؟ وبس القول بعد سماع الآية الكريمة أنه يقول المؤمن سي وأنا على ذلك من الشاهدين.

### الإعراب:

وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ ۝ وَطُورٍ يَبِينُونَ	الواو حرف قسم وجر، الذين مقسم به مجرور، والذين عطف وطور سني عطف أيضا وسين مضاف إليه مجرور وهو علم أجمعى ممنوع من الصرف.
وَقَدْ الْأَيْمِ	عطف على ما قبله السد بدل من اسم الإشارة والأي نعت
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ	اللام جواب القسم، قد حرف تحقيق مبني على السكون، خلقنا فعل ماض مبني نا الماعلين، الإنسان مفعول به منصوب، في أحسن جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الإنسان، تقويم مضاف إليه مجرور.

(١) تفسير القرطبي ١١٥/١٩

(٢) تفسير الألوسي ١٧٦/٣٠

<p>ثُمَّ رَفَعْتَهُ أَشْفَلِ سَافِلِينَ</p>	<p>ثم حرف عطف مسمى على الفتح، رددناه فعل وفاعل والضمير في محل نصب مفعول به، أسفل سافلين حال من المفعول واختار آخرون أن يكون صلة مكان محذوف أي مكان أسفل سافلين والأرجح أنها مفعول ثانٍ لرددنا لأن ردّ ينصب مفعولين لقوله تعالى "لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً" فالضمير في محل نصب مفعول أول، وكفاراً مفعول ثانٍ وحسداً مفعول لأجله منصوب</p>
<p>يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ</p>	<p>إلا أداة استثناء، الذين في محل نصب على الاستثناء، آمنوا فعل ماضٍ مسمى والواو فاعل والجملة صلة الموصول، وعملوا عطف على آمنوا الصالحات مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة جمع مؤنث سالم ويمكن القول إلا بمعنى لكن والذين متداً وخبره فلهم أجر فلهم العاء رابطة لما في الموصول من معنى الشرط، ولهم جار ومجرور خبر مقدم وأجر متداً مؤخر وغير ممنون نعت لأجر وممنون مضاف إليه مجرور</p>
<p>فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالتَّائِبِينَ</p>	<p>الهاء هي الفصيحة، ما اسم استفهام إنكاري في محل رفع مبتداً وجملة يكذبك في محل رفع خبر، بعد ظرف مسمى على الضم لاقطاعه من الإضافة لفظاً لا معنى، بالتائبين جار ومجرور.</p>
<p>أَلَمْ يَأْتِ اللَّهَ بِأَحْسَنِ التَّحْكِيمِ</p>	<p>الهمزة للاستفهام التقريرى ليس فعل ماضٍ ناقص والله اسمها مرفوع بالضممة الطاهرة بأحكم الاء حرف زائد أحكم مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر ليس، الحاكمين مضاف إليه مجرور</p>

### من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

● المحرر العقلي بإطلاق الحال وإرادة المحل في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ حيث

أرد موضوعها بالشام وبيت المقدس على القول الراجح

- انطباق بين « أَحْسَنَ تَقْوِيمٍ » و « أَتَمَّلَ سَوِيلٍ »
- جناس الاشتقاق في قوله تعالى « بِأَحْكَمِ الْحَكِيمِينَ »
- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب زيادة في التوبيخ والعقاب في قوله تعالى "فما يكذبك".
- الاستمهام الذي يراد به التقرير في قوله تعالى « أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكِيمِينَ »
- السجع الجميل غير المكلف في السورة كلها.



## (٩٦) سورة العلق

### في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها تسع عشرة وهي أول ما نزل من القرآن الكريم وتسمى سورة أقرأ وهي تعالج القضايا الآتية:

- أولاً: موضوع بدء نزول الوحي على رسول الله ﷺ
- ثانياً: موضوع طغيان الإنسان بالمال وغرده على أوامر الله تعالى.
- ثالثاً: قصة الشقي أبي جهل ونهي الرسول ﷺ

بدأت السورة الكريمة ببيان فضل الله على رسوله الكريم، بإنزال هذا القرآن المعجزة الخالدة ثم تحدثت عن طغيان الإنسان في هذه الحياة بالقوة والثراء وغرده على أوامر الله بسبب نعمة المعى وكان الواجب شكر الله على أفضاله ثم تناولت قصة أبي جهل فرعون هذه الأمة الذي كان يتوعد الرسول ويهدده وينهاه عن الصلاة وختمت السورة الكريمة بوعيد ذلك الشقي الكافر بأشد العقاب سميت سورة العلق حيث ذكر الله عز وجل خلق الإنسان من علق الدم الحامد وهو الدودة الصغيرة وقد أثبت الطب الحديث ذلك

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ الرَّحْمَنُ ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ۝ وَأَوْحَى بِآيَاتِنَا ۝ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْكَذِبِينَ ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ۝ كَلَّا إِنَّهُ لَرَبُّنَا لَسَفَهُ ۝ وَالْأَنَامُ ۝ نَاسِيَةٌ كَافِيَةٌ ۝ فَبِذِّعْ نَادٍ ۝ مَدَّعِ الرَّبَّانِيَّةَ ۝ كَلَّا لَا تَطْمَعُ ۝ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

علق دم حامد      ليطعمي - ليجاور الحد في الطغيان

الرجعى : الرجوع فى الآخرة  
 فليدع ياديه : أهل مجلسه  
 تسعنا بالناصية : لنسحبه ناصيته إلى النار  
 سدع الزبانية : ملائكة لعذاب

### التفسير:

تبدأ السورة الكريمة بقول الله عز وجل ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ هذا أول خطاب إلهى وجه إلى النبي ﷺ وفيه دعوة إلى القراءة والكتابة والعلم لأنه شعار دين الإسلام، أى اقرأ يا محمد القرآن مبتدئا ومستنعا باسم ربك الجليل الذى خلق جميع المخلوقات، وأوجد جميع العوالم، ثم فسر الخلق تفجيها بشأن الإنسان فقال ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ أى خلق هذا الإنسان البديع الشكل الذى هو أشرف المخلوقات من العنقة وهى الدودة الصغيرة حيث لا ترى بالعين فبارك الله أحسن الخالقين <sup>(١)</sup> ﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ أى اقرأ يا محمد وربك العظيم الكريم الذى لا يساويه ولا يدايه كرم وقد دس على كمال كرمه أنه علم الصاد ما لم يعلموا ﴿ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ أى الذى علم الخط والكتابة بالقلم وعدم البشر ما لم يكونوا يعرفونه من العلوم والمعارف قال القرطبي <sup>(٢)</sup> تعالى على فصل علم الكتابة عما فيه من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الإنسان وما دوت العلوم ولا قبذت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومفالتهم ولا كتب الله الميزة إلا بالكتابة ولولاها ما استقامت أمور الدنيا <sup>(٣)</sup> وهذه الآيات الخمس هى أول ما نزل عليه الملك وهو يتعبد فى عار حراء فقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ <sup>(٤)</sup> ثم أخبر تعالى عن سبب بطل الإنسان وطغيانه فقال سبحانه ﴿ تَكَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴾ أى حقا إن الإنسان يتجاوز الحد فى الطغيان وانشاع هوى النفس ويستكبر على ربه عز وجل ﴿ أَلَمْ نَكُنْ مِنْ بَنِي آدَمَ ﴾ أى من أجل أن رأى نفسه غيا وأصبح ذا ثروة ومال أشرك ويطر ثم توعدده وعلمده بقوله ﴿ إِنْ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْحَبُّ ﴾ أى إن إلى ربك أبها الإنسان المرجع والنصير فيجازبك على أعمالك والآيات إلى آخر السورة فى أنى جهن بعد نزول صدر السورة مدة طويلة وذلك أن أبا جهل كان يطعم يكثره ماله

(١) كتاب الطب محراب الإيمان، ٢ ص ٥٣.

(٢) القرطبي ١٩/١٢٠.

(٣) أخرج الشيخان عن عائشة قالت أول ما بعث به رسول الله ﷺ من الوحي قرأيا المصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح وحسب إليه الحلاء فكان يأتي حراء فيصعد فيه الليل يودع العدد

ويبالغ بعداوة الرسول ﷺ والعمرة بعموم اللفظ لا بخصوص السب<sup>(١)</sup> ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَتَّقِي ﴾ ﴿ عِبَادًا إِذَا مَلَئَ ﴾ تعجب من حال ذلك الشقي العاجز أى أخيرى يا محمد عن حال ذلك المجرم الأليم الذى يهوى عبادة من عباد الله عن الصلاة مما أخف عقله وما أشع عقله وقد أجمع المفسرون على أن العبد المصلى هو محمد ﷺ وأن الذى هاه هو الدعير "أبو جهل" ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ آهْدَىٰ ﴾ أى أخيرى إن كان هذا العبد المصلى وهو النبي محمد ﷺ تنهه عن الصلاة صالحا مهتديا على الطريقة المسقيمة و قوله ومعنى ﴿ أَوْ أَمْرًا بِالتَّقْوَىٰ ﴾ أو كان أمرا بالإخلاص والتوحيد، داعيا إلى الهدى والرشاد، كيف تزرجه وتنهه<sup>(٢)</sup> ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كُذِّبَ وَتَوَلَّى ﴾ أى أخيرى يا محمد إن كذب بالقرآن وأعرض عن الإيمان ﴿ أَلَمْ يَتْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴾ أى ألم يعلم ذلك الشقى أن الله مطلع على أحواله مراقب لأفعاله وسبحاره عليها ثم ردهه سبحانه وتعالى فقال ﴿ كَلَّا لَنْ نَسْتَوْفِي ﴾ أى ليرتدع هذا العاجز "أبو جهل" عن غيه وصلاته فوالله لئن لم ينه عن أدى الرسول ويكف عما هو عليه من الكفر والصلال ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ أو لنأخذه ناصيته مقدم شعر الرأس فنجمره إلى النار بعنف وشدة ونقدده فيها ﴿ نَاصِيَةٍ كَنُيُوتَةٍ حَاطِرٍ ﴾ أى صاحب هذه الناصية كاذب فاجر كثير الذنوب والإجرام ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ أى فليدع أهل ياديه وليستصر بهم ﴿ مَدْعُ الزَّانِبِينَ ﴾ أى سدعو حرمة جهنم الملائكة الملاط الشدداد روى أن أبا جهل مر على النبي ﷺ وهو يصلى عند المقام فقال "ألم ألفت عن هذا يا محمد فأعبط له رسول الله ﷺ بالقول فقال له أبو جهل. بأى شيء أغدو يا محمد والله لى لاكثر أهل الوادى هذا ياديا فأمرل الله تعالى ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ ﴿ مَدْعُ الزَّانِبِينَ ﴾ قال ابن عباس لو دعا ياديه لأحدثته ملائكة العذاب من ساعته<sup>(٣)</sup> ﴿ كَلَّا لَا تُلَاقِيَهُ وَآتِجُفَ وَاقْتَرِبَ ﴾ أى واطب على سحورك وصلاتك وتقرّب بذلك إلى ربك ولن الحديث الشريف "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد"<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر حاشية المصاوى ٣٣٦/٤

(٢) هذا هو الظاهر أن الذى هو على الهدى أو أمر بالتقوى هو محمد ﷺ وهو أخير من عطيه والجمهور مفعول

التفسير ص ١٧٤٨

(٣) تفسير القرطبي ١٢٧/١٩

(٤) روى مسلم



## الإعراب:

<p>اقرأ فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت باسم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من ضمير الفاعل أي "مفتحا" وأعرىها ابن خالويه رائدة ناعا في ذلك لآس عبده قال الله رائدة والمعنى اقرأ اسم ربك كما قال سبحانه اسم ربك، مضاف إليه، الذي اسم موصول مبني في محل حر نعت، خلق فعل ماض منى وفاعله ضمير مستتر والجملة صلة الموصول لا محل لها.</p>	<p>اقرأ باسم ربك الذي خلق</p>
<p>خلق فعل ماض مبني، الفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل والجملة تأكيد لفظي الإنسان مفعول به منصوب، من خلق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال.</p>	<p>خلق الإنسان من علق</p>
<p>اقرأ فعل أمر مبني تأكيد لفظي لأقرأ الأولى، وربك الواو استئنافية ويجوز أن تكون للحال، ربك مبتدا مرفوع الضمير في محل جر والأكرم خبر المبتدا مرفوع وأعرىها ابن خالويه نعتا ويكون الخبر في هذه الحالة "علم الإنسان".</p>	<p>اقرأ ونذكركم</p>
<p>الذي اسم موصول خبر ثان أعرىها ابن خالويه نعت ثان وجملة علم صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وفاعل علم ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل، والمفعولان محذوفان تقديرهما علم الإنسان الخط بالقلم، بالقلم جار ومجرور متعلقان بعلم أو متعلقان بالخط.</p>	<p>الذي علم بالقلم</p>

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ	الجملة تأكيد لعلم الأوى أو يدل أو خير كما تقدم الإنسان معمول أول، ما اسم موصول في محل نصب معمول ثان وجملة لم يعلم صلة الموصول والعائد محذوف أى لم يعلمه.
كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ	كلا حرف ردع وزجر للكافر بنعمة الله، إن الإنسان إن واسمها، اللام هي المرحلة يطفى مضارع مرفوع بضمة مقدرة والفاعل ضمير مستتر وجملة ليطفى في محل رفع خبر ثان وقد اختلف النحويون في معنى كلا فالكسائي جعلها بمعنى حقا ومذهب أبي حيان أنها بمعنى ألا الاستعانة والحق أنها حرف ردع وزجر كما قال سيويه وقال الزجاج وكلا ردع وتيه <sup>(١)</sup> .
أَن رَّاهُ أَشْفَى	أن حرف مصدري ونصب وهي مع مدخولها في تأويل مصدر معمول لأجله راء فعل ماضى والفاعل مستتر تقديره هو والباء في محل نصب مفعول به أول وجملة استغنى في محل نصب مفعول به ثان
إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ	إن حرف توكيد ونصب شبه بالفعل إلى ربك في محل رفع خبر إن مقدم الرجمي اسم إن مؤخر منصوب بالفتحة المقدرة.
أَرَأَيْتَ الَّذِي يُنْفِقُ ۖ عِبْدًا إِذَا ضَلَّ	الهمزة للاستفهام رأيت فعل ماضى والتاء هي الفاعل الذى اسم موصول في محل نصب معمول به يهى مضارع مرفوع وفاعله مستتر والجملة صلة الموصول، عبدا مفعول به ليس إذا ظرف للزمان المستقل لجرم الظرفية متعلق بيهى فعل ماضى مبنى للزمان المستقل لجرم الظرفية متعلق بيهى فعل ماضى مبنى وفاعله مستتر تقديره هو.
أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْأَرْضِ ۖ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ	الهمزة للاستفهام، رأيت فعل ماضى منى والتاء فاعل ومعها أخبرنى إن شرطية مبنية على السكون، كان فعل ماضى ناقص وهو في محل جزم فعل الشرط واسمها ضمير مستتر تقديره هو

(١) حراب القرآن الكريم وبيانه في الدين الدويش المجلد العاشر ص ٥٣٠



كَلَّا لَا تُصِغْهُ وَاصْصَبْهُ  
وَاقْتَرِبْ

مفعول به ، السين حرف استقبال ندعو مضارع مرفوع وفاعله  
مستتر تقديره نحي الزبانية مفعول به منصوب كلا تأكيد للردع  
والزجر لأبي جهل لا يأهيه تطعمه مصارع مجزوم بلا والفاعل  
مستتر تقديره أنت والهاء في محل نصب مفعول به ، واسجد فعل  
أمر مبني واقترب عطف على واسجد.

### من ألوان البلاغة

لقد شتمت السورة الكريمة على الكثير من الصور البلاغية نذكر منها :

- الكناية في قوله تعالى ﴿ أَزْمَنَتْ أَلْوِي يَتَقَنَّ ﴾ ﴿ قَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ حيث كنى بالعبد رسول الله ﷺ ولم يقل يهاك تعحيما لشأنه وتمظيها لقدره.
- المحاز العقلي في قوله تعالى ﴿ تَامِمًا مَكْنِيًا خَاطِمًا ﴾ أى كاذب صاحبها خاطئ فأسند الكذب إليها مجازا.
- الإطباق بتكرار الفعل ﴿ أَقْرَأْ بِأَنسِرْ زُتِفَ ﴾ ثم قوله ﴿ أَقْرَأْ فَكَانَ الْآخِرُ ﴾ لمزيد الاهتمام بشأن القراءة والتعلم.
- اجتناس الناقص بين "خلق وخلق"
- طباق السلب في قوله تعالى ﴿ غَلَزَ الْإِنْسَنَ خَالَتَرَمَمَ ﴾
- الاستفهام للتعجب من شأن الناهي في قوله تعالى ﴿ أَزْمَنَتْ أَلْوِي يَتَقَنَّ ﴾ ﴿ قَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ وقوله سبحانه ﴿ أَزْمَنَتْ إِنْ كَانَ عَلَى الْخَذَى ﴾.
- السجع الجميل غير المتكلف في أواخر الآيات.



## (٩٧) سورة القدر

### في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها خمس نزلت بعد سورة عس تحدثت عن بدء نزول القرآن الكريم وعن فصل ليلة القدر على سائر الأيام والشهور لما فيها من الأنوار والتجليات القدسية والنعيمات الربانية التي أنعمها المولى عز وجل على عباده المؤمنين تكريماً لنزول القرآن الكريم كما تحدثت عن نزول الملائكة الأبرار حتى طمّوع العجز فهي ليلة عظيمة القدر وهي عند الله عز وجل خير من ألف شهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَزْكَى الْقَدْرَ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ غَيْرٌ مِّنَ اللَّيْلِ شَبْرٌ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِذَا بَدَأْتُهُمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾

### معاني المفردات:

ليلة القدر: ليلة الشرف العظيمة      ما أدراك: ما أعلمك

سلام هي: سلامة من كل خوف

### التفسير:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ أي نحن أنزلنا هذا القرآن المعجز في ليلة القدر والشرف قال المفسرون: سميت ليلة القدر لعظمها وقدرها وشرعها والمراد بإبرال القرآن إبراله من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ثم يرل به حويل إلى الأرض في مدة ثلاث وعشرين سنة كما قال ابن عباس أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ثم يرل مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ﷺ ﴿ وَمَا أَزْكَى الْقَدْرَ ﴾ هذا تعظيم وتقدير لأمرها أي وما أعلمك يا محمد ما

(١) مختصر ابن كثير ٦٥٩/٣.

ليلة القدر والسرف؟ قال الحارث: وهذا على سبيل التعظيم لما وتشويق خبرها كأنه قال أى شيء يقع عليك بقدرها وبلغ مصليها<sup>(١)</sup> ثم ذكر مصليها من ثلاثة أوجه فدل تعالى ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَفَرٌ مِّنَ الْفَيْسَمِ﴾ أى ليلة القدر فى الشرف والفصل خير من ألف شهر لما اختصت به من شرف إنزال القرآن الكريم فيها قال المفسرون: العمل الصالح فى ليلة القدر خير من العمل فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وقد روى أن رجلاً ليس السلاح وجهاد فى سبيل الله ألف شهر فعجب رسول الله والمسلمون من ذلك ونهى رسول الله ﷺ أمته فقال يا رب جعلت أمي أقصر الأسم أعماراً وأقلها أعمالاً فأعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير لك ولأمك من ألف شهر جهاد فيها ذلك الرجل<sup>(٢)</sup> قال مجاهد: عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر<sup>(٣)</sup> هذا هو الوجه الأول من مصليها ثم قال تعالى ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ أى تنزل للملائكة وجبريل إلى الأرض فى تلك الليلة بأمر ربهم من أجل كل أمر قدرة الله وقضاه تكتب السنة إلى السنة القابلة وهذا هو الوجه الثانى من مصليها والوجه الثالث قوله تعالى ﴿تَسْلُمُ هُنَّ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أى هى سلام من أول يومها إلى طلوع الفجر تسلم فيها للملائكة على المؤمنين ولا يقدر فيها إلا الخير والسلامة لهن الإنسان<sup>(٤)</sup>.

## الإعراب

<p>إن واسمها وجملة أنزلناه المكونة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل رفع خبر المبتدأ فى ليلة جاز ومجرور متعلقان بأنزلناه والقدر مضاف إليه.</p>	<p>إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ</p>
<p>الواو حرف عطف، ما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ وجملة أدراك فعل ماضى والفاعل مستتر والكاف فى محل نصب مفعول به والجملة فى محل رفع خبر ما، ما ليلة القدر ما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ، ليلة خبر مرفوع القدر مضاف إليه مجرور والجملة المعلقة بالاستفهام سدت سد مفعول أدراك الثانى.</p>	<p>وَمَا أُنْزِلَتْ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ</p>

(١) تفسير الحارث ٢٧٥/٤

(٢) روى هذا ابن عباس ومجاهد.

(٣) مختصر تفسير كثير ٦٥٩/٣

(٤) صغوه التماسير للأستاذ محمد على الصديقى ص ١٧٥٠

لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَقٌّ وَنَّ أَلْفٌ شَيْئٌ	ليلة مبتدأ، القدر مضاف إليه، خير خبر مرفوع، من ألف جار ومجرور متعلقان بخير والجملة مستأنفة كأنها جواب لسؤال نشأ عن تفخيم ليلة القدر تقليره وما فضائلها، شهر تميز بمجرور.
نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ	تنزل فعل مضارع مرفوع أصله تنزل، الملائكة فاعل مرفوع، والروح عطوف على الملائكة فيها جار ومجرور ولك أن تعلقه بمحذوف حال من الملائكة بإذن جار ومجرور متعلقان بتنزل وبهم مضاف إليه مجرور من كل أمر أى من كل أمر قضاء الله لتلك السنة متعلق بتنزل.
سَلَامٌ هِيَ حَقٌّ نَظْمُ الْفَجْرِ	سلام خبر مقدم مرفوع، هي ضمير مبني في محل رفع مبتدأ مؤخر حتى حرف يدل على العاية وجر مطلع مجرور بحتى الفجر مضاف إليه مجرور والجار والمجرور متعلقان بسلام

### من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

• الإطناب بذكر ليلة القدر ثلاث مرات زيادة في الاعتناء بشأها وتفخيما  
لأمرها.

• الاستفهام في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَفْرَأْتَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ والفرض هو التفخيم  
والتعظيم.

ذكر الخاص بعد العام في قوله تعالى ﴿ نَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا ﴾ فذكر سبحانه  
وتعالى جبريل بعد الملائكة ليبين جلال قدره عند الله عز وجل.

• السجع الجميل غير المتكلف في السورة كلها.



## (٩٨) سورة البينة

### في ردها العسرة الكريمة

سورة مدنية آياتها ثمان ، نزلت بعد سورة الطلاق تعالج القضايا الآتية :

أولاً : موقف أهل الكتاب من دعوة النبي ﷺ .

ثانياً : موضوع إخلاص العبادة لله جل وعلا .

ثالثاً : مصير كل من السعداء والأشقياء يوم القيامة

بدأت السورة بالكرامة بالحدث عن اليهود والنصارى وموقفهم من دعوة الرسول ﷺ ثم تحدثت عن عصرهم من عناصر الإيمان هو إخلاص العبادة لله كما تحدثت عن مصير أهل الإجماع وهم "شر البرية" من كفرة أهل الكتاب والمشركين وخلودهم في النار ، وعن مصير المؤمنين أصحاب المنازل العالية السنية وخلودهم في حبات النعيم وقد سميت بسورة البينة لأنها أوضحت وبينت أن المشركين لن يترجعوا عن شركهم وكفرهم حتى تأتيهم الحجة الساطعة وعندما جاءهم الرسول ﷺ تفرقوا إلى فريقين "مؤمنين وكافرين" .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ فِيهَا كُتِبَ الْقِسْمَةُ ۚ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۚ وَمَا أُبْرَدُوا إِلَّا إِلَهُبَدُوا اللَّهَ تَحْلِفُونَ لَهُ الَّذِينَ حُنَفَاءُ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِسْمَةِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَمُّوا الصَّالِحِينَ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۚ جَزَاءُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَضَعَا عَنْهُمْ ذُلُّكَ لِمَنْ كُفِيَ نَصْرُ اللَّهِ وَنَصْرُكَ ۚ﴾

### معاني المفردات:

ممكن : مزايدين كما كانوا عليه      تأتيهم البينة : الحجة الواضحة



فيه كتب : أحكام مكتوبة قيمة : مستقيمة عادلة

حماء : مائلين عن الباطل إلى الإسلام

دين القيمة : مللة المستقيمة أو الكتب القيمة

### التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ لَتَرْيَأُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ أى لم يكن أهل الكفر والحدود، الذين كفروا بالله ورسوله من اليهود والنصارى من أهل الكتاب ومن المشركين عبدة الأوثان مصلين ومتهين عما هم عليه من الكفر حتى تأتيهم الحجة الواضحة<sup>(١)</sup> وهى بعثة النبي محمد ﷺ وهنا فسرها بقوله ﴿ رَسُولٌ مِّنْ أَتَاهُ مُخْتَفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ أى نقرأ عليهم صحفا مزمعة عن الباطل عن ظهر قلب لأن النبي ﷺ لم يقرأ ولا يكتب قال القرطبي: أى يقرأ ما تتضمن الصحف من المكتوب يتبناها عن ظهر قلبه لا عن كتاب<sup>(٢)</sup> وقال ابن عباس "مطهرة" عن الباطل من الرور والنك والنفاق والصلالة وقال قتادة مطهرة عن الباطل<sup>(٣)</sup> ﴿ فِيهَا كُتِبَ ثَبَتٌ ﴾ أى فيها أحكام قيمة لا عوج فيها تبين الحق من الباطل قال الصاوى: المراد بالصحف الفراطيس التى يكتب فيها القرآن والمراد بالكتب الأحكام المكتوبة فيها وإنما قال فيها "كتب قيمة" لأن القرآن جمع لمرّة كتب الله المتقدمة<sup>(٤)</sup> ثم ذكر الله تعالى من لم يؤمن من أهل الكتاب فقال ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَيْنَ أَوْ تَوَلَّوْا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ أى وما اختلف اليهود والنصارى فى شأن محمد ﷺ إلا من بعد ما جاءهم الحجة الواضحة الدالة على صدق رسالته، أنه الرسول الموعود به فى كتبهم قال أبو السعود: والآية مسوقة لعاية التشيع على أهل الكتاب معاصرة، وتغليظ جنايتهم ببيان أن تفرقهم لم يكن إلا بعد وصوح الحق<sup>(٥)</sup> وقال فى التسهيل: أى وما اختلفوا فى نبوة محمد ﷺ إلا من بعد ما علموا أنه حق وإنما حص أهل الكتاب هنا بالذكر لأنهم كانوا يعلمون

(١) لم تذكر السورة الكريمة أنهم متفكرون عن ماذا؟ لكنه معلوم إن المراد هو الكفر والصلالة التى كانوا عليها صفة التماسير من ١٧٥٢.

(٢) تفسير القرطبي ١٤٢/١٩

(٣) تفسير المرجع السابق.

(٤) تفسير الصاوى ٢٤٢/٤

(٥) التسهيل لعنوم التبريل ٢١٢/٤.

صحة حياته مما يجدون في كتبهم من ذكره<sup>(١)</sup> ﴿ وَمَا أَمْرًا إِلَّا يَنْقُذُوا اللَّهَ تَجْلِسِينَ لَهُ النَّبِيُّ ﴾<sup>(٢)</sup> أي والحد أهم ما أمروا في التوراة والإنجيل إلا بأن يعبدوا الله وحده مخلصين العبادة لله جل وعلا ولكنهم خرفوا وبدلوا "حقاء" أي مائلين عن الأدب كلها إلى دين الإسلام، مستقيم على دين إبراهيم عليه السلام دين الطبيعة السليمة الذي جاء به نحاتم المرسيين ﴿ حُنَفَاءَ قُلُوبُهُمُ الصَّلَاةُ وَتِلَاوَةُ الرُّكُوعِ ﴾ أي وأمروا أن يبدوا الصلاة على الوجه الأكمل، في أوقاتها بشروطها وحشوعها ودوامها وبصطرا الركعة لمستحقها عن طيب نفس ﴿ وَذَلِكَ جِئْنَا الْفَيْضَ ﴾ وذلك الدين المذكور من العبادة والإخلاص وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة هو دين الملة السليمة المستقيمة — دين الإسلام — فلماذا لا يدعون فيه؟ ثم ذكر بعد ذلك حال كل من الأبرار والأشرار في دار الجزاء والقرار فقال سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي تَارِخِهِمْ حُلِيلِينَ يَبِئْسَ ﴾ أي إن الذين كذبوا بالقرآن ونبوة محمد ﷺ من اليهود والنصارى وعبدة الأوثان هؤلاء جميعهم يوم القيامة في نار جهنم ما كانوا فيها أبدا لا يخرجون منها ولا يموتون ﴿ أُولَئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ أي أولئك هم شر الخلق على الإطلاق قال الإمام الفخر فإن قيل لم ذكر "كفروا" بمعنى الضل، و "المشركين" باسم الضال، فالجواب هنا على أن أهل الكتاب ما كانوا كافرين من أول الأمر لأنهم كانوا مصدقين بالتوراة والإنجيل ومقررين بمبعث محمد ﷺ ثم كفروا بعد مبعثه بخلاف المشركين فلم يولدوا على عبادة الأوثان<sup>(٣)</sup> وقوله ﴿ أُولَئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ لإفادة إحصار أي شر من السراق لأنهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد ﷺ وشر من قطاع الطرق كذلك لأنهم قطعوا طريق الحق على الخلق<sup>(٤)</sup> ثم ذكر بعد ذلك مقر السعداء فقال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ أي المؤمنين الذين جمعوا من الإيمان وصلاح الأعمال ﴿ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ أي هم خير خلق الله خلقها الله عز وجل وبرأها ﴿ جَزَاءُكُمْ جَنَّاتُ جَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ أي ثوابهم في الآخرة على ما قدموا من الإيمان والعمل الصالح حيث إقامة دالة تجري من تحت قصورها أنهار الجنة ﴿ حُلِيلِينَ يَبِئْسَ أَهْلُهَا ﴾ أي ما كانوا فيها أبدا لا يموتون ولا

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ٢١٢/٤.

(٢) التفسير الكبير للرازي ٤٩/٢٦.

(٣) صورة الصابغ للأستاذ محمد علي الصابوني ص ١٧٥٠.

يخرجون منها وهم في عيم دائم لا يقطع ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ أى رضى الله عنهم بما أعطاهم من الخيرات والكرامات ﴿ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ خَسِرُوا ﴾ أى ذلك الجزاء والثواب الحسن لم يخاف الله واتقاه وانتهى عن معصيته.

### الإعراب:

<p>لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْيَقِينَةُ</p>	<p>لم حرف نفي وحزم وقلب يكن مضارع مجزوم علامة جرمه السكون، الذين اسم موصول مبني في محل رفع اسم يكن، كفروا فعل ماضى والواو فاعل والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، من أهل الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال والكتاب مضاف إليه والمشركون معطوف منصوب بالياء منفكين خبر يكن منصوب، حتى حرف غاية وجر، تأتيتهم مصارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والهاء في محل نصب مفعول به، اليقينة فاعل مرفوع.</p>
<p>رَسُولٌ مِّنْ أَتَىٰ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً</p>	<p>رسول بدل من اليقينة. من جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة لرسول وجملة يتلوا صلة ثانية صحفا مفعول به منصوب، مطهرة صلة لصحف منصوبة بالفتحة الظاهرة.</p>
<p>لِيَمَّا كُتِبَ فِيهَا</p>	<p>فيها جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم وكتب مبتدأ مؤخر مرفوع قیمة نعت مرفوع لكتب والجملة صلة ثالثة لصحف.</p>
<p>وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْيَقِينَةُ</p>	<p>الواو استئنافية، ما نافية، تفرق فعل ماضى، الذين اسم موصول في محل رفع فاعل، أوتوا فعل ماضى مبني والواو نائب فاعل والجملة صلة الموصول، الكتاب مفعول به ثان منصوب، إلا أداة استثناء تفيد الحصر من بعد جار ومجرور متعلقان بهرق، ما مصدرية جاءتهم فعل ماضى مبني والضمير في محل نصب مفعول به واليعة فاعل مؤخر مرفوع، والجملة المصدرية وما في حيزها في محل جر بالإضافة للظرف "بعد"</p>

<p>وَمَا أَسْرَوْا وَلَا يَتَّبِعُوا اللَّهَ عَاطِلِينَ لَهُ الَّذِينَ حَقَّقَا</p>	<p>الواو حالية، ما مافية أمروا فعل ماض مبني للمجهول والوار ناشب فاعل في محل رفع إلا أداة استثناء للحصر ليحبذوا مضارع منصوب بعد لام التعليل والواو فاعل، الله لفظ الجلالة منصوب على التعظيم، مخلصي حال منصوب بالياء له جار ومجرور متعلقان بمخلصين، الذين مفعول به لاسم الفاعل مخلصين، عداء حال ثانية.</p>
<p>قُلِّمُوا الصَّلَاةَ وَوُزِّنُوا الزَّكَاةَ</p>	<p>الواو عاطفة، بقيموا مضارع منصوب معطوف على ليحبذوا والواو فاعل الصلاة مفعول به ووزنوا الزكاة عطوف على ما سبق ونفس الإعراب.</p>
<p>وَدَّيْتُ دِينَ الْقَيْمَةِ</p>	<p>الواو عاطفة أو حالية ذلك اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ دين خبر مرفوع، القيمة مضاف إليه مجرور.</p>
<p>رَبِّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَسِرُوا فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ</p>	<p>إن حرف توكيد ونصب، الذين اسم موصول في محل نصب اسم إن، كفروا فعل ماض والواو فاعل والجملة صلة الموصول، من أهل الكتاب جار ومجرور والكتاب مضاف إليه والمشركون معطوف على أهل الكتاب في محل نصب حال في نر جهنم في محل رفع خبر أن، حالدين حال مقدرة من الضمير المستكن في الخبر، فيها جار ومجرور متعلقان بحالدين أولئك اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، هم ضمير في محل رفع مبتدأ ثان أو ضمير فصل، شر خبر مرفوع، البرية مضاف إليه مجرور والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ أولئك</p>
<p>إِنَّ الَّذِينَ قَامُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ</p>	<p>الآية مماثلة لما قلنا في الإعراب تماماً.</p>

<p>جراؤهم متداً مرفوع والصمير في محل جر بالإضافة، عند طرف متعلق بمحذوف حال وريهم مضاف إليه مجرور، جنات خر مرفوع بالضممة عدن مضاف إليه مجرور وجملة تجرى من تحتها الأنهر نعت لجنات خالدين حال من عامل محذوف تقديره دخولها، فيها جار ومجرور متعلقان بخالدين، أبداً ظرف زمان منصوب وجملة "رضى الله عنهم ورضوا عنه" يجوز أن تكون دعائية لا محل لها ويجوز أن تكون خبراً ثانياً ذلك اسم إشارة مبني في محل رفع متداً، لمن جار ومجرور في محل رفع خبر وجملة خشي ربه صلة الموصول لا محل لها أيضاً</p>	<p>حَزَّاءَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ بِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ</p>
--	--

### من ألوان البلاغة

اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- الاستعارة التصريحية في قوله تعالى ﴿ يَتْلُوا صُحُفًا مُنْقُطَةً ﴾ فلمطة مطهرة فيها استعارة حيث نره الصحف عن الساطل بطهارتها عن الألفاس.
- الطباق بين "خير البرية" و "شر البرية".
- الإجمال بعد التفصيل في قوله تعالى ﴿ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْيَتْنَةُ ﴾ ثم فصلها بقوله ﴿ زُيْلٌ مِّنْ أَلْفٍ يَنْقُلُوا صُحُفًا مُنْقُطَةً ﴾
- المقابلة بين نعيم الأبرار وعذاب العجار في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ وقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَابُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾
- السجع الجميل غير المتكلف في السورة كلها.



## (٩٩) سورة الزلزلة

### في وعاب السورة الكريمة

سورة مدية آياتها لمن نزلت بعد سورة السجدة، وهي في أسلوبها تشبه السور الملكية لما فيها من أهوال وشدائد يوم القيامة، وهي هنا تتحدث عن الزلزال العنيف الذي يكون بين يدي الساعة حيث يدك كل صرح شامخ وينهار كل جبل راسخ ويحصل من الأمور العجيبة الغريبة ما يدهش الإنسان فتخرج الأرض ما في بطونها من كنوز وموتى كما ينصرف الخلائق من أرض المحشر إلى اجتهة أو النار

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۚ نَوْمَهُمْ أَخْبَارُهَا ۚ بَأْسَ زَلْزَلَةٍ أَوْتَىٰ لَهَا ۖ نَوْمُهُمْ لِعَمَلِهِمْ شِغَارُهَا ۚ أَشْتَاتًا لِّعَمَلِهِمْ ۚ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ۚ بَلْ لَّيْسَ بِتَقْدِيرٍ ۚ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ۚ ﴾

### معاني المفردات:

زلزلت الأرض: حركت تحريكاً عنيفاً      أثقالها: موتها  
تحدث أخبارها: تخبر بما عمل عليها      أوحى لها: جعل في حالها دلالة على ذلك

يصدر الناس: يخرجون من قبورهم إلى المحشر      أشتاتاً: متفرقين  
منقال ذرة: وزن أصغر من حبة

### التفسير:

بدأ السورة الكريمة بقول الله عز وجل ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ أي إذا حركت الأرض تحريكاً عنيفاً، واضطربت اضطراباً شديداً واضطربت من عيبها اهتزت باهتزازاً يقطع القلوب ويهرع الألباب قال المفسرون: إنما أضاف الزلزلة إليها "زلزالها" كقولنا كانه يقول: الزلزلة التي تليق بها عنى عظمة جرمها وذلك عند قيام الساعة تزلزل وتتحرك تحريكاً متتابعاً وتضطرب بحر عليها ولا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبال

وأشجار ونباء وقلاع<sup>(١)</sup> ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ أى أخرجت الأرض ما فى باطنها من الكنوز والموتى قال ابن عباس "أخرجت موتاهاء وقال مذر ابن سعيد "أخرجت كنورها وموتاهاء"<sup>(٢)</sup> وفى الحديث "تلقى الأرض أملاذ كدها أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة يحيى القاتس فيقول فى هذا قتلت ويحيى القاطع فيقول فى هذا قطعت رحيى ويحيى السارق فيقول فى هذا قطعت يدي، ثم يدعوهم فلا يأخذون منه شيئا"<sup>(٣)</sup> ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ أى وقال الإنسان ما للأرض نزلت هذه الزلزلة العظيمة، ولعلقت ما فى بطنها ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحْبِطُ أَحْبَارَهَا ﴾ أى فى ذلك اليوم العصيب - يوم القيامة - تحدث الأرض وتحرر عما عمل عليها من خير وشر وتشهد على كل إنسان بما صنع على ظهرها، عن أبى هريرة "رضى الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ "يَوْمَئِذٍ تُحْبِطُ أَحْبَارَهَا" فقال "أندرون ما أخبارها؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال "إن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول عمل يوم كذا . كذا وكذا، فهذه أخبارها"<sup>(٤)</sup> ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ لَوْحٌ لَهَا ﴾ أى ذلك الإخبار بسبب أن الله جللت عظمته أمرها بذلك، وأذن لها أن تتطلق بكل ما حدث وجرى عليها، فهي تشكو العاصى وتشهد عليه وتشكر المطيع وتثني عليه والله على كل شيء قدير ﴿ يَوْمَئِذٍ يُضَلُّ السُّفَهَاءُ ﴾ أى فى ذلك اليوم يرجع الخلاق من موقف الحساب، ويصرفون متفرقين هرقا هرقا، فأعد دات اليمين إلى الجنة وأعد دات الشمال إلى النار ﴿ يُصَوِّرُ أَجْمَلُهُمْ ﴾ أى ليألوا جراء أعمالهم من خير أو شر ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ أى من يعمل من الخير ربة ذرة من الثواب يحده فى صحيفته يوم القيامة ويثق جراء عليه ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ أى من يعمل من الشر ربة ذرة الثواب، ويحده كذلك ويثق جراءه عليه قال القرطبي: وهذا مثل صبره الله تعالى أن أنه لا يعمل عن عمل ابن آدم صغيره ولا كبيره، وهو مثل قوله تعالى "إن الله لا يظلم مثقال ذرة"<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر التسهيل ٢١٣/٤

(٢) تفسير الألوسى ٢٠٩/٣٠.

(٣) أخرجه مسلم

(٤) أخرجه الترمذى

(٥) تفسير القرطبي ١٥٠/٢٠ والآية الكريمة (١٠) سورة النساء.

## الإعراب:

<p>إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا</p>	<p>إذا ظرف زمان للمستقبل زلزلت فعل الشرط ماضٍ مبني للمجهول الأرض نائب فاعل مرفوع والخمسة في محل جر بالإضافة للطرف، زلزالها مفعول مطلق منصوب.</p>
<p>وَأُخْرِجَتْ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا</p>	<p>الآية معطوفة على الآية السابقة، الواو عاطفة، أخرجت فعل ماضي مبني واثاء نلتأنيث، والأرض فاعل مرفوع بالضممة الطاهرة، أثقالها مفعول به منصوب والهاء ضمير في محل جر مضاف إليه.</p>
<p>وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا نَكُ أُخْبَارُهَا</p>	<p>الواو عاطفة، قال فعل ماضٍ مبني، الإنسان فاعل مرفوع بالضمة لطاهرة، ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، لها جار ومجرور في محل رفع خبر والخملة من ابتداء والخبر في محل نصب مفعول القول.</p>
<p>يَوْمَئِذٍ أُخْبَارُهَا</p>	<p>يومئذ ظرف أصيب لئله ومحلّه النصب على أنه بدل من إذا والعامل فيه هو العمل في الدلّ من والتويز عوض عن جملة في يوم إذا زلزلت الأرض زلزالها، تحدث فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، أخبارها مفعول به منصوب والهاء في محل جر مضاف إليه والخملة في محل جر بالإضافة للتطرف.</p>
<p>يَا أَيُّهَا أُخْبَارُهَا</p>	<p>لواء حرف جر، أن وما في خبرها في محل جر بالباء والخبر ومجرور متعلقان بتحدث والمعنى تحدث أخبرها بسبب إيجاء ربك لها، وجملة إن واسمها وجملة أوحى خبرها في محل رفع ولها متعلقان بأوحى</p>
<p>يَوْمَئِذٍ أُخْبَارُهَا</p>	<p>يومئذ ظرف أصيب لئله يصدر مضارع مرفوع، الناس فاعل مرفوع، أشتاتا حال من الناس منصوب وأشتاتا جمع شت.</p>



لَيُرَوَّا أَعْمَلَهُمْ	اللام للتعليل يروا مصارع منى للمجهول منصوب بأن مضمرة بعد اللام والواو نائب فاعل في محل رفع أعمالهم معول به ثان منصوب والضمير في محل جرب بالإضافة
فَمَنْ يَمْتَلِنْ يَثْقَلَ ذُرَّةً خَيْرًا بَرَّةً	الجملة معطوفة على ماسبق وينفس الإعراب
وَمَنْ يَمْتَلِنْ يَثْقَلَ ذُرَّةً شَرًّا بَرَّةً	الجملة معطوفة على ماسبق وينفس الإعراب.

### من ألوان البلاغة

- لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها :
- جناس الاشتقاق في قوله تعالى ﴿ إِنْ زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾.
- الإضافة للتحويل في قوله تعالى زلزالها..
- الإظهار في مقام الإصمار في قوله تعالى ﴿ وَأَخْرِجَتِ الْأَرْضُ ﴾ حيث ذكر الأرض مرتين.
- المقابلة بين ﴿ فَمَنْ يَمْتَلِنْ يَثْقَلَ ذُرَّةً خَيْرًا بَرَّةً ﴾ وبين ﴿ وَمَنْ يَمْتَلِنْ يَثْقَلَ ذُرَّةً شَرًّا بَرَّةً ﴾.
- السجع الحميل غير المتكلف في السورة كلها.



## (١٠٠) سورة العاديات

### أولها: السورة الكريمة

سورة مكية آياتها إحدى عشرة ، نزلت بعد سورة العصر وهي تتحدث عن حيل  
المجاهدين في سبيل الله حين إغارتها على العدو فيسمع لها صوت شديد وتفتح  
بجواهرها الحجارة بمنظائر منها النار والتراب والغبار وبدأت السورة الكريمة بالقسم  
بحيل العراة تنويها لشرفها وفصلها عند الله مع إن الإنسان لعمدة الله تعالى جحود  
مكر كما تناولت السورة الكريمة حب الإنسان الشديد للمال ، ثم بيت أن مرجع  
الخلائق كلها إلى الله عز وجل للمحساب والجزاء ، ولا ينفع الإنسان حينئذ إلا عمله  
الصالح

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُعِيرَاتِ صُبْحًا ۝ فَأَثَرُنَّ بِهِم نَقْعًا ۝  
فَوْسَطُنَّ بِهِم جَمْعًا ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِمْ لَكَنُودٌ ۝ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَرَبُّهُ يُحْسِبُ الْحَقِيرَ  
لَخَبِيرٌ ۝ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ تَوْفِيقُو  
لَخَبِيرٌ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

العاديات : حيل العراة تعدو بسرعة      صبحا : هو صوت أنفاسها إذا عدت

فالموريات قدحا : المخرجات النار يحك حوافرها

فالمعيرات صبحا : مباغثات للعدو صبحا

فأثرن به نقعا : هيجن في الصبح غمارا      لكنود : لكفور جحود

إنه لحب الخير : حب المال      لشديد : لقوى

بعثر : أثير وأخرج      حصل : جمع أو ميز

## التفسير:

﴿ وَالْمُؤْمِنَاتِ مَثَبًا ﴾ يقسم الله عز وجل خيل المجاهدين لمسرعات في الكر على العدو يسمع لأنفاسها صوت جهر هو الصحيح قال ابن معود أقسم سبحانه خيل المرأة التي نعدو نحو العدو ونهبح صبحا وهو صوت أنفاسها عند علوها<sup>(١)</sup>

﴿ فَأَلْمُؤْمِنَاتِ قَدْحًا ﴾ أي فالخيل التي تخرج شرر النار من الأرض بوقع حوافرها على الحجارة من شدة الحرى ﴿ فَأَلْمُؤْمِنَاتِ مَثَبًا ﴾ أي والخيل التي نعدو على العدو في وقت الصباح قبل طلوع الشمس قال الأوسى: هذا هو المعتاد في العارات، كانوا يعدون ليلا ثلثا بنهر يحمي العدو ويهجمون صباحا ليروا ما يأتون وما يدرون<sup>(٢)</sup> ﴿ فَأَثَرُنَ بِهِمْ نَقْعًا ﴾ أي فآثارت الخيل العيار الكثيف لشدة العدو في الموضع الذي أعسر منه ﴿ فَوَسَّطُنَ بِهِمْ حَقْعًا ﴾ أي فتوسط به جميع الأعداء وأصبح وسط المعركة ثم أقسم سبحانه ونعت بأقسام ثلاثة على أمور ثلاثة، تعظيما للمقسم به وهو خيل المجاهدين في سبيل الله أم الأمور التي أقسم عليها فهي قوله ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ أي إن الإنسان لجاحد لربه عليه شديد الكفران قال ابن عباس جاحد لربه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بدكر لمصائب وبسبب العلم<sup>(٣)</sup> ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ لَشَدِيدٌ ﴾ أي إن الإنسان لشاهد على جحوده ﴿ وَإِنَّهُ لِيَحْبِيَ أَخْتِمْ شَدِيدٌ ﴾ أي وإنه لشديد لحب المال حريص على جمعه وهو لحب عبادة الله وشكر نعمه ضعيف متعاس .. ثم بعد أن عدّد عليه فائحات أفعاله حرقه فقال ﴿ أَفَلَا يَتَّقُمُ إِذَا بُعِثَ رَمَاهُ فِي الْقُبُورِ ﴾ أي أفلا يعلم هذا الجاهل إذا أثير ما في القور وأخرج ما فيها من الأموات ﴿ وَحُفِّلَ مَا فِي الصُّنُورِ ﴾ أي وجمع وأبرر ما في الصنوبر من لأمرار والمعايا التي كانوا يسرونها ﴿ إِنَّ نَجْمَهُمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ أي إن نجمهم نظام لجميع ما كانوا يصنعون ومحاربهم عليه، وإنما خص الله عز وجل عليه بهم في ذلك اليوم — يوم القيامة — لأنه يوم الجزاء يقصد الوعيد والتهديد<sup>(٤)</sup>

(١) أبو السعود ٢٨٠/٥

(٢) روح المعاني ٢١٤/٣٠

(٣) القرطبي ٢١٥/٢٠

(٤) شعرة التماسير للأستاذ محمد علي الصابوني ص ١٧٥٩

## الإعراب:

وَالْعَصِيدَاتِ صَبَحًا ① قَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ② قَالْفُورِيَّتِ صَبَحًا	الواو ولو القسم وجر، العاديات مقسم به مجرور بالكسرة والخار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف، صبحا مفعول مطلق لفعل محذوف أى يصبح صبحا وهذا الفعل المقدر حال من العاديات، ويجوز أن تعرب حالا أى صبحات، فالموريات العاء عاطفة، للموريات معطوف على العاديات وقسما نفس إعراب صبحا فالمفريات عطف على ما قلها، صبحا ظرف زمان منصوب، والظرف متعلق بالمفريات.
فَأَثَرُنْ بِهِ نَقْعًا ③ فَوْسَطُنْ بِهِ حَقًّا	الفاء حرف عطف أثرن فعل ماضى مبنى على السكون والنون فاعل، به جار ومجرور متعلقان بأثرن ويقع مفعول به منصوب بالمنحة الظاهرة فوسطى الفاء عاطفة، وسطى فعل ماضى مبنى والنون فاعل، به جار ومجرور متعلقان بوسطى والصمير يعود إما على الصبح أو على القع وجمعا مفعول به منصوب.
رَأَى الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُوءًا	الحمزة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب القسم، إن حرف مثة بالفعل والإنسان اسمها منصوب، لربه جار ومجرور متعلقان بكود، لكود اللام هى المرحقة، كود خير إن مرفوع بالصفة الظاهرة.
قَرْنَهُ عَلَى ذَٰلِكَ لَنَجْيِدَ	نسق على ما سبق ونفس الإعراب.
وَأَنَّهُ لَئِنْ لَحِثَ لَنَجْيِدَ	نسق على ما تقدم ونفس الإعراب.
أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ	الهمزة للاستفهام الإنكاري، الفاء عاطفة لا نافية يعلم مصادره مرفوع إذا ظرف لجرد الظرفية، بعثر فعل ماضى مبنى للمجهول، ما اسم موصول مبنى فى محل رفع نائب فاعل وجملة بعثر وما فى حيرها فى محل جر بالإضافة للظرف وفى القور جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول.

وَحُصِرَ مَا فِي الْصُّدُورِ	الحملة مسوقة على عشر ما في القبور وبعض الإعراب.
إِنَّ نَعْمَ يَوْمَ تَوْمِهِمْ لَخَيْرٌ	إن حرف توكيد ونصب ربههم اسم إن منصوب والصغير هي محل جر بالإضافة، بهم جار ومجرور متعلقان بخير، يومئذ ظرف مضاف لئله متعلق بخير أيضا، خير اللام المرحقة وخير حر مرفوع.

### من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية منها.

- الحناس غير التام بين "الشهيد" و"الشديد" وكذلك بين "صحا" و"صححا"
- التأكيد بأن واللام في مواضع مثل ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ نَعْمَ يَوْمَ تَوْمِهِمْ لَخَيْرٌ﴾ وذلك زيادة في التقدير والبيان.
- الاستعهام الإنكارى للتهديد والوعيد في قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَنْظُرُ إِذَا يُفْعَرُّ مَا فِي الْقُبُورِ﴾.
- التفعيم في قوله تعالى ﴿إِنَّ نَعْمَ يَوْمَ تَوْمِهِمْ لَخَيْرٌ﴾ حيث تضمن لفظ خير معنى المجازاة أى يجزيهم على أعمالهم.
- السجع الحميل غير المتكلف مثل "شهد وشديد" والصدور والقبور" وهو سجع جميل.



## (١٠١) سورة القارعة

### لقوله: وهاج الصورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها إحدى عشرة نزلت بعد سورة قريش تتحدث عن القيامة وأهوالها وشدائدها، كخروج الناس من القبور، وانتشارها كالفراش المتطاير ها وهناك، يمحشون ويدهون على غير نظام من شدة الفرع والخيرة، كما تتحدث عن نسب الجبال ونظائرها حتى تصبح كالصوف المتطاير.

ختمت السورة الكريمة بذكر الموازين التي تزن أعمال الناس، وانقسام الناس إلى سعداء وأشقياء.

وسميت بسورة القارعة، لأنها تفرع القلوب والأسماع والأفئدة بهولها.

### ترجمته

﴿ الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْثِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوٍ ۝ وَمَا أَذْرَكَ مَا هَيْبَةٌ ۝ تَارُ حَابِئَةٍ ۝ ٤٥ ﴾

### معاني المفردات:

القارعة: القيامة	كالفراش: ما بطير ويتهافت من النار
المبثوث: المنفوش المتشتر	كالعنه: كالصوف المصنوع ألوانا
المنفوش: المفرق بالأصابع ومحوها	ثقلت: رجعت
فامه: فمأواه ومسكنه	هاوية: الطبقة السابعة من النار

### التفسير:

تبدأ السورة الكريمة بقول الله عز وجل ﴿ الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ ﴾ أى يوم القيامة

وأي شيء هي؟ إنما من القطاعة بحيث لا يتركها حيال ولا يمنعها وهم إنسان فهي أعظم من أن توصف أو تصور ﴿ وَمَا أَذْرَكَ مَا أَقَارِعُهُ ﴾ أي شيء أعظمك ما شأن القارعة في هونها على النفوس؟ إنها لا تفرغ القلوب محسب من تؤثر في الأجرم العظيمة فتؤثر في السموات بالانشقاق وفي الأرض بالزلزلة، وفي الجبال بالدك والنفث قال أبو السعود سميت القيامة قارعة لأنها تفرغ القلوب والأسماع لنعون الأهوال والأفراع وروى الظاهر موضع الصمم ﴿ مَا أَقَارِعُهُ ﴾ تأكيد هونها ﴿ وَمَا أَذْرَكَ مَا أَقَارِعُهُ ﴾<sup>(١)</sup> بيان خروجها عن دائرة علوم الخلق، بحيث لا تكاد نالها دراية أحد<sup>(٢)</sup> وبعد هذا التحويل والتشويه إلى معرفة شيء من أهوالها، جاء الوصيح والبيان بقوله تعالى ﴿ نَوْمٌ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ أي ذلك يحدث عندما يخرج الناس من قبورهم فرعون، كأنهم فراش متفرق متشرها وهناك، يروح بعضهم في بعض من شدة العزع والحيرة ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ هذا هو الوصف الثاني من صنات ذلك اليوم الم هول أي ونصير الجبال كالصوف المتشر المتطاير في الجو حتى تكون كالصوف انتطاير عند قيامها قال الصاوي: وإنما جمع بين حال الناس وحال الجبال، نسيها على أن تلك القارعة أثرت في الجبال العظيمة الصلبة حتى نصير كالصوف المنفوش مع كونها غير مكلمة، فكيف حال الإنسان الضعيف المقصود بالتكليف وحساب<sup>(٣)</sup> ثم ذكر حالة الناس في ذلك اليوم ونفساهم إلى شقى وسعيد.

﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ أي رجحت موازين حسانه ورادت على سيئانه ﴿ فَيَهْوَى عِشْقُ رَاحِمَتِهِ ﴾ أي يهرق في عيش هي رعيه سعيد في جنات اخذ والعيم ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ أي نقصت حسانه عن سيئانه، أو لم يكن له حسات يعتد بها ﴿ فَأُلْهِمَهُ هَاوِيَةً ﴾ أي تمسكه ومصره نار جهنم يهوى في فعرها سماها أما لأن الأم مأوى الولد ومصرعه، نار جهنم تؤوى هؤلاء المجرمين كما يأوى الأولاد إلى أمهم، وتصمم إليها كما تصب الأم الأولاد إليها قال أبو السعود: "هاوية" اسم من أسماء النار، سميت بها لعابة عممها وبعد مهوها، روى أن أهل النار يهرون فيها سبعين خريفا<sup>(٤)</sup> ﴿ وَمَا أَذْرَكَ

(١) أبو السعود ٢٨١/٥

(٢) حاشية الصاوي ٣٤٧/٤

(٣) تفسير أبي السعود ٢٨٢/٥

مَا هِيَ؟ استفهام للتعظيم والتهويل أى وما أعلمك ما اهاوية؟ ثم سرها بقوله ﴿ تَارُ حَامِيَةٌ ﴾ أى هى نار شديدة الحرارة، قد خرجت عن الحد المعهود فإن حرارة أى نار إذا صمرت وألقت فيها أعظم الوقود لا تعادل نار جهنم، أحارنا الله معها بعصاه وكرمه.

### الإعراب:

مَا الْقَارِعَةُ الْقَارِعَةُ	الْقَارِعَةُ مبتدأ مرفوع بالصيغة الظاهرة، ما اسم استفهام للتعظيم فى محل رفع مبتدأ ثان، الْقَارِعَةُ خبر المبتدأ الثانى وجملة المبتدأ الثانى وخبره فى محل رفع خبر المبتدأ الأول جملة اسمية والرباط هو إعادة المبتدأ بلمطه.
وَمَا أَذْرَكَ الْقَارِعَةُ	الواو عاطفة، ما اسم استفهام للتعظيم فى محل رفع مبتدأ وجملة أدراك جملة فعلية فى محل رفع خبر، وجملة ما الْقَارِعَةُ فى محل نصب مفعول أدراك الثانى والثالث لأن أدركى تنصب ثلاثة مفاعيل.
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ	يوم ظرف مصوب بمصمر دلت عليه الْقَارِعَةُ، يكون مضارع مرفوع، الناس اسم يكون مرفوع كالفراش جبر ومجرور فى محل رفع خبر يكون المبتدأ نعت مجرور وجملة يكون الناس فى محل حر بالإضافة للطرف ويجوز أن تكون "يكون" تامة والناس فاعل وكالفراش فى محل نصب حال.
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ	الآية معطوفة على ماسبق وينص الإعراب
فَمَا مِنْ مَوْبِئَةٍ فَهَوْفٍ عِيشَةٍ رَاصٍ	الهاء تمريرية، وأما حرف شرط وتمصل، من اسم موصول فى محل رفع مبتدأ وجملة ثقلت موارثه صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، فهو الهاء رابطة لما فى الموصول من معنى الشرط، هو مبتدأ ثان، فى عيشة خبر المبتدأ الثانى وضميره فى محل رفع خبر المبتدأ الأول.



وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿١٠٠﴾ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَرَدِّفُونَ	الآية معطوفة على الآية السابقة، أمه مستداً، هوية حصر مرفوع والجملة هي محل رفع خبر من.
وَمَا أَذْرَنْتُكَ مَا هَيِّئَ	الواو عاطفة، ما لسم استعهام في محل رفع مستداً، أدراك هي الخبر جملة فعلية، وماهية المفعول الثاني والثالث لأدراك.
نَارُ حَامِيَةٍ	نار خبر لمتداً محذوف تقديره هي وحامية نعت مرفوع.

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- التشبيه المرسل المجمل في قوله تعالى ﴿ تَوَمَّنْ يُكَفِّرُ النَّاسُ كَمَا يُفَرِّشُ السَّبُوتُ ﴾ حيث ذكرت أداة التشبيه وحذف وجه الشبه ومثله قوله تعالى ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾ أى في نظايرها وخفة سيرها
- المجاز العقلي في قوله تعالى ﴿ فَهَوَىٰ عِشْرَ رَاحِيَةٍ ﴾ أى راض بها صاحبها ففيه إسناد مجازي
- الاستفهام في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَذْرَنْتُكَ مَا الْفَارِغَةُ ﴾ وكذلك في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَذْرَنْتُكَ مَا هَيِّئَ ﴾ والعرض من الاستفهام التخييم والتهويل.
- وضع الظاهر مكان المصمر في قوله تعالى ﴿ الْفَارِغَةُ ﴾ مَا الْفَارِغَةُ ﴿ وذلك للتحوير والتهويل والأصل أن يقال القلعة ما هي
- المقابلة بين قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ فَهَوَىٰ عِشْرَ رَاحِيَةٍ ﴿ وبين قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَرَدِّفُونَ ﴿.
- الاحتباك وهو أن يحذف من كل نظير ما أنته في الأمر في قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ فَهَوَىٰ عِشْرَ رَاحِيَةٍ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَرَدِّفُونَ ﴿ حيث حذف من الأولى "فأما الجنة" وذكر فيها عيشة راضية وحذف في الثانية "فهو في عيشة ساحطة" فأمه هاوية" فحذف من كل نظير ما أنته في الأمر وهو من المحسنات البديعة.
- السجع الجميل غير المتكلف في السورة كلها.

## (١٠٣) سورة التكاثر

### فوائد سورة التكاثر

سورة كريمة آياتها ثمان نزلت بعد سورة الكوثر وهي تتحدث عن انشغال الناس بمحرمات الحياة وتكاليهم على جمع المال وحطام الدنيا ورغبتها الزائل حتى يفاجئهم الموت، وعدئذ لا ينفع الندم وقد تكرر في السورة الزجر والإنذار والتخويف تنبيها لهم على حطهم بإشغالهم بالعانية عن النافية يقول الشاعر:

الموت يأتي بعنة      والقبر صندوق العمل

ثم ختمت السورة ببيان المخاطر والأحوال التي يلقاها الإنسان في الآخرة ولا يجوزها إلا المؤمن الصالح

### نفس التكاثر

﴿ أَتَاهُكَ التَّكَاثُرُ ۚ حَتَّىٰ رُذِمَ الْغَافِرُ ۚ كُلًّا مَاتَ نَعْلَمُونَ ۚ ثُمَّ كُلًّا مَاتَ نَعْلَمُونَ ۚ كُلًّا لَوْ نَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۚ لَنُفِئَ الْجَنَّةَ ۚ ثُمَّ لَنُفِئَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۚ ثُمَّ لَنُنْفِئَنَّ بُرْهَانَ عِلْمِ الْيَقِينِ ۚ ﴾

### معاني المفردات:

التكاثر: التباهي بكثرة نعم الدنيا	الهاكم: شغلكم عن طاعة ربكم
عِلْمَ الْيَقِينِ: العلم اليقيني	عِلْمَ الْيَقِينِ: نفس النعيم
النعيم: ما يتلذذ به الإنسان في الدنيا	

### التفسير:

﴿ أَتَاهُكَ التَّكَاثُرُ ۚ ﴾ أي شغلكم أيها الناس التصاغر بالأموال والأولاد والرجال عن صفة الله، وعن الاستعداد للآخرة ﴿ حَتَّىٰ رُذِمَ الْغَافِرُ ۚ ﴾ أي حتى أدرككم الموت، ودفنتم في المقابر، فإن القرطبي المعنى شغلكم للمباهاة بكثرة المال والأولاد عن طاعة

الله، حتى دوتهم في القبور<sup>(١)</sup> ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ رجر و تهديد أى رمدعو نيه الناس و ارجروا عن الاشتغال بما لا يجمع ولا يعد، سوف تعلمون عاقبه جهنكم و تحرككم ﴿لَمْ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وعيد إثر وعيد، زيادة في الرجر و التهديد قال ابن عباس "كلا سوف تعلمون" ما ينزل بكم من العذاب في القبر ثم "كلا سوف تعلمون" أى في الآخرة يد حبس بكم العذاب<sup>(٢)</sup> ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أى ارتدعو و رجسروا هو علمهم لعلم الحقيقى الذى لا شك فيه ولا امتراء، و جواب "لو" محذوف بقصد التهويل أى لو عرفتكم ذلك لما أهلككم التكاثر بالدنيا عن طاعة الله وى حديث الشريف "لو تعلمون ما أعلم لصحككم قليلا و لأكيم كثيرا"<sup>(٣)</sup> ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ أقسم وأؤكد بأكبر شاهدون الجحيم عيانا ﴿لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أى ثم ترونها رزية حقيقية بالمشاهدة العينية قال في البحر، راد التوكيد بقوله ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ عينا لتروهم انهم في الجنة الأولى<sup>(٤)</sup> ﴿لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أى ثم لتسار في الآخرة عن بعمه لدنيا من الأمن والصحة وسائر ما يتلدد به من مطعم ومشرب ومركب ومعرض

### أسباب النزول

قال مقاتل: برئت في حين من فرينس بن عبد مناف ربهى سهم كان بينهم عداء "فعمد السادة ولأشراف أهم أكثر، فقال هو عبد مناف بح أكثر سيد وعزا وعمريرا وأعظم نفرا، وقال هو سهم مثل ذلك فكثرهم هو عبد مناف، ثم قالوا بعد موتنا حتى راروا القبور فعدوا موتاهم فكثرهم هو سهم لأنهم كانوا أكثر عددا في الحامية وقال قتادة: برئت في اليهود قالوا بح أكثر من بني هلال وهو هلال أكثر من بني هلال، أمهم ذلك حتى ماتوا ضلالا<sup>(٥)</sup>

(١) القرطبي ٦٨/٢٠ وقال ابن كثير سلككم حب الدنيا يبعثها عن طلب الآخرة وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت ووزنتم المقابر وصرتم من أهلها.

(٢) القرطبي ١٧٢/٢٠

(٣) جزء من حديث رواد البخاري.

(٤) البحر المحيط ٥٠٨/٨

(٥) أسباب النزول للباليوري ص ٥٠٦ طبعة دار المد العربي.

<p>أَلَهَكُمْ أَتَكَاثَرُ ⑤ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ</p>	<p>أَلَهَكُمْ فعل ماض مبني والضمير في محل نصب مفعول به مقدم، التكاثر فاعل مؤخر مرفوع، حتى حرف غاية وجر ويجوز أن تكون عاطفة وهي بمثابة العاية للإلهاء، زرتم فعل ماض مبني والتاء فاعل والميم علامة الجمع، المقابر مفعول به منصوب</p>
<p>كَلَّا سَوَّكَتُمْ تَعْلَمُونَ ⑤ ثُمَّ كَلَّا سَوَّكَتُمْ تَعْلَمُونَ</p>	<p>كلا حرف ردع ورجز، سوف حرف استفعال، تعلمون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، ثم حرف عطف، كلا سوف تعلمون عطف على ما قبلها وينص الإعراب.</p>
<p>كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِنتَ الْيَقِينِ ⑤ لَتَرَوُنَّ أَنْجَحِيهِمْ</p>	<p>كلا حرف ردع ورجز والتكرير للتأكيد دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ وأشد من الأول، لو أداة شرط غير جارمة وجوابها محذوف يعنى لو تعلمون ما أمامكم من هول لمعلم ما لا يمكن وصفه، تعلمون فعل الشرط مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، والمفعول محذوف تقديره عاقبة ذلك التامى والتماجر والتكاثر علم اليقين مصدر قبل وأصله العلم اليقين فهو من باب إصافة الموصوف إلى صمته<sup>(١)</sup> "لترؤن" هو الجواب أنه يحقق الواقع واللأم جواب قسم محذوف، ترؤن فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال، الجحيم مفعول به والماعل مستتر تقديره أنتم.</p>
<p>لَمَّا لَتَرَوُنَّ عِنتَ الْيَقِينِ</p>	<p>عطف على ما تقدم وعين اليقين نعت على إنها صفة لمصدر محذوف أى لترؤنها رؤية عين اليقين، وصفت الرؤية التي هي سبب اليقين بكونها عين اليقين.</p>

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه في العين الفرويض المجلد العشر من ٥٦٩

ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ  
عَنِ النَّعِيمِ

عطف أيضاً على ما سبق، وتساألن مضارع مرفوع بثبوت النون  
المحذوفة لتوالت الأمثال، وواو الفاعل حذفت لالتقاء ساكنين  
والنون بوزن التوكيد الثقيله، يومئذ ظرف مضاف إليه، عن النعيم  
جار ومجرور متعلقان بتساألن.

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- الكناية في قوله تعالى ﴿ أَهَنُكُمْ أَكْثَرُ ﴾ حيث كنى عن الموت بزيادة القصور والمراد حتى تتم.
- الطباق بين "النعيم - الجحيم".
- الإطناب بتكرار الفعل "لنرون" ثم قوله "لترونها" لبيان شدة الهول.
- الوعظ والتوبيخ في قوله تعالى ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ فقد خرج الخبر عن حقيقته إلى التذكير والتوبيخ.
- حلف جواب "لو" بالتهويل في قوله تعالى ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ أى لرايتم ما تشيب له الرعوس.
- التكرار للتهديد والإنذار في قوله تعالى ﴿ كَلَّا سَوَاتٍ نَعْلَمُونَ ﴾ ثم كَلَّا سَوَاتٍ نَعْلَمُونَ وعطفه يتم للتبيه على أن الثانى أبلغ من الأول.
- السجع الحميل غير المتكلف في السورة كلها.



## (١٠٣) سورة العصر

### في خطاب السجدة الكريمة

سورة مكية آياتها ثلاث برئت بعد سورة الشرح، موجزة توضح لك سعادة الإنسان وشقائه وبجاحه في الحياة أو خسارته أقسم الله عز وجل بالعصر، وهو الرمان الذي ينتهي فيه عمر الإنسان وما فيه من أوصاف المعائب والعبر الدالة على قسرة الله وحكمته على أن جس الإنسان في حسارة ونقصان إلا من اتصف بالأوصاف الأربعة وهي الإيمان والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والاعتصام بالعصر وهي أسس الفصيلة وأساس الدين. قال الإمام الشافعي رحمه الله: لو لم ينزل الله إلا هذه السورة لكفت الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَيْرٌ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَبَدَّلُوا الْأَصْلَاحَ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالْعَصْرِ ﴿٣﴾ ﴾

### معاني المفردات:

العصر: صلاة العصر أو عصر النبوة

لبي خسر: خسران ونقصان

تواصوا: أوصى بعضهم بعضاً

### التفسير:

﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَيْرٌ ﴾ أي أقسم بالدهر والرمان لما فيه من أوصاف المعائب والعبر والعتبات على أن الإنسان في خسران لأنه يفصل العاجلة عن الآجلة وتغلب عليه الأهواء والشهوات قال ابن عباس: العصر هو الدهر أقسم تعالى به لاستعماله على أوصاف المعائب وقال قتادة: العصر هو آخر ساعات النهار، أقسم به

كما أقسم بالصحي لما فيه من دلائل القدرة الباهرة والعظمة البالغة<sup>(١)</sup> قال القرطبي: أقسم الله عز وجل بالعصر - وهو الدهر - لما فيه من آية تصرف الأحوال وتبدلها، وما فيه من الدلالة على الصالح - وقيل: هو قسم بصلاة العصر لأنها أصل الصلوات<sup>(٢)</sup> ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي جمعوا بين الإيمان وصالح الأعمال مهؤلاء هم المبرورون لأنهم باعوا الخسيس بالنفيس، واستبدلوا الباقيات الصالحات عوضاً عن الشهوات العاجلات ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أي أوصى بعضهم بعضاً بالحق وهو الخير كله من الإيمان والتصديق، وعمادة الرحمن ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْعَمْرِ﴾ أي وتواصوا بالصبر على الشدائد والمصائب وعلى فعل الطاعات وترك المحرمات، وحكم الله تعالى بالحسار على جميع الناس إلا من أتى بهذه الأشياء الأربعة "الإيمان والعمل الصالح، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر" فإن نجاه الإنسان لا تكون إلا بهذه الأمور الأربعة حيث يكون قد جمع بين حق الله تعالى وحق العباد وهذا هو السر في تخصيص الأمور الأربعة.

### الإعراب:

وَالْعَصْرِ	لواو حرف قسم وجر، والعصر مقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف.
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَشِيرٌ	إن حرف توكيد ونصب، الإنسان اسم إن منصوب اللام المزحلقة في حرف جر، خسر اسم مجرور وشبه الجملة في محل رفع خبر إن وجملة إن واسمها وخبرها جواب القسم لا محل لها من الإعراب.
﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْعَمْرِ﴾	إلا أداة استثناء الذين اسم موصول مستثنى من الإنسان لأنه اسم جنس وجملة آمنوا فعل وفاعل صفة الموصول لا محل لها من الإعراب وعملوا عطف على آمنوا الصالحات مفعول به منصوب بالكسرة بيابة عن الفتحة جمع مؤنث سالم وتواصوا، فعل ماضٍ مبنى والواو فاعل والجملة معطوفة على عملوا بالحق

(١) البحر ٥٠٩/٨.

(٢) القرطبي ١٧٩/٢٠.

جار ومجرور متعلقان وتواصوا، وتواصوا بالصبر عطف على ما قبلها وينفس الإعراب.
--

### من ألوان البلاغة

لقد تصعّبت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها -

• إطلاق البعض وإرادة الكل حيث قال تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ ﴾ والمراد الناس بدليل الإستثناء.

• التكبير للتعظيم في قوله تعالى ﴿ لَيْسَ خُشْيَ ﴾ أى في حشر عظيم ودمار شديد

• الإطباق بتكرار الفعل في قوله تعالى ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾.

• ذكر الخاص بعد العام في قوله تعالى ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ بعد قوله بالحق فإن الصبر داخل في عموم الحق إلا أنه أفرد بالذكر إشادة بفصيطة الصبر.

• لسجع الحميل غير المتكلف مثل "المصبر - الصبر - حصر" وهو من المعبثات الديعية.







السورة "في الأخصر من شريق" لأنه كان كثير الوقعة في الناس، يهرهم ويحيهم مقبين مدبرين والحكم عام لأن العمرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب<sup>(١)</sup> ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ أي الذي جمع مالا كثيرا وأحصاه وحافظ على عدده لئلا ينقص بفعل الخيرات قال الطبري: أي أحصاه وعدده ولم ينفقه في سبيل الله ولم يؤد حق الله فيه ولكن جمعه مآوعاه وحفظه<sup>(٢)</sup> ﴿حَسَبُ أَنْ مَالَهُ أَخْلَقَهُ﴾ أي يظن هذا الجاهل لفرط عفته أن ماله سيبتركه محبدا في الدنيا لا يموت ﴿كَلَّا لَنَلْبِثَنَّ فِي تَلْطِيفَةٍ﴾ أي ليرتدع عن هذا الظن هو الله ليظهر في النار التي تحطم كل ما ينقى فيها ونشتمه ﴿وَمَا أَفْزَلُكَ أَنْ تَخْلُقَهُ﴾ نصحيح وتحويل لسانها أي وما الذي أعلمك ما حقيقة هذه النار العظيمة؟ إنها اعظيمة التي تحطم العظام وتأكل اللحم حتى لحم عصى القلب ثم فسرهما بقوله ﴿كَأَزْأَقُو الْمُؤَقَّدَةِ﴾ أي هي نار الله المسعرة بأمره تعالى وإرادته ليست كسائر النيران فإنها لا تحسب أبدا ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ أي التي يبلغ ألمها ووجعها إلى القلوب فتحرقها قال القرطبي: وحصر الألفدة لأن الأمم إذا صار إلى الفوائد مات صاحبها فلم يبق في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال الله تعالى "لا يموت فيها ولا يحيا" فهم إذا أحياء في معنى الأموات<sup>(٣)</sup> ﴿إِنَّمَا عَلَّمَهُمْ خِلَافَهُ﴾ أي إن جهنم مطبقة معلقة عليهم، لا يدخل إليهم روح ولا ريحان ﴿فِي غَمَرٍ مُّنتَهَةٍ﴾ أي وهم موقوفون في سلاسل وأغلال، تشد بها أيديهم وأرجلهم، بعد إصباغ أبواب جهنم عليهم، فقد يسروا من الخروج بإطباع الأبواب عليهم وتمدد العمدة إيمانا بالخلود إلى غير نهاية

### الاجواب:

<p>ويل متدا مرهوع بالضمة الظاهرة، لكل همزة، لكل جار وجرور همزة مضاف إليه وشبه الجملة هي محل رفع خبر المبتدأ، وجاز الابتداء بنكرة لأنه تضمن معنى الدعاء عليهم بالهلكة، وابن خالوية يرى أن النكرة إذا قرئت من المعرفة صلح الابتداء بها بحو خير من زيد رجل من بني نعيم، ورجل في الدار قائم.</p>	<p>قَدْ لِمَكَلِّ هُمَزٌ لَمَرَةٌ</p>
--	---

(١) القرطبي ١٨٢/٢٠

(٢) تفسیر الطبري ١٨٩/٢٠

(٣) تفسیر القرطبي ١٨٥/٢٠ والآية الكريمة من سورة الأعلى

<p>الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَقْدَهُ</p>	<p>الذي يلد من كل أو نصب بفعل محذوف على الذاً وأعرابها ابن خالوية نعتاً لكل همزة لزة وجملة صلة للذي لا محل لها من الإعراب</p>
<p>يَحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ</p>	<p>بحسب مصارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو، أن حرف توكيد ونصب ماله اسم إن منصوب، أخلده فعل ماضٍ منى والهاء في محل نصب مفعول به وجملة أخلده في محل رفع خبر إن وما في خبرها سدت مسد مفعولي بحسب وجملة بحسب في محل نصب حال من فاعل جمع أي حاسباً وظاناً أن ماله سيخلده.</p>
<p>كَلَّا ۖ لَكَلْبَدُنَّ بِي الْخَطْمَةِ ۖ وَنَا أَذْرَكَ مَا الْخَطْمَةُ ۖ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ</p>	<p>كلا حرف ردع وزجر، لبذن اللام جواب لقسم محذوف ينبذن مصارع منى للمجهول مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو والجملة لا محل لها لأنها جواب قسم في الخطمة جار ومجرور متعلقان بينبذن وما أدراك الواو حرف عطف ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وجملة أدراك جملة فعلية في محل رفع خبر ما الخطمة ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ الخطمة خبر مرفوع والجملة الاسمية المعلقة بالاستفهام سدت مسد مفعول أدراك الثاني وسبق إعراب مثيلها نار الله خبر لمبتدأ محذوف أي هي نار الله الموقدة نعت مرفوع للنار وجملة "نار الله الموقدة" إن شئت جعلت النار بدلاً وإن شئت رفعتها بخبر مبتدأ مضمرة أي هي نار الله واسم الله تعالى جر بالإضافة.</p>
<p>الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقِ</p>	<p>التي اسم موصول نعت للنار، ويجوز أن تكون في محل رفع أيضاً خبر لمبتدأ محذوف وجملة تطلع صلة الموصول لا محل لها من الإعراب وفاعل تطلع ضمير مستتر تقديره هي، يعود على النار وعلى الأفق جار ومجرور متعلقان بتطلع</p>

إِنَّمَا عَنْتِهِمْ تَوَصُّدَةً ۚ وَإِنْ رَأَوْهُمُ حَرًّا وَعُرُورًا مُتَحِدِّينَ عِلَاصِدَةً وَهِيَ خَيْرٌ إِذْ  
 ٥٠ لِي غَتَوْا مُتَمَدِّدَةً مرفوع وفي عمد صفة تلو صفة وإليه ذهب أبو إسحاق فتكون النار  
 داخل للعمد وقيل بمحذوف خبر لمبتدأ مصر ورجع السُّنَّينَ أَنْ  
 يكون حالا من الضمير في عليهم أي موثقين وعمدة نعت للعمد.

## من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- صيغة المبالغة «مُتَزَوِّجَتَانِ» لأن بناء فعله يدل على إنها عادة مستمرة.
- التذكير للتصحيح «خَفَّ نَالًا» أي مالا كثيرا لا يكاد يحصى.
- التصحيح والتهويل «وَمَا أَذْرَكَ مَا أَنْطَمَتْ» تهويلا لشأن جهنم.
- الجباس غير التام بين همزة و همزة ويسمى الجباس الناقص
- السجع غير المتكلف في السورة كلها.



## (١٠٥) سورة الفيل

### في وصف الصورة الكريمة

سورة مكية آياتها خمس، نزلت بعد سورة الكافرون، تتحدث عن قصة أصحاب الفيل، حين قصدوا هدم الكعبة المشرفة فردهم الله مخدولين وجعل كيدهم في نحورهم وحمى بيته من تسلطهم وطفيانهم، وأرسل على جيش أبرهة الأشرم وجوده الطير الأبايل التي كانت تحملها في أرجلها ومساقيها حجارة صغيرة، ولكنها أشد فتكا وتدميرا من الرصاصات القاتلة حتى أهلكهم الله وأبادهم، وكان ذلك احدث عام مولد لرسول الله ﷺ عام سبعين وخمسمائة ميلادية

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كُذْرُهُمْ نُجَسًا ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا ﴿٣﴾ أَبَابِيلَ ﴿٤﴾ تَزِمُهُمْ بِجَازِقٍ يُحِيلُ ﴿٥﴾ فَجَعَلَهُمْ كَسَصٍ مَّاكُولٍ ﴿٦﴾ ﴾

### معاني المفردات:

يجعل كيدهم : سعيهم لتخريب الكعبة المشرفة      تضليل : نضيق وربط  
طيرا أبابيل : جماعات متفرقة      سحيل : طين متحجر محروق  
كعصم مأكول : كتين أكلته الدواب وراثته

### التفسير:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ أى ألم يعلمك يا محمد ماذا صنع الله العظيم الكبير بأصحاب الفيل الذين قصدوا الإغناء على بيت الله الحرام؟ قال لمسرون: روى أن "أبرهة الأشرم" ملك اليمن، بنى كعبة بصحاء وأراد أن يصرف إليها

المخجيج، فحاء. جح من كدة وتعوض فيها بيللا وخطح جدراتها بالمحاسة احتفارا ها  
 فعصب أبرهة وحلف أن يهدم الكعبة، وجاء مكة بجيش كبير على أهبال يتقدمهم قبل  
 هو أعظم الغيبة عند وصل قريبا من مكة فرأونها إلى الجبال خوفا من جنده وجبروته  
 أرسل الله تعالى على جيش أبرهة طيورا سودا مع كل طائر ثلاثة أحجار حمر في  
 مقاره وحجرات في رحبيه، فمنهم الطيور بالمحارة فكان الحجر يحس في رأس  
 الرجل ويخرج من دبره عذرية حنة مائدة، حتى أهلكهم الله ودحرهم عن آخرهم  
 وكانت قصتهم عبرة للمعتبرين<sup>(١)</sup> قال ابن مسعود: وتعلق الرؤية بكيفية فعله حل  
 وعلا ﴿كَيْفَ فَعَلَ﴾ لا بنفسه بأمر يقال "ألم تر ما فعل ربك" الخ لتحويل العادة  
 والإبداء بوقوعها على كيفية هائلة وهينة عجيبة تالة على عظم قدرة الله تعالى وكمال  
 علمه وحكمته وشرف رسول الله ﷺ فإن من الارهاصات لما روى أن القصة وقعت  
 في السنة التي ولد فيها الرسول ﷺ<sup>(٢)</sup> ﴿أَلَمْ تَحْمِلْ كَيْفَ تَحْمِلُ فِي قَبْلِكَ﴾ أي ألم يهلكهم  
 ويحمل مكرهم وسعيهم في غريب الكعبة في صياح وصياح؟ ﴿وَأَرْسَلْ عَلَيْهِمْ طَائِرًا  
 أَهْبَاتٌ﴾ أي وسلط عليهم من حدود طيرا أنتهم جماعات متتابعة بعضها في إثر بعض،  
 وأحاصت بهم من كل ناحية ﴿تَرْبِيهِمْ بِجِازِلَيْنِ لِيُثَبِّرَنَّ﴾ أي تقدمهم بمحارة صخرة من  
 طير متحجر كأنها رصاصات ثقابة لا تصل إلى أحد إلا قتته؟ ﴿فَلْيَقْضُوا  
 تَلَأُسُوهُمْ﴾ أي فجعلهم كورق الشجر الذي عصفت به الريح وأكلته الدواب ثم رائته  
 فأهلكهم عن بكرة أبيهم وهذه القصة تدل على كرامة الله للكعبة وإنعامه على حرم  
 ذلك العذر العظيم عدم مولده السيد عليه الصلاة والسلام، إرهابا برونه إذ بهىء  
 بلث الطيور على الوصف لمول من حوارق العادات والمعصيات المتقدمة إلى أيدي  
 الأنبياء عليهم السلام وقد أهلكهم الله تعالى بأضعف حدوده وهي الطير التي ليست من  
 عادتها أنها تفاتس<sup>(٣)</sup>

(١) التفسير الكبير ٩٦/٣١ والقرطبي ٥١٢/١٠

(٢) تفسير أبو السعود ٢٨٥/٥

(٣) البحر المحيط ٥١٢/٨

## الإعراب:

<p>أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَلْ زُلْكَ بِأَصْحَابِ الْهَيْلِ</p>	<p>الهمزة للاستفهام التقريرى، لم حرف نفى وجزم وقلب، تر فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حرف العلة، كيف اسم استفهام فى محل نصب على المصترية أو الحالية واختار الأول ابن هشام فى المقنى حيث قال وعندى بأنها تأتى فى هذا النوع مفعولا مطلقا أيضا والجملة المعلقة بالاستفهام مدت مسد مفعولى تر لأن الرؤية قلبية تميد العلم الضرورى المساوى فى القوة والخلاء للمشاهدة والعيان، بأصحاب القيل الجار والمجرور متعلقان بفعل والقيل مضاف إليه مجرور.</p>
<p>أَلَمْ تَحْمِلْ كَهْمُزِي تَضْلِيلِ</p>	<p>الهمزة للاستفهام التقريرى، لم حرف نفى وجزم وقلب يجعل مضارع مجزوم بالسكون والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل، كَيْلَهُمْ مفعول به أول والضمير فى محل جر بالإضافة، فى تضليل جار ومجرور فى محل نصب مفعول به ثان.</p>
<p>وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَائِفًا أَبَائِلَ</p>	<p>الواو حرف عطف أرسل فعل ماضى مبنى، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى، عليهم جار ومجرور متعلقان بأرسل طيرا مفعول به منصوب أبائيل نعت منصوب لطير لأنه اسم جمع.</p>
<p>تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّنْ سُجْلٍ</p>	<p>ترميههم فعل مضارع مرفوع بالضمة المقلدة والفاعل مستتر تقديره هى والضمير فى محل نصب مفعول به، بحجارة جار ومجرور متعلقان بترميههم، من سجيل جار ومجرور نعت لحجارة.</p>
<p>فَجَعَلَهُمْ مَّاكُولٍ</p>	<p>الفاء عاطفة، جعلهم فعل ماضى مبنى والفاعل مستتر والضمير فى محل نصب مفعول به أول كعصف جار ومجرور فى محل نصب مفعول به ثان، مأكول نعت مجرور</p>

## من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها :

• الاستعهام في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا بِكَ بِأُصْحَابِ الْبَيْتِ ﴾ والمراد به التقرير والتعصب.

• الإصافة إلى ذات الله تعالى في قوله ﴿ فَعَلْنَا بِكَ ﴾ لتشريف السورة والإشادة بقدره.

• التشبيه المرسل المحمل في تعالى ﴿ جَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ حيث ذكرت الأداة وحذف وجه التشبيه.

• السجع الخميل غير المتكلف في السورة كلها





## (١٠٦) سورة قريش

### في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها أربع نزلت بعد سورة التين ، تتحدث عن نعم الله الحليمة على أهل مكة حيث كان لهم رحلتان رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام وهما للتجارة وقد أكرم الله قريشاً بنعمتين هما : نعمة الأمن والاستقرار ونبعة الغنى واليسر.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِلَافٍ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِبِلِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾

### معاني المفردات:

إيلاف قريش : جعلهم آيين الرحلتين.

### التفسير:

﴿إِلَافٍ قُرَيْشٍ﴾ هذه اللمة متعلقة بالفعل الذي معناها "فليعبدوا" ومعنى "الإيلاف" الإلفة والاعتقاد يقال ألف الرجل الأمر إلما وإلما والمعنى من أجل تسهيل الله عز وجل على قريش وتيسيره لهم ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام كما قال تعالى ﴿ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ أى في رحلتى الشتاء والصيف حيث كانوا يسافرون للتجارة ويأتون بالأطعمة والثياب، ويرحون في السحاب والإياب، وهم آمنون مطمئنون لا يتعرض لهم أحد بسوء، لأن الناس كانوا يقولون هؤلاء جيران بيت الله ومساكن حرمه وهم أهل الله لأهم ولاية الكعبة وبنا أمك الله أصحاب العيل ورد كيدهم في جورهم إرداد وقع أهل مكة في القلوب

وإرداد عظيم الأمراء والملوك لهم، فإردادت بنت أشجع والمتاجر، فحدث جاء الامتنان على قريش ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ أي فليعبدوا الله العظيم الخليل، رب هذا البيت العتيق، وليجعلوا عبادتهم شكراً هذه النعمة الخلية التي حصهم بها، قال مصرون، وإنما دحيت الغاء "فليعبدوا" ما في الكلام من معنى الشرط كأنه قال، إن لم يعبدوه لئلا تسائر عنه فليعبدوه من أجل يلاهم الرحلتين ﴿ الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ أي أن هذا الإله العظيم هو سبحانه الذي أطعمهم بعد شدة جوعهم وآمنهم بعد شدة خوفهم يقول الله عز وجل "أو لم يروا أن جعلنا حرمًا آمنًا ويتخطف الناس من حرمهم" <sup>(١)</sup> وحدث بركة دعاء أبيهم الخليل إبراهيم عليه السلام حيث قال "رب اجعل هذا بلدًا آمنًا" <sup>(٢)</sup> وقوله سبحانه "ورزقهم من الثمرات" <sup>(٣)</sup> أملاً يجب على قريش أن يعبدوا بالعبادة هذا لإله جميل أدى لهم من جوعهم وآمنهم من خوفهم" <sup>(٤)</sup>

## الإعراب:

لا ينبغي أن يشر	<p>لإيلاف اللأم متعلقة بقوله فيما بعد "فليعبدوا" كأنه قال فإن لم يعبدوا الله لئلا تسائر النعم السابقة عليهم المترادفة فليعبدوه لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف وهي نعمة سابقة أتاحها لهم الاتجار وصفت لهم عيسور الرزق وإيلاف مصدر آلف يورن أكرم يقال آلفته أولعه إيلافاً وقال الخليل والصريون اللأم لام الإضافة متصلة بفليعبدوا، والتقدير: فليعبدوا رب هذا البيت لأن من عليهم بإيلاف قريش وصرف عنهم شر أصحاب الفيل ولما لسمري ولقراء: يجوز أن تكون اللأم لام التعجب: أنه قال أعجبا يا محمد لإيلاف قريش قريش مضاف إليه مجرور <sup>(٥)</sup></p>
-----------------	--

(١) الآية (١٧) سورة المائدة.

(٢) الآية (١٢٦) سورة البقرة.

(٣) الآية (٣٧) سورة إبراهيم.

(٤) سورة التيسير للأستاذ محمد علي الصابوني ص ١٧٧٢

(٥) إعراب القرآن الكريم للحق المكي المحدث ص ٥٩٠ المجلد العاشر

<p>إِنْصَبْهُمْ أَنْصَبُوا وَالصَّيْفُ رِحْلَةٌ</p>	<p>إيلافهم بدل من لا يلاف بدل مقيد من مطلق أطلق الإيلاف في الأول وقيد في الثاني برحلتى الشتاء والصيف تنحيا لأمر الإيلاف وتمطيما له ، رحلة معقول به للمصدر ، الشتاء مضاف إليه مجرور والصيف معطوف على الشتاء.</p>
<p>فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ</p>	<p>لعماء هي العصبية لأنها وقعت في حواش شرط مقدر اللام لام الأمر ، ليعبدوا مضارع مجرور باللام والواو فاعل ، رب مفعول به منصوب هنا اسم إشارة مبني في محل جر بالإضافة البيت بدل مجرور</p>
<p>الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ</p>	<p>الذي اسم موصول بعت لرب أو بدل منه وجمة أطعمهم صلة لا محل لها ومن جوع متعلق بأطعمهم ومن تعليمية أى أنعم عليهم وأطعمهم لإزالة الجوع عنهم فلا بد من تقدير مضاف أى من أجله وكذلك آمنهم من خوف.</p>

### من ألوان البلاغة

نقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية مذكرها:

- الطباق بين "الشتاء والصيف" وبين "الجوع والإطعام" وبين "الآمن والخوف".
- الإضافة للتكريم والتشريف ﴿ رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾.
- تقديم ما حقه التأخير ﴿ لِإِذْ بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ والأصل ليعبدوا رب هذا البيت لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف "فقدم الإيلاف تدكيرا بالعمدة.
- التنكير في لفظة "الجوع" ولفظة "خوف" لبيان شدتهما أى جوع شديد وخوف عظيم.



## (١٠٧) سورة الماعون

### في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها سبع برلت بعد سورة التكاثر تحدثت بإيجاز عن فريقين من البشر هما .

- الكافر احده لنعم الله المكذب بيوم الحساب والجزاء.

الموافق لدى لا يقصد بعمله وجه الله بل يرائي في أعماله وصلاته

فالفريق الأول : صمته دمية يهيون اليتيم ويذرونها غلظة لا تأديا ولا يفعلون الخير فلا هم أحسو في عادة رهم ولا أحسوا إلى خلقه.

والفريق الثاني : فهم المنافقون العاقلون عن صلاتهم الذين لا يردونها في أوقاتها والذين يقومون بها مرأين بأعمالهم وقد توعدتهم السورة بالويل والهلاك

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِهِ الْيَتِيمَ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْعَاصِينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَسْتَفْهِنُ السَّاهُونَ ﴿٧﴾ ﴾

### معاني المفردات:

﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ هل عرفت	يكذب بالدين : يجهل ويكر الجراء
﴿ يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ يدفعه دفعاً عيماً عن حقه	﴿ لَا يَحْضُ ﴾ لا يحض : لا يحث ولا يمسك أحد
﴿ وَيَلْهُو ﴾ هلاك أو حسارة	﴿ سَاهُونَ ﴾ عاقلون غير مباليين بها
﴿ يُرَاءُونَ ﴾ يقصدون الرياء بأعمالهم	
﴿ يَسْتَفْهِنُ ﴾ العارية المعتادة بين الناس بحلا	

تبدأ السورة المكرمه بقوله ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالنَّبِيِّ ﴾ أسفهام لتعجب والتشويق أى هل عرفت الذى يكذب بالجراء والحساب فى الآخرة؟ هل عرفت من هو؟ وما أوصافه؟ إن أردت معرفته ﴿ قَدْ لَكَ الْغَيْبُ نَدْعُ الْيَقِيْنَةَ ﴾ أى فذلك هو الذى يدفع الييم دفعا عسا تجسوة وعظمة ويفرجه ويظلمه ولا يعطيه حقه ﴿ وَلَا تَخْصُرْ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِيْنَ ﴾ أى ولا جث على طعام المسكين قال أبو حيان روى قوله "ولا يخص" بشاره إلى أنه هو لا يطعم إذا قدر، وهذا من باب أولى لأنه إذا لم يخص غيره محلا، فلأن برك هو ذلك فعلا أولى وأحرى<sup>(١)</sup> وقال الراوى فإن قيل لم قال "ولا يخص على طعام المسكين" ولم يقل "ولا يطعم المسكين" فالجواب أنه إذا مع ايتيم حقه وكيف يطعم المسكين من مال نفسه بل هو يحل من مال غيره وهذا هو النهاية فى احسنه، ويذكر على نهاية محله وقساوة قلبه وحساسة طبعه<sup>(٢)</sup> ﴿ قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ أى هلاكه وعذاب للمصلين المنافقين بهذه الأوصاف الفبيحة ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ أى الذين هم عاهلون عن صلاتهم بل يؤخرونها عن أوقاتها — قال ابن عباس: هو المصى الذى إن صلى لم يرح لها ثوابا وإن تركها لم يحس لها عقابا<sup>(٣)</sup> وقد سئل رسول الله ﷺ عن الآية فقال "هم الذين يؤخرون الصلاة عن أوقاتها" قال المسرون لما قال تعالى ﴿ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ "بنقطة" عن "علم أنها فى المفقير ولهذا قال بعض السلف الحمد لله الذى قال "عن صلاتهم" ولم يقل "فى صلاتهم" لأنه لو قال "فى صلاتهم" لكانت فى المؤمن، والمؤمن قد يسهو فى صلاته، والمرق بين السهوين واضح، فإن سهو المنافق سهو ترك وطنة النعات إليها فهو لا يتذكرها ويكون متنعولا عنها والمؤمن إذا سها فى صلاته تداركه فى الحال وحيره بسجود السهو فظهر المرق لى السهوين ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ ﴾ أى يصنون أمام الناس رياء ليقال أنهم صلحاء ويتحشعون ليقال إنهم أتقياء، ويتصدقون ليقال أنهم كرماء، وهكذا سائر أعمالهم

(١) البحر المحمد ٥١٧/٨

(٢) الصغير الكبير ١٦٢/٣١

(٣) القرطبي ٢١١/٢٠

(٤) الطبرى ٢٠٣/٣٠

للشبهة والرباء ﴿فَتَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ أى ويمنعون الناس المانع البسيرة من كل ما يستعان به كالإبرة والعاس والقدر والملح والماء وغيرها قال مجاهد الماعون العارية للأمتعة وما يتعاطاه الناس، وقال الطبري أى يمنعون الأشياء الغليظة الخفيفة فإن البحر بما فيه البحر وهو محل بالمروعة<sup>(١)</sup>

## الإعراب:

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالنَّبِيِّ	الهمزة للاستفهام، وهى مع ما رأيت معنى أحبرى وقد تقدم ذلك ويجوز أن تكون الرؤية قلبية فتعدي لمعولين أحدهما الموصول والثانى محذوف، وقيل الرؤية بصرية فلا حاجة إلى تقدير مفعول به وجملة يكذب صلة الموصول لا محل لها بالدين جار ومجرور متعلقان يكذب
فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ	الفاء هى المعصيحة لأنها جواب شرط مقدر والتقدير إن لم تعرفه فذلك، وذلك اسم إشارة فى محل رفع مبتدأ، الذى اسم موصول فى محل رفع خبر، يدع مضارع مرفوع وفاعله مستتر، اليتيم مفعول به وجملة يدع صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْيَتِيمِ	الوار عاطفة، لا نافية يحض مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر على طعام جار ومجرور متعلقان يحض، انسكين مضاف إليه مجرور.
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ	الفاء هى المعصيحة أى إذا علمت أنه متصف بهذه الصفات فويل أو إذا كان الأمر كذلك فويل، ويل مبتدأ مرفوع للمصلين هى الخبر.
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ	الذين اسم موصول فى محل جر نعت للمصلين، وهم ضمير مبسوط فى محل رفع مبتدأ عن صلاتهم جار ومجرور متعلقان يساهون وهى الخبر والجملة الاسمية لا محل لها لأنها صلة الذين

الذين هم يراهم وَيَسْتَفْتُونَ الْمَاعُونَ	الذين منذ من الذي الأولى ، هم متداً وجملة يرءون حر "د حلة في حير الصلة "ومعقول يمنعون الأول محذوف أى الناس أو المطالبي ، والماعون مفعوله الثانى.
--	--

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها .

• الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالنَّذْرِ ﴾ وغرضه التشويق  
لسماع الخبر والتعجب منه.

• الإيجار بالحدف فى قوله تعالى ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ اللَّهَ ﴾ حيث حذف منه  
الشرط أى إن أردت أن تعرفه فذلك الذى يدع اليشم وهذا من أساليب  
البلاغة

الدم والتوبيخ فى قوله تعالى ﴿ قَوْلٌ بُنُفْلٌ ﴾ ووضع الظاهر مكان الضمير  
"قويل لهم" زيادة فى التوبيخ لأنهم مع التكذيب ساهون عن الصلاة

• الحاس الناقص فى قوله تعالى ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾.

• السجع الخميل فى السورة كلها وهو من المحسات البديعية.



## (١٠٨) سورة الكوثر

### في خطاب السورة العظيمة

سورة مكية آياتها ثلاث نزلت بعد سورة العاديات تحدث عن فصل الله العظيم على نبيه الكريم بإعطائه الخير الكثير والنفع العظيم في الدنيا والآخرة ومنها الكوثر وغير ذلك احير العظيم ودعت السورة الكريمة الرسول إلى إدامة الصلاة ونهر الهدى شكرا لله تعالى وحتمت السورة بشارة الرسول ﷺ بخزى أعدائه ووصفت مخصيه بالدلة والحقارة في الدنيا والآخرة بينما ذكر الرسول مرفوع على المنابر إلى يوم الدين

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ لَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَإْنِيكَ هُوَ الْآثَرُ ﴿٣﴾﴾

### معاني المفردات:

أعطيتك الكوثر: نهرا في الجنة أو الخير الكثير.

انحر: المراد انحر البدن نسكا شكرا لله تعالى.

شأنك: مخصصك.

الآثر: المقطوع الأثر.

### التفسير:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ الخطاب للرسول ﷺ تكريما لمقامه الرفيع وتشريفا أي بحس أعطيتك يا محمد الخير الكثير الدائم في الدنيا والآخرة ومن هذا الخير "نهر الكوثر" وهو كما ثبت في الصحيح "نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من مسك وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج من ضرب منه سربة لم



يضمناً بعدها أبدأ<sup>(١)</sup> عن أسس قال "بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا، قد أُنعمى بعبداه ثم رفع رأسه مبتسماً قلنا ما أضحكك يا رسول الله؟ قال أنزلت على أحد سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكُوثِرَ﴾ السورة ثم قال أنمروا ما الكوثر؟ قلنا الله ورسوله أعلم قال: فإنه نهر وعنديه ربي عز وجل فيه خير كثير، هو حصص يرد عليه أمتي يوم القيامة، أبته عدد الحصى فيخلج العدد.. أي يترع ويقطع منهم فأقول إنه من أمتي. فيقال إنك لا تدري ما أحدث بعدك<sup>(٢)</sup> قال أبو حنيفة وذكر في الكوثر ستة وعشرين قولاً والصحيح هو ما فسره به رسول الله ﷺ فقال "هو نهر في الجنة حافته من ذهب، وبحراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وعن ابن عباس الكوثر: الخير الكثير<sup>(٣)</sup> ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ أي فصلل لربك الذي أحاطت عليك من الخير حالصاً لوجهه الكريم وانحر الإبل التي هي حيار أموال العرب شكراً لله على ما أولاك ربك من الخيرات والكرامات. كان المشركون يصلون مكاء وتصدية، ويبحرون للأضام فقال الله تعالى لبيه صل لربك وحده، وانحر لوجهه الكريم لا لغيره ﴿إِنَّ شَأْنَكُمْ هُوَ الْأَمْرُ﴾ أي إن مبصرك يا محمد هو المقطع عن كل غير، قال المفسرون لما مات القاسم ابن أبي سفيان قال العاصم بن وائل "دعوه فإنه رجل أتمر لا عقب له أي لا نسل له فإذا هلك انقطع ذكره فأمر الله تعالى هذه السورة، وأحمر تعالى أن هذا الكافر هو الأتمر وإن كان له أولاد لأنه مشور من رحمة الله ولأنه لا يذكر إلا ذكر بالنية.. أما الرسول ﷺ فإن ذكره خالد إلى يوم القيامة مرفوع على المآذن والمناير مقروء بذكر الله تعالى.

## الإعراب:

إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكُوثِرَ	إِنَّا إِنْ وَالصَّمِيرُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ اسْمُهَا، أَنْعَمْنَاكَ فَعْلٌ مَاضٍ وَدِ الْفَاعِلِينَ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ فَاعِلٌ وَالْكَافُ ضَمِيرٌ خَطَابٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَمْعُولٌ بِهِ أَوَّلُ وَالْكُوثَرُ مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٍ.
---------------------------------	--

(١) روى الترمذي

(٢) أخرجه مسلم والترمذي.

(٣) البحر ٥١٩/٨ وما ذهب إليه ابن عباس من إنه الخير جامع لأقوال المفسرين فقد أعطى الرسول ﷺ فصائل كثيرة منها البركة والكتاب، والحكمة، والعلم، والبصيرة والخوض في الأمور ولقاء المحمود وكثرة الاتباع والنصر على الأعداء وكثرة الفتوحات وغير ذلك.

فَصَلَ لِرَبِّكَ وَأَخْتَر	الفاء عاطفة ، صل فعل أمر مـى علامة باائه حذف حرف العلة ، والماعل ضمير مستتر تقديره أنت يعود على الرسول ﷺ لربك حار ومجرور متعلقان بصل واخر الواو عاطفة ، اخر فعل أمر مـى وماعله مستتر تقديره أنت والحملة معطوفة على "صل"
إِنِّ شَابِلَكَ هُوَ الْأَنَّتْ	إن حرف توكيد ونصب ، شانتك اسم إن منصوب والضمير في محل جر بالإضافة هو ضمير فصل في محل رفع مبتدأ ، الأنت خبر مرفوع وجملة المبتدأ والخبر في محل رفع خبر إن جملة اسمية

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية يذكر منها :

• صيغة الجمع الدالة على التعظيم في قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ ولم يقل سبحانه إني أعطيتك.

• بدء الآية بحرف التأكيد الجاري مجرى القسم "إنا" لأن أصلها إن واسمها

• صيغة الماضى المقبلة في قوله تعالى "أعطياك" ولم يقل سمعيتك لأن الوعد لما كان محققا عبر عنه بالماضى مبالغة أنه حدث ووقع

• المبالغة في لفظة الكوثر.

• الإضافة للتكريم والتشريف "فصل لربك"

• أسلوب القصر في قوله تعالى ﴿ إِنِّ شَابِلَكَ هُوَ الْأَنَّتْ ﴾

• المقابلة بين "الكوثر والأنت" فالكوثر هو الخير الكثير والأنت هو المقطع عن كل خير.

وهذه السورة على وجازتها جمعت من البلاغة والبيان سبحانه الله العظيم منزل القرآن الكريم.



## (١٠٩) سورة الكافرون

### في وهاج الصورة الكريمة

سورة مكية آياتها ست برلت بعد سورة الماعون وهي سورة التوحيد والبراءة من الشرك والصلال فقد دعا المشركون رسول الله ﷺ إلى المهادنة فطلبوا منه أن يعبدوا آلهتهم ستة ويعبدوا إلهه ستة فنزلت السورة تقطع أطماع الكافرين وتمصل في النزاع بين الفريقين أهل الإيمان وعبادة الأوثان وترد على الكافرين فكرتهم السخيمة في الحال والاستقبال.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ يَا أَكْفُرُونَ ۖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۚ وَلَا أَشْرُ عِبْدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۖ وَلَا أَشْرُ عِبْدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ لَكُمْ دِينُكُمْ دِينُ ۖ ﴾

### التفسير:

« قُلْ يَا أَكْفُرُونَ ۖ » قل يا محمد هؤلاء الكفار الذين يدعونك إلى عبادة الأصنام والأوثان والأحجار ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۚ ﴾ أي لا أعبد هذه الأصنام والأوثان التي تصنعونها، فلما برئ من آلهتكم التي لا نصر ولا تمنع ولا نفعي عن عبادتها شيئا قال كفرون. إن قريشا طلبت من الرسول ﷺ أن يعبد آلهتهم ستة، ويعبدوا إلهه ستة، فقال: معاد الله أن يشرك بالله شيئا فقالوا. فاستلم بعض آهتنا تصدقت ويعبدوا إلهه، فنزلت السورة فعدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم فابسوا منه<sup>(١)</sup> وأخوه وأخوانا أصحابه وفي قوله "قل" دليل على أنه مأمور بذلك من عند الله وخطابه ﷺ بمنظ ﴿ يَا أَكْفُرُونَ ۖ ﴾ وسبهم إلى

(١) روح المعاني للآلوسي ٢٥٠/٣٠ وتفسير القرطبي ٢٢٥/٢٠

الكفر وهو يعلم أنهم يعبدون من أن يمسوا إلى ذلك.. دليل على أنه من عبد الله، فهو لا يزال هم ولا بطواعيتهم ﴿ وَلَا أَتَشْرَعُونَ مَا أَتَعْبُدُ ﴾ أى ولا أنتم يا معشر المشركين عابدون إلهي الحق الذى أعبدوه وهو الله وحده فأنا أعبد الإله الحق وهو الله رب العالمين، وأنتم تعبدون الأبحار والأوثان وشئان بهن عبادة الرحمن، وعبادة الهوى والأوثان ﴿ لَا أَتَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ تأكيد لما سبق من البراءة من عبادة الأبحار وقطع لأطماع الكفار كأنه قال. لا أعبد هذه الأوثان في الحال ولا في المستقبل، فأنا لا أعبد ما تعبدونه أبدا ما عشت، لا أعبد أصنامكم الآن ولا فيما يستقبل من الزمان ﴿ وَلَا أَتَشْرَعُونَ مَا أَتَعْبُدُ ﴾ أى ولستم أنتم في المستقبل بعابدين إلهي الحق الذى أعبدوه ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ أى لكم شرككم ولى نوحيدى، وهذا غاية في التبرؤ من عبادة الكفار والتأكيد على عبادة الواحد القهار قال المفسرون معنى الجميتين الأولى. الاختلاف الثام في المعبود فاله المشركين الأوثان، وإله محمد الرحمن الرحيم ومعنى الجميتين الأخيرتين الاختلاف الثام في العبادة

### الإعراب:

قُلْ يَا أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ	قل فعل أمر مبنى على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، يا حرف نداء أى منادى بكرة مقصودة مهيى على الضم فى محل نصب، ها للنية الكافرون بدل من أى أو نعت مرفوع بالواو وجملة النداء فى محل نصب مفعول القول
لَا أَتَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ	لا نافية، أعبد مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنا ما اسم موصول بمعنى الذى فى محل نصب مفعول به، تعبدون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والخطة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، ويجوز أن تكون ما مصدرية فتكون مؤولة مع ما بعدها مصدر فى محل نصب مفعول مطلق
وَلَا أَتَشْرَعُونَ مَا أَتَعْبُدُ	الجملة معطوفة على ما قبلها، الواو عاطفة لا نافية أنتم ضمير مبني فى محل رفع مبتدأ، عابدون خبر مرفوع بالواو، ما اسم موصول

معنى الذى الذى فى محل نصب مفعول به لاسم الفاعل ، اعد مصارع مرفوع وفاعله مستتر والحملة صفة الموصول لا محل لها ، وإن كانت مصدرية فتكون مؤولة مع ما بعدها بمصدر فى محل نصب مفعول مطلق.	
الحملة معطوفة على ما قبلها وينص لإعراب تقريرا وللحويين أراء فيها:	وَلَا أَنَا غَائِبٌ مَا عَبَدْتُ
أولا أنها كلها بمعنى الذى ثانيا أنها كلها مصدرية ثالثا الأوليان بمعنى الذى والأخريان مصدريتان <sup>(١)</sup>	
سبق إعرابها.	وَلَا أَتَذَرُ عَبِيدُونَ مَا أَعْبُدُ
لكم خبر مقدم فى محل رفع ، دينكم متدا مؤخر مرفوع ولى دين عطوف على ما قبلها.	لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ

### من ألوان البلاغة

لقد نصمت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية يذكر منها:

- الخطاب بالوصف ﴿يُنَادِي الْعُقَدُورِينَ﴾ للتوبيخ والتشيع لكفار مكة.
- الطاق بالسب بين ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ فالأول نفى والثانى إثبات.
- المقابلة بين ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ و ﴿وَلَا أَتَذَرُ عَبِيدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ أى فى الحال وللمقابلة بين ﴿وَلَا أَنَا غَائِبٌ مَا عَبَدْتُ﴾ و ﴿وَلَا أَتَذَرُ عَبِيدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ فى الاستقبال وفى هذه المقابلة نفى لعادة الأصنام فى الحال والاستقبال وهو من المحسنات البليغة

- السجع الحميل غير المتكلف فى السورة كلها



<sup>(١)</sup> إعراب القرآن الكريم ومبطله لسمى الدين ففروش ص ٢٠١

## (١١٠) سورة النصر

### في رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مدية آياتها ثلاث نزلت بعد سورة التوبة في حجة الوداع وهي تتحدث عن فتح مكة الذي أعز الله به الإسلام وانتشر الإسلام في الجزيرة العربية كلها وبهدء الفتوح دخل الناس في دين الله أفواجا وارتمعت راية الإسلام، واصبحت مكة الأصنام وكان الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه من أظهر الدلائل على صدق محمد ﷺ في نبوته.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا حَتَّاءُ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَذَآئِكَ النَّاسُ بِدُخُلِكَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾

### معاني المفردات:

نصر الله : عونه لك على الأعداء  
أفواجا : جماعات  
فتح محمد ربك : فخره تعالى حامدا له.  
توابا : كثير القبول لتوبة عباده.

### التفسير:

﴿ إِذَا حَتَّاءُ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ يذكره ربه بالنعمة والفضل عليه وعلى سائر المؤمنين، والمعنى، إذا نصر الله يا محمد على أعدائك، وفتح عليك مكة أم القرى، قال المفسرون إن الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه إخبار بالعبث، فهو من أعلام النبوة ﴿ وَذَآئِكَ النَّاسُ بِدُخُلِكَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ أى ورأيت العرب يدخلون في الإسلام جماعات من غير حرب ولا قتال، قال ابن كثير: إن أحياء العرب كانت تنتظر فتح مكة، يقولون إن طهر على قومه فهو نبى فلما فتح الله عليه

مكة دخلوا في دين الله أفواجا فلم تمض مستان حتى استوتقت جزيرة العرب إيماناً<sup>(١)</sup>  
﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أى فسبح ربك وعظمه ملياً بحمده على هذه النعم واشكره على  
ما أولاك من نصر على الأعداء وفتح البلاد وإسلام الصاد ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ ﴾ أى اطلب  
منه المعفرة لك ولأمتك ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ أى إنه حل وعلا كثير التوبة من عباده  
عظيم الرحمة لهم

### الإعراب:

<p>إذا جاء نصر الله والفتح</p> <p>إذا طرف زمان للمستقبل تتضمن معنى الشرط جاء فعل الشرط  ماض مبني على الفتح متعلق بسبح، الذى هو جوابها وجملة  جاء فى محل جر بالإضافة للطرف، نصر فاعل مرفوع بالصحة  الظاهرة، والفتح معطوف مرفوع.</p>	<p>وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا</p> <p>الواو عاطفة، رأيت فعل ماض مبني والتاء فاعل، الناس مفعول  به أول منصوب يدخلون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل  والجملة فى محل نصب مفعول به ثان، فى دين جار ومجرور  متعلقان يدخلون، الله مضاف إليه مجرور، أفواجا حال منصوب  بالفتحة الظاهرة.</p>
<p>فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا</p> <p>الهاء رابطة لجواب الشرط، سبح فعل أمر مبني على السكون  وفاعله صمير مستتر تقديره أنت يعود على الرسول ﷺ، محمد  جار ومجرور متعلقان بسبح، ربك مضاف إليه، واستغفره فعل  وفاعل ومفعول به معطوف على سبح، إنه إن واسمها كان فعل  ماض ناقص اسمها صمير مستتر تقديره هو، توابا خبر كان  منصوب بالفتحة وجملة كان توابا فى محل رفع خبر إن، والجملة  تعليلية لما قلها.</p>	<p>وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا</p> <p>وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا</p>

(١) مختصر تفسير ابن كثير ٦٨٧/٢

## من ألوان البلاغة

لقد تصعبت سورة الكريمة بعض الصور البلاغية مذكر منها:

• ذكر خاص بعد العام ﴿ تَعَزَّزْتُ بِالْقُدِّ وَالْقَتْعِ ﴾ فنصر الله يشمل جميع التوحيات

معطف على فتح مكة تعظيما لشأنه واعتناء بأمره

• إضلاق العام وزردة خاص ﴿ وَرَأَيْتُ النَّاسَ ﴾ نطقت - عدم ويرد به العرب

دين الله هو الإسلام ﴿ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ والإضافة إليه سبحانه ونعاني

تشريفا ومعطيا مثل بيت الله ناقة الله

• صيغة المبالغة في قوله "تواليا" أي كثير قول النوبة من عده المحلصين الثائبين





## (١١١) سورة المسد

### في رهاب العوامة الكريمة

سورة مكية وتسمى سورة الذهب، آياتها خمس نزلت بعد سورة العائجة وتسمى كذلك سورة نت وقد تحدثت عن هلاك "أبي لهب" عدو الله ورسوله الذي كان شديد العداء لرسول الله ﷺ فكان يترك شغله ويتبع الرسول ﷺ ليفسد عليه دعوته ويصد الناس عن دين الله وقد تواعته السورة بنار موقدة يصلها ويشوي بها وقرنت زوجته به في ذلك واختصها بلون من العذاب الشديد هو ما يكون حول عفاها من حل ليف تجذب به في النار زيادة في التذليل والدمار.

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ نَبَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝  
وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جَهَنَّمَ حَاتِلٌ ۖ يُنْزِلُ مِنْ عَسَدٍ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

نت: هلك أو خسرت	تب: وقد هلك أو خسر
ما أغنى عنه ماله: ما دفع ماله العذاب عنه	ما كسب: الذي كسبه بنفسه
سيعلى ناراً: سيدخلها أو يقاسى حرها	جيدها: عفاها
من مسد مما يقتل قويا من الجبال	

### التفسير:

﴿ نَبَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ أي هلكت يدا ذلك الشقي "أبي لهب" وحاب وعسر وصل عمله ﴿ وَتَبَ ﴾ أي وقد هلك وعسر الأول دعاء والثاني إخبار كما يقال أهلكه الله وقد هلك وأبو لهب هو "عبد العري بن عبد المطلب" عم النبي ﷺ وأمرأته العوراء أم جميل أخت أبي سفيان وقد كان كل منهما شديد الطاعة للرسول ﷺ فلما سمعت

مرأته فانزل في روحها وفيه تمت الرسول ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه  
أبو بكر رضي الله عنه وروى عنها "قهر" أي قطعة من أحجاره، فلما دنت من الرسول  
ﷺ أخذ الله بصرها عنه فلم تر إلا أنها بكر فقالت يا أبا بكر بلعني أو صاحبك يهجون،  
هو الله لو وجدته لصربت بهذا الحجر فاه ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أما  
ترها رأيتك؟ قال ما رأيتي لقد أخذ الله بصرها عني وكانت قريش يسيئون الرسول ﷺ  
يقولون مدينا بدر "محمد" وكان يقول صلوات الله وسلامه عليه "يا تعجبون كيف  
صرف الله عني أذى قريش؟ يسيئون ويهجون مدينا وأنا محمد" ﴿ مَا أَطْفَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا  
كَسَبَ ﴾ أي لم يمه ماله الذي جمعه، ولا حازه وعمره الذي اكتسبه قال ابن عباس  
"وما كسب" من الأولاد فإن ولد الرجل من كسبه روى أن الرسول ﷺ لما دعا قومه  
إلى الإيمان، قال أبو حبيب بن كنان ما يقول ابن أبي حنيفة فلان أفتدى نفس من العذاب  
بمالي ووردي فقلت الآية الكريمة<sup>(١)</sup> قال الأنوسي كان لأبي حبيب ثلاثة أبناء "عنب" و  
"معتب" و "عنية" وقد أسلم الأول يوم المنج، وشهدا حيا والطائف وأما "عنية"  
فلم يسم، وكانت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عنده وأختها رقية عند أبيه "عنب"  
فلما برئت المسورة قال أبو حبيب ما رأيتي ورأسكما حرام إن لم تطفقا بئس محمد  
مطلقاها وما أراد "عنية" بالصغير الخروج إلى الشام مع أبيه قال لأثير محمد وأودبه  
فانه فقال يا محمد إن كافر بالحكم إذا هوى وبأبدي دنا فتدلي، ثم نزل أمام النبي ﷺ  
وطبق بته "أم كلثوم" فعصب ﷺ ودعا عليه فقال "اللهم سلط عليه كلبا من كلابك"  
فأمرسه الأسد وعلث أبو حبيب بعد وفاة بدر سبع ليل عمره معد "كالطاعون"  
يسمى "العدسة" وبقي ثلاثة أيام حتى نزل، فلما غابوا العار حفره به حفره ودفعوه  
إليها يعود حتى وقع فيها ثم فدفوه بالحجارة حتى واروه فكان الأمر كما أخبر به  
القرآن<sup>(٢)</sup> ﴿ سَتَجِدُنِي نَارًا دَاتَ نَهْرٍ ﴾ أي سيدخل ناراً حامية ذات اشتعال وتوقد عظيم  
وهي نار جهنم ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ خَمَّالَةٌ مَخْطُبٌ ﴾ أي وسيدخل معه نار جهنم امرأته العوراء  
"أم حميل" التي كانت تمشي بالميمية بين الناس قال ابن عباس كانت تمشي بالميمية

(١) مختصر تفسير ابن كثير ٦٨٧/٣

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ٦٨٧/٢

(٣) مختصر تفسير ابن كثير ٦٨٧/٣

بين الناس لتعسد بينهم<sup>(١)</sup> ﴿ فِي جِيدِهَا حَتْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ أى فى عنقها حبل من ليف قد قتل قتلا شديدا تعذب به يوم القيامة، قال مجاهد: هو طوق من حديد وقال ابن المسيب: كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت: والآلات والعري لأنفقها فى عدوة محمد، فأبدلها الله بها حبلا فى جيدها من مسد النار<sup>(٢)</sup>

## الإعراب:

تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٌ وَتَبَّ	تبت فعل ماض مبنى والتاء للتأنيث، يدا فاعل مرفوع بالالف لأنه مشى وحذفت النون للإضافة، أيب مضاف إليه مجرور بإلياء، لهب مضاف إليه مجرور، وتب فعل ماض مبنى عطف على تبت وهى جملة دعائية لا محل لها.
مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ	ما حرف نفى مبنى على السكون ويجوز أن تكون استفهامية وعلى الثانى تكون فى محل نصب عما بعدها، والتقدير أى شيء أغنى عنه، أغنى فعل ماض مبنى، عنه جار ومجرور متعلقان بأغنى، ماله فاعل مرفوع، وما كسب الواو عاطفة، ما يجوز أن تكون مصدرية أو موصولة بمعنى كسبه أو مكسوبه، ويجوز أن تكون استفهامية منصوبة المحل عما بعدها أى أى شيء كسب؟
سَهَّلَنَ تَارًا ذَاتَ فَرْ	السين حرف استقبال، يصلى مضارع مرفوع بالضممة للمقدرة، وفاعله مستتر تقديره هو، تارا مفعول به منصوب، ذات نعت منصوب، لهب مضاف إليه مجرور.
وَأَمْرَأَتُهُ خَمَّالَةٌ الْحَطْبِ ⑤ فِي جِيدِهَا حَتْلٌ مِّن	الواو عاطفة، أمرأته عطف على صير يصلى موعة الفعل بالمفعول به وصفته، خماله الحطب قرئت بالنصب على الشتم، قال الزمخشري "وأنا أستحب هذه القراءة" وقرئ بالرفع على أنه

(١) الألويسى: ٢١٣/٢٠

(٢) القرطبي: ٢٤٢/٢٠

١. البعب لأمراءه وجر دك لأن الإضافة حقيقة إء المرء البعبى أو  
أنها بدل لأنها تشبه الخوامد أو على أنها خبر مبتدأ محذوف، فى  
حينها جار ومجرور فى محل رفع خبر مقدم، حبل مبتدأ مؤخر  
مرفوع، من مسد جار ومجرور بعت لحبل

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها

- المجاز المرسل فى قوله تعالى ﴿ يَدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبْ ﴾ حيث أطلق الحرف وأراد الكل  
أى هلك أبولهب.
  - محاسن فى قوله تعالى ﴿ أَيْ لَهَبٍ ﴾ وبين ﴿ تَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ فالأول كنية ولثانى  
صفة.
  - الكناية للتصغير والتخفيف ﴿ أَيْ لَهَبٍ ﴾ فليس المراد تكريمه بل تشهيره كإبى  
جهل
  - لاستعارة اللطيفة فى قوله تعالى ﴿ حَمَالةَ الْخَطَبِ ﴾ استعارة للنميمة وهى  
استعارة مشهورة.
  - الصب على الدم فى قوله تعالى ﴿ وَتَرَأَيْنَهُمْ خَمَالةَ الْخَطَبِ ﴾ أى أخص بالدم  
حمالة الخطب.
- أسجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها



## (١١٣) سورة الإنشراح

### في رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مكية، آياتها أربع، نزلت بعد سورة الناس، تحدثت عن صفات الله جل وعلا الواحد الأحد، الجامع لكل صفات الكمال المقصود على الدوام، الغنى عن كل ما سواه، المنزه عن كل صفات النقص وعن المجانسة والمماثلة، وردت على الصاري القائلين بالتثليث وعلى المشركين الذين جعلوا لله الذرية والسنين.



﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ ذَلُمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

الله الصمد: هو وحده الذي يقصد في الخواج

كفوا: مكافئا ومماثلا

### التفسير:

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين المستهترين، إن ربي الذي أعبد، والذي أدعوكم لمادته هو واحد أحد لا شريك له، ولا شبيه له ولا نظير، لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله فهو سبحانه واحد أحد، ليس كما يعتقد الصاري بالتثليث "الأب والابن والروح القدس" ولا كما يعتقد المشركون بتعدد الآله قال في التسهيل: واعلم أن وصف الله تعالى بالواحد له ثلاثة معان كلها صحيحة في حقه تعالى.

الأول: أنه واحد لا ثاني له ولا شريك.

الثاني: أنه واحد لا نظير له ولا شريك.

والثالث: أنه واحد لا ينقسم ولا يتبعض، والمراد بالسورة هي الشريك ردا

عسى لمشركين . وقد أقام الله في القرآن براهين قاطعة على وحدانيته وأوضحها أربعة

الأول - قوله تعالى ﴿ أَقْسَمُ خَلْقِي كَسَى لَا خَلْقٌ ﴾ (المحل ١٧) وهذا دليل الخلق والإيجاد فإذا ثبت أن الله تعالى خالق لجميع الموجودات لم يصح أن يكون واحد منها شريكاً له

الثاني - قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء ٢٢) وهو دليل الإحكام والإبداع

الثالث - قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَاتَّبَعْنَا إِلَهُ دِي الْعَرْشِ سُبُلًا ﴾ (الإسراء ٤٢) وهو دليل القهر والعبودية

الرابع - قوله تعالى ﴿ مَا تَتَّخِذُ اللَّهُ مِّنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْنَبَ كُلُّ إِلَهٍ مَّا خَلَقَ وَلَعَلَّا يَغْتَبِغَ عَلَى بَغْضٍ ﴾ (المؤمنون ٩١) وهو دليل التارخ والاستعلاء<sup>(١)</sup> . ثم أكد تعالى وحدانيته واستعلاءه عن الخلق فقال ﴿ اللَّهُ أَكْبَرُ ﴾ أى هو جل وعلا المقصود له في الخوانج على الدوام . يحتاج إليه الخلق وهو مستغن عن العالمين ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ أى لم يتحد ولداً ، وليس له أباء وبنات ، فكما هو متصف بالكمالات مزمه عن الفاضل قال المفسرون : في الآية رد على كل من جعل لله ولداً كاليهود والنصارى فرد الله تعالى على الجميع في أنه ليس له ولد لأن الولد لابد أن يكون من جنس والده والله تعالى أرلى قديم بس كمثلته شيء ، فلا يمكن أن يكون له ولد ، ولأن الولد لا يكون إلا من زوجة ، والله تعالى ليس له زوجة وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ يَبْرِئُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ ثَكَلٌ مُّثْقَلَةٌ ﴾ (الأنعام ١٠١) .

﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ أى ولم يولد من أب ولا أم ، لأن كل مولود حادث ، والله تعالى قديم أرلى فلا يصح أن يكون مولوداً ولا أن يكون والد ، وقد نفت الآية عنه تعالى بحاطة النسب من جميع الجهات ، فهو الأول الذي كان ولم يكن معه شيء غيره ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ أى وليس له حل وعلا مثيل ولا نظير ولا شبه أحد من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ

(١) التمهيد لمولد التنزيل ٢٢٣/٢

الضمير \* (الشورى ١١) فهو سبحانه مالك كل شيء وخالقه، فكيف يكون له من خلقه نظير يساويه أو قريب يلانیه؟<sup>(١)</sup>

### الإعراب:

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	قل فعل أمر مبني وفاعله مستتر تقديره أنت، هو فيه قولان: (١) ضمير الشأن لأنه موضوع التعظيم كأنه قيل الشأن هو وهو أن الله واحد لا ثاني له والجملة بعده خبر مفسرة له. (٢) ضمير عائد على ما يفهم من السياق لأنه يروى في الأسباب التي دعت إلى نزول السورة أنهم قالوا: صف لنا ربك وانسبه وعبارة الزمخشري "هو ضمير الشأن كقولك هو ريد منطلق، وعمله الرفع بالابتداء والخبر الله وأحد بـك من الله أو خبر ثان.
اللَّهُ الصَّمَدُ	الله مبتدأ والصمد خبر مرفوع.
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿١﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ	لم حرف نفى وجزم يلد مضارع مجزوم بالسكون وفاعله مستتر ولم عطف على ما قبلها ويولد مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، ولم يكن الجملة معطوفة أيضا على ما سبقها، له جار ومجرور متعلقان كفوا في محل نصب حال وكفوا خبر يكن مقدم منصوب أحد اسم يكن مؤخر مرفوع <sup>(٢)</sup> .

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

● ذكر الاسم الجليل بضمير الشأن قل هو للتعظيم والتفخيم:

(١) صعوة التفسير للاستاذ محمد على الصابوني ص ١٧٨٦.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه عن الشيخ الدرويش المجلد العاشر ص ٢١٧

- تعريف الطرفين "أيه المصنف" لإفادة التحصيل
- الحاسن الماقص "لم يند ولم يوند" لتعير الشكل وبعض الحروف
- التحريد فإن قوله تعالى "قل هو الله أحد" تفتضى نهي الكفاء والولد وقوله تعالى "ولم يكن له كفوا أحد" وهو تخصيص الشيء بالذكر بعد دخوله في العموم وذلك زيادة في الإيضاح والبيان
- السجع الحميل غير متكلف وهو من المحسات البديعة





## (١١٣) سورة الفلق

### في رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مكية، آياتها خمس نزلت بعد سورة الفيل وفيها تعليم للعباد أن يلجأوا إلى حمى الرحمن ويستعينوا بجلاله وسلطانه من شر مخلوقاته ومن شر الليل إذا أظلم لما يصيب النفوس فيه من الوحشة ولانتشار الأشرار والفجار فيه ومن شر كل حاسد وساحر وهي إحدى المعوذتين اللتين كان ﷺ يحوذ نفسه بهما.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِمَّنْ شَرَّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِمَّنْ شَرَّ نَافِثٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِمَّنْ شَرَّ الْنَفْثَاتِ ۝ وَبِالْعَقَدِ ۝ وَمِمَّنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

أعوذ: أعتصم واستجير	رب الفلق: الصبح أو الخلق
شر غاسق: شر الليل	وقب: دخل ظلامه في كل شيء
النفاثات: السواحر المفسدات	العقد: ما يعقدن من السحر

### التفسير:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ أي قل يا محمد التجئ وأعتصم برب الصبح الذي ينفلق عنه الليل ويتحلى عنه الظلام قال ابن عباس الفلق: الصبح كقوله تعالى ﴿ قَالِقِ الْإِصْبَاحِ ﴾ (١) وفي أمثال العرب هو ابن من فلق الصبح، قال المفسرون: سبب تخصيص الصبح بالتعوذ خلقه الله تعالى ﴿ وَمِمَّنْ شَرَّ نَافِثٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ أي من شر الليل إذا أظلم واشتد ظلامه فإن ظلمة الليل تنتشر عندها أهل الشر من الإنس والجن قال

(١) مختصر ابن كثير ٦٩٤/٢ من الآية (٩٦) سورة الأنعام.

الرازي : وإنما أمر أن تتعوذ من شر الليل لأن في الليل تخرج السباع والبهائم ويهجم السارق والمكائد ويقع الحريق ويقل فيه الغوث<sup>(١)</sup> ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ أي ومن شر السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفش أي ينمحن فيها ليصروا عباد الله بسحرهن ، ويمرقوا بين الرجل وزوجته قال في البحر وسب نزول المعودتين قصة "ليد بن الأعصم" الذي سحر رسول الله ﷺ في مشط ومشاطة وجمعة فشر الطلع طلقة ذكر ووتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة، معروز بالأبر فأثرت عليه المعودتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقده ووجد في نفسه حمة ﷺ حتى انحلت العقدة الأخيرة فقام فكأنما نشط من عقال<sup>(٢)</sup> ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ أي ومن شر الخاسد الذي ينسى زوال النعمة عن غيره ولا يرضى بما قسمه الله له.

### الإعراب:

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ	قل فعل أمر مني على السكون الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ، أعود مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنا والجملة في محل نصب مقول القول رب جار ومجرور متعلقان بأعوذ الفلق مضاف إليه مجرور.
مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ	من شر جار ومجرور متعلقان بأعوذ ما اسم موصول في محل جر بالإضافة خلق فعل ماض مبني وفاعله مستتر تقديره هو والجملة صلة الموصول ويجوز أن تكون ما مصدرية.
وَمِنْ شَرِّ حَاسِلٍ إِذَا وَقَبَ	الواو عاطفة والجملة معطوفة على ما قبلها ، غاسق مضاف إليه مجرور إذا ظرف لجرد الظرفية ، وقب فعل ماض وفاعله مستتر والجملة في محل جر بالإضافة للظرف.
وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ	ومن شر النعاثات معطوفة على ما قبلها وينعس الإعراب ، في العقد جار ومجرور متعلقان بالنعاثات.

(١) التفسير الكبير للفيدي ١٩٥/٣١

(٢) البحر المحيط ٥٣٠/٨

### من ألوان البلاغة

لقد نصبت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية مذكر منها -

- الجناس الناقص بين "الخلق" و "خلق"
- الإطناب بتكرار الاسم "شر" مرات في السورة "من شر ما خلق" و "ومن شر عاسق" و "ومن شر النعاثات" تنبيها على شناعة هذه الأوصاف
- ذكر الخاص بعد العام للاعتناء بالمذكور "من شر ما خلق" فإنه عموم يدخل تحته شر العاسق وشر النعاثات وشر الحاسد.
- جناس الاشتقاق بين "حاسد" و "حسد"
- السجع الخميل غير المتكلف مراعاة لرءوس الآيات.



## (١١٤) سورة الناس

### فوائد عامة السورة الكريمة

سورة مكية، آياتها ست نزلت بعد سورة الفلق وفيها الاستجارة والاحتساء برب الأرباب من شر أعدى الأعداء أيأس لعنة الله عليه وأعوانه من شياطين الأنس والجن والذين يعوون الناس بأنواع الوسوسة والإغواء وقد ختم الكتاب العزيز بالمعوذتين ويدئ بالقائحة ليجمع بين حسن البدء وحسن الختام وذلك غاية الحسن والجمال لأن العبد يستعين بالله ويلتجئ إليه من بداية الأمر إلى نهايته.

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ ۝ مِنْ فِرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْغِيْثِ وَالنَّاسِ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

أعوذ، أعتصم وأستجير	رب الناس : مربيهم ومخالقهم
ملك، الناس : مالکهم	إله الناس : معبودهم
الوسواس : الوسوس جنيا أو إسيا	الخناس : المتواري المحتفى

### التفسير:

﴿ قُلْ أَعُوذُ ﴾ أي قل يا محمد أعتصم وألتجئ وأستجير ﴿ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ أي بحالق الناس ومربيهم ومدير شؤونهم الذي أحياهم وأوحدهم من العدم وأنعم عليهم بأنواع النعم قال المفسرون: إنما خص الناس بالذكر وإن كان جلت عظمتة رب جميع المخلوقات نشريف وتكريما لهم من حيث إنه سخر لهم ما في الكون، وأمدهم بالعقل والنعم وأسجد لهم ملائكة قدسه، فهم أصل المخلوقات على الإطلاق ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ أي مالك جميع الخلق حاكمين ومحكومين، منكأ تاما شاملا كاملا يحكمهم ويصبط

أعماهم ويدبر شئوهم فيمر ويدل ويعي ويمقر ﴿إِلَهُ النَّاسِ﴾ أى معبودهم الذى لا رب سواه قال القرطبي وإنما قال ﴿مَلِكُ النَّاسِ﴾ ﴿إِلَهُ النَّاسِ﴾ لأن فى الناس ملوكا يذكر أنه ملكهم وفى الناس من يعبد غيره فذكر أنه إلههم ومعبودهم وأنه سبحانه هو الذى يستعاض به ويلجأ إليه دون الملوك والعظماء<sup>(١)</sup> وترتيب السورة بهذا الشكل فى منتهى الإبداع لأن الإنسان يعرف أن له ربا لما يشاهده من أنواع التربية "رب الناس" ثم إذا تأمل عرف أن هذا الرب متصرف فى خلقه غنى عن خلقه فهو ﴿مَلِكُ النَّاسِ﴾ ثم إذا راد تأمله عرف أن الله هو المستحق لعباده لأنه لا عبادة إلا لله عن سواه المعتقر إليه كن ما عبده ﴿إِلَهُ النَّاسِ﴾ وإنما كرر لفظ الناس ثلاثا ولم يكتب بالصمغ، لإظهار شرفهم وتعظيمهم والإعناء شأنهم قال ابن كثير هذه ثلاث صفات من صفات الرب عز وجل "الربوبية" و "الملك" و "الإلهية" فهو رب كل شىء ومليكه وإله جميع الأشياء مخلوقة له<sup>(٢)</sup> ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ أى من شر الشيطان الذى ينقى حديث السوء فى السر ويوسوس للإنسان ليغربه بالعصيان<sup>(٣)</sup> الذى يخفى أى يختفى ويتأخر إذا ذكر العبد ربه فإذا عمل عن الله عاد فوسوس له ﴿الَّذِى يُؤْتِسِرُ بِبُحْدِ النَّاسِ﴾ أى الذى يلد لشدة خفته فى قلوب البشر صوف الوسوس والأرواح قال القرطبي ووسوسته هو الدعاء لطاعته بكلام خفى يصل مفهومه إلى القلب من غير سمع صوت<sup>(٤)</sup> ﴿مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ من بيابه أى هذا الذى يوسوس فى صدور الناس هو من شياطين الجن والأس كقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَجْمٍ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾<sup>(٥)</sup> فالأية استعادة من شر الأس والجن جميعا ولا شك أن شياطين الأس أشد فتكا وعطرا من شياطين الجن فإن شياطين الجن يخسر بالاسعاده، وشياطين الأس يربى له الفواحش ويعريه بالمكرات ولا يثنيه عن عزمه شىء والمعصوم من عصمه الله

(١) القرطبي ٢٠/٢٦٠

(٢) مختصر ابن كثير ٣/٦٩٦

(٣) القرطبي ٢٠/٢٦٣

(٤) الآية (١١٢) سورة الأنعام

## الإعراب:

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ	قُلْ فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، أَعُوذُ فعل مضارع مرفوع بالصيغة الظاهرة والفاعل مستتر تقديره أنا رب جار ومجرور متعلقان بأعوذ، الناس مضاف إليه وجملة أَعُوذُ في محل نصب مقول القول
مَلِكِ النَّاسِ ① إِلَهِ النَّاسِ	ملك بدل من رب أو نعت مجرور أو عطف بيان والناس مضاف إليه مجرور إله الناس نفس هذا الإعراب.
مِنْ خَيْرِ الْوَسْوَاسِ الْحَسَنِ	من شر جار ومجرور متعلقان بأعوذ، الوسواس مضاف إليه مجرور الحسن نعت مجرور.
الَّذِي يُؤْتِيهِمْ مِنْ صُدُورِ النَّاسِ	الذي اسم موصول في محل جر نعت لوسواس قال في الكشف. ويجوز في محله الثلاث فالجر على الصيغة والرفع والنصب على الشم يوسوس مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو في صدر جار ومجرور متعلقان بوسوس، الناس مضاف إليه مجرور
مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ	من الجنة جار ومجرور متعلقان بوسوس، والناس معطوف مجرور بالكسرة.

## من ألوان البلاغة

- لقد نصبت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية بذكر منها .
- الإضافة للتشريف والتكريم ﴿ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ومثلها في الآيتين بعدها.
- الطباق بين ﴿ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾.
- الإطباق بتكرار الاسم ﴿ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ﴾ زيادة في التعظيم لهم والاعتناء بشأنهم العظيم.
- الحساس في قوله تعالى "يوسوس" ... الوسواس وهو جناس اشتقاق.
- مامى السورة من الحرس الموسيقي الذي تفصل الألحان بعدوة اليان وذلك من حصائص لقرآن الكريم.

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ  
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا مُسِيئِينَ أَوْ أخطَانَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا  
كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا  
بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ  
الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾

(البقرة ٢٨٦)

## فضل القرآن الكريم

قراءة القرآن الكريم لها فضل عظيم لا يأتيه فصل ، فاحرص يا أبا الإسلام على قراءة القرآن الكريم والتزود من علومه الغزيرة ، حتى يرتفع شأنك عند الله وتكون ذا منزلة بـ مئة يقول الله عز وجل ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ دَرَجَاتٍ ﴾

الآية (١١) "سورة المجادلة"

ويقول سبحانه وتعالى أيضا ﴿ فَمَنْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَتْلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَتْلُونَ ۚ ﴾

الآية (٩) سورة الزمر

ويقول الرسول الكريم ﷺ "اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه" (رواه مسلم)

ويقول ﷺ أيضا "يأتي يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تلقى سورة القرة وآل عمران تحاجان" (١) عن صاحبهما" رواه مسلم  
ويقول ﷺ "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" رواه البخاري

---

(١) تصحيف مجادلان وترجيح



## **خاتمة**

أحمد الله تبارك وتعالى وأصلي وأسلم على نبيه الكريم محمد ﷺ حيث وفقني  
لإنجاز هذا العمل المتواضع الذي أبتغى به وجه الله عز وجل أملاً في ثوابه ورصوانه  
وأرجو أن يبال هذا العمل رضاء محبي اللغة العربية ودارسيها فهي لغة القرآن  
الكريم والمعجزة الخالدة الباقية إلى يوم الدين  
وخير حتام قول الله عز وجل: "سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام  
على المرسلين والحمد لله رب العالمين"

## **الكاتب**

**محمد حسين سلامة الداود**

## أهم المراجع

- تفسير الإمام القرطبي
- تفسير الإمام ابن كثير
- تفسير الزمخشري
- صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني
- روح المعاني للآلوسي
- التفسير الكبير للرازي
- إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدرويش
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم

## الكاتب: فو سطور

محمد حسين سلامة الداؤدي من مواليد وادي الملاك محافظة الشرقية ١٩٣٨.  
- من خريجي كلية الدراسات العربية والإسلامية جامعة الأزهر  
الشريف عمل بوظائف التدريس حتى صار ناظرا بالتعليم العام.  
صدر له

- ١ - إعراب سورة الكهف "المكتبة التوفيقية"
- ٢ - سلسلة "التيسير في تفسير وإعراب القرآن الكريم صدر منها خمسة أجزاء  
كاملة والجزء السادس تحت الطبع إصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٣ - "الإيجاز في سيرة الرسول الأعظم محمد ﷺ".
- ٤ - قواعد اللغة للمبتدئين إصدار دار الطلائع.
- ٥ - أهم معجزات الأنبياء والرسول "إصدار الدار المصرية اللبنانية".
- ٦ - الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم إصدار دار الأفاق.
- ٧ - المبسط في شرح قواعد اللغة العربية إصدار دار الفكر العربي.

## المحتويات

٩	سورة التبا	- ١
٢٤٠	سورة النزاعات	- ٢
٢٩	سورة عبس	- ٣
٥٠	سورة التكوير	- ٤
٥٨	سورة الانفطار	- ٥
٦٥	سورة المطففين	- ٦
٧٨	سورة الانشقاق	- ٧
٨٧	سورة البروج	- ٨
٩٥	سورة الطارق	- ٩
١٠١	سورة الاعلى	- ١٠
١٠٧	سورة الفاشية	- ١١
١١٤	سورة الفجر	- ١٢
١٢٤	سورة البلد	- ١٣
١٣١	سورة الشمس	- ١٤
١٣٧	سورة الليل	- ١٥
١٤٣	سورة الضحى	- ١٦
١٤٨	سورة الشرح	- ١٧
١٥٢	سورة التين	- ١٨
١٥٧	سورة العلق	- ١٩
١٦٤	سورة القدر	- ٢٠
١٦٧	سورة البية	- ٢١
١٧٣	سورة الزلزلة	- ٢٢
١٧٧	سورة العاديات	- ٢٣

٢٤	-	سورة القارعة	١٨١
٢٥	-	سورة التكاثر	١٨٥
٢٦	-	سورة العصر	١٨٩
٢٧	-	سورة الهجزة	١٩٢
٢٨	-	سورة الفيل	١٩٦
٢٩	-	سورة قريش	٢٠٠
٣٠	-	سورة الماعون	٢٠٣
٣١	-	سورة الكوثر	٢٠٧
٣٢	-	سورة الكافرون	٢١٠
٣٣	-	سورة النصر	٢١٣
٣٤	-	سورة المسد	٢١٦
٣٥	-	سورة الإخلاص	٢٢٠
٣٦	-	سورة الفلق	٢٢٤
٣٧	-	سورة الناس	٢٢٧
٣٨	-	دعاء قرأني	٢٣٠
٣٩	-	فضل القرآن والعلم	٢٣١
٤٠	-	خاتمة	٢٣٢
٤١	-	المراجع	٢٣٣
٤٢	-	الكاتب في سطور	٢٣٤
٤٣	-	المحتويات	٢٣٥